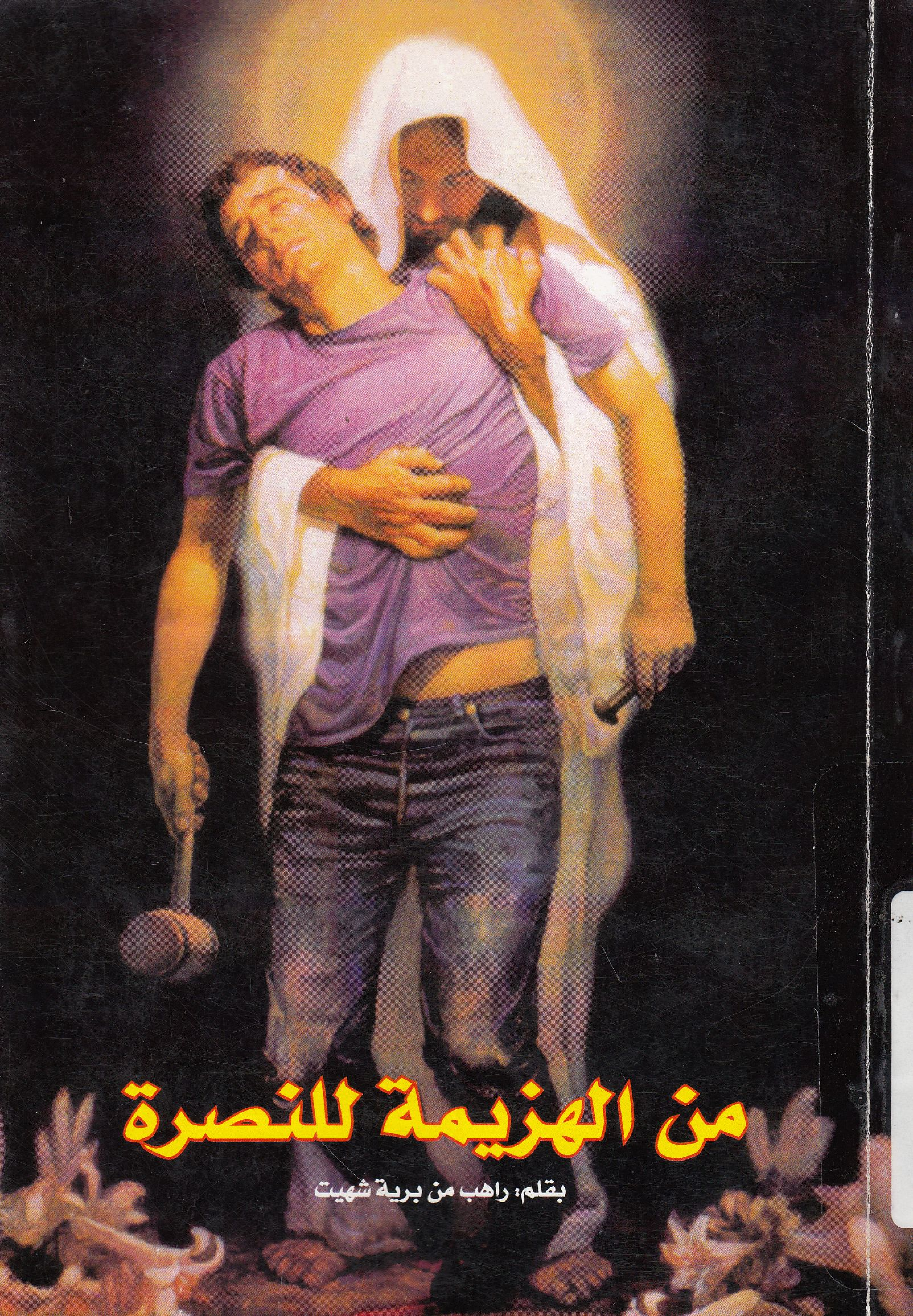


من الهزيمة للنصرة

بقلم: راهب من برية شهيت

من الهزيمة للنصرة

بقلم: راهب من برية شهيت



اسم الكتاب / من الهزيمة الى النصرة

اسم المؤلف / راهب من برية شهيت

اسم المطبعة / دار المرس للطباعة والنشر

٢٢٩٤٧٤٩٩_٢٢٩٤٤٨١٩

رقم الايداع / ٢٠٠٧/٢٣٣١٨



قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث
بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

دُعي أحد المُتخصصين في علم النفس، لكي يتحادث مع مجموعة من رجال الأعمال في موضوع **مرض العصر**. ألا وهو: "**الإكتئاب**"..

بدأ محاضرته بتعليق **ورقة بيضاء كبيرة**، ورسم عليها بقلمه دائرة **سوداء صغيرة**، ثم بادر بسؤال أحد الرجال الجالسين أمامه في الصف الأول قائلاً: ماذا ترى أمامك؟! أجاب بسرعة: أرى دائرة سوداء، فأعاد السؤال مرة أخرى على جميع الحاضرين، فاتفقوا على أنهم هم أيضاً يرون دائرة سوداء فقط، تابع المحاضر حديثه في هدوء وهو يقول: نعم توجد دائرة سوداء صغيرة، لكن ألم يرى أحداً منكم المساحة البيضاء الكبيرة؟!

صمت برهة، ثم قال: هذا هو كل ما أردت أن أقوله لكم اليوم، وليس لدي كلمات أضيفها أخرى، ويمكنكم أن تنصرفوا الآن!!

حقاً إنها محاضرة ثمينة بليغة بالرغم من قصرها البالغ، فهل تُريد أن تحمي نفسك **من** "**الإكتئاب**" الذي هو مرض العصر، وتتحرّر منه؟!

هيا حوّل عينيك عن التركيز في الأمور المُؤلمة، والأحداث المُزعجة والمخاوف التي يُهاجمك بها إبليس، **حوّل عينك عن البقع السوداء الصغيرة** ولتحصر نظرك في المساحة البيضاء الكبيرة المتسعة، التي بلا حدود فهي تتحدث عن عناية الآب السماوي بك، لا تطل النظر إلى العوائق الضخمة والقفر والبحر والنيران، بل انحصر وركّز في **الإله** الذي يجعل من القفر غدير مياه، الذي يشق في البحر طريقاً، والذي يجعل النيران لا تمس شعرة واحدة من رأسك، **فعند الرب السيد للموت مخارج** (مز٦٨: ٢٠)..

على الأيدي تُحملون وعلى الركبتين تُدلّلون (إش٦٦: ١٢)..

لا تنظر إلى الأسود الجائعة التي يهددك بها العدو، بل تطلع إلى إلهك الحافظ الذي يُرسل ملائكته فيسد أفواهها، **لا تقلق، ولا تضطرب** بسبب الاحتياجات المتزايدة، والموارد الناقصة، والإمكانيات العاجزة..

ألق همك على إلهك إله البركة الذي أشبع الخمسة آلاف بقليل من الخبز والسمك، **أنظر دائماً إليه وانشغل به وثق فيه**، ولن تفقد أبداً ابتسامتك وستسدد كل احتياجاتك، فابتسم للألم يزول عنك، وابتسم للمرض يخف عنك وابتسم لليأس فتتغلب عليه، لأن الأحزان وليدة عدم الإيمان والثقة في وعود الله، والابتسام هو لغة القلوب المؤمنة والنفوس الأمينة والضمائر الطاهرة..

الله **إلهك يفتح الأبواب المُغلقة**، فهو الله القدير وكل الحلول لديه بنفس السهولة، هل تمر بمرحلة ضعف وهزيمة وتتراجع إلى الوراء؟! **ثق، قم هُوذا يُناديك**، ويقول لك: **كفاك دوران في هذا الجبل**!!

خسمت المعركة وسقط أمير وزوجته في قبضة ملك قوي، وأتوا بهما إلى القصر للمحاكمة، نظر الملك إليهما وقال: لقد قررت أن أعفو عن أحدكما وسأعاقب الآخر، فماذا تقولان؟! سارع الأمير بالإجابة وقال: أعطِ زوجتي الحرية، وأفعل بي ما تشاء، إنني **على استعداد أن أموت عنها**..

تحنن الملك وعفا عنهما معاً، وأطلق سراحهما، **وفي الطريق جرى الحوار التالي بين الأمير وزوجته، قال**: هل رأيتِ جمال قصر الملك؟! إنه ملك ذو مجد عظيم، ما أروع العرش الذي يعتليه فهو من العاج غالي الثمن، والجواهر النادرة التي زُينت

تاجه، قالت: لم ألاحظ شيئاً ولم أنشغل بالملك أو القصر أو التاج، بل كانت عيناي مشغولة بالشخص الذي كان على استعداد أن يموت لأحيا أنا..

هل نحن كذلك أعيننا مُثبتة على من مات بدلاً منا ؟!

وهو مات لأجل الجميع كي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم، بل للذي مات لأجلهم وقام، الذي أسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا، أنظر (رو٤:٢٥؛ ٢كو٥:١٥؛ ١تي٢:٤؛ ١يو١:٧)، **ولكن الله بيّن محبته لنا**، لأنه ونحن بعد خُطاه مات المسيح لأجلنا، **فمحبة المسيح تحصُرنا**..

ما أخطر أن يتقمص شخص شخصية صاحبه، ويأخذ اتجاهه دون أن يقتنع به ويختبره بعمق، ويقوم بنفس دوره مع أنه ليس له نفس مواهبه، بل مواهب أخرى أعطاها الله له لدور مميّز يختلف به عن غيره، فالله لا يُريدنا **صوراً مكرّرة بالكربون**، فالعين نافعة جداً لكن الله لا يُريد كلاً منا أن يكون عيناً، لو كان كل الجسد عيناً، فأين السمع؟ لو كان الكل سمعاً، فأين الشّم؟ وأما الآن فقد وضع الله الأعضاء، كل واحد منها في الجسد، كما أراد ولكن لو كان جميعها عضواً واحداً، أين الجسد؟! أنظر وتأمل في الكتاب (١كو١٢:١٧-٢٠)..

الله يُريدنا أن نكون مثل الآلات الموسيقية التي تُستخدم معاً، وكلما زاد تنوعها كلما كانت الموسيقى التي تعزفها **أعذب وأجمل** وأروع..

+ + +

قال القديس **يوحنا ذهبي الفم**: لو لم يوجد في العالم سوى شخص واحد يحتاج للخلاص، وكنت أنا هذا الشخص لكان السيد المسيح بكل تأكيد قد قاسى ما قاساه، ومات نفس الميتة من أجلي أنا وحدي..

لقد شهدت الجلجثة ثلاثة صلبان انتصبت مُتجاورة، وعلى كل منهم مات شخص متألماً، اثنان منهم من أجل جرائمهم، والثالث من أجلي أنا، لنقل مع بولس الرسول: **مع المسيح صُلبت فأحيا لا أنا**، بل المسيح يحيا فيّ، فما أحياه الآن في الجسد، فإنما أحياه في الإيمان، إيمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي، أنظر وتأمل في (غلا٢: ٢٠؛ في٤: ١٣)..

إن الشجر الذي يتعرض للعواصف والزوابع والأعاصير، هو دائماً أقوى وأكثر ثباتاً في الأرض من الذي ينمو بعيداً عن شدة الرياح، وهكذا نحن كلما واجهتنا تحديات، كلما كان المجال مُتاحاً لتقوية إيماننا بالذي أحبنا وعندما يقوى إيماننا يزداد كفاءتنا ونصبح مُهيئين أكثر لاستخدام الرب لنا **فالتحديات تحمينا من العلاقات السطحية، وتُدخلنا في عشرة وشركة قوية عميقة حبية مع الله**، ليُغير الواقع وينقل الجبال (عب١١: ٣٢)..

التحديات ليست لتفشلنا، بل لرفع قدرتنا وازدياد أكاليلنا، **فتجعلنا أبطالاً في الإيمان**، فالرب قد لا يخفف من الأثقال التي على منكبيك، لكنه بكل تأكيد سيقوي عضلاتك، فهو لم يزل الشوكة من بولس الرسول، لكنه أعطاه النعمة الكافية لاحتمالها، وحينما تشتد أمامك الظروف والصعاب يقول لك: **تكفيك نعمتي، لأن قوتي في الضعف تُكمل** (٢كو١٢: ٩)..

الله **يُعطينا أكثر جداً مما نطلب، أو نفتكر بحسب غناه في المجد**، لـن يُعطيك ملء يديك بل ملء يديه هو، ثق فيه وأطلب منه ولن يعوزك شيء فهو أبوك الذي يُحبك، فتقول: **ذُوقوا وانظروا ما أطيب الرب**، طوبى للرجل المُتوكّل عليه، وأما طالبوا الرب فلا يُعوزهم شيء من الخير (مز٣٤)..

إنها تضحية ثمينة يهمس بها الله في أذنك ويقول: أصعد في الصباح وقف عندي (خر٣٤: ٢؛ مز٦٢)، **يا الله إلهي إليك أبكـر**، عطشت إليك نفسي، فهل تحرص على خلوة الصباح مع أبيك السماوي، فتجلس وتتأمل عند قدميه ؟!

أبدأ يومك معه وأرفع قلبك نحـوه، ففي هذه الخلوة قوة دافعة هائلة وهي في متناول يديك، فأنتظم في ممارستها لأنه لا شيء في الوجود يُضاهي الجلوس معه، استيقظ مُبكراً قليلاً وأبدأ يومك معه، وستلمس تغييراً عظيم في حياتك، أفتح الكتاب المُقدس، وليكن ما تقرأه مادة لتأملك وصلاتك: وأدرس الكتاب بكل جدّية طالباً قيادة الروح القدس، روح الفهم والنصح والإرشاد، وانتبه إلى الدروس العديدة التي يُقدمها عن الحروب الروحيا **وتعلّم من انتصارات رجال الله، ومن هزائمهم وضعفهم أيضاً**، وخذ لك خبرة، لأننا لا نجهل أفكاره (٢كو٢: ١١)، فخلوة الصباح هي أعظم معونة يملأك الله خلالها براحته ويُشدّدك بقوته، أبدأ يومك معه وسر طوال الوقت في شركة حبية وعشرة معه، وعندما تنام ضع رأسك على الوسادة مستند على يديه الحافظة، **فتنام نوم الهناء وتحلم بأحلام السماء**..

تذكّر **كلمات القديس أوغسطينوس**: من يُصلي حسناً يقضي يومه حسناً حقاً يارب إني حزين لأنني عرفتك مُتأخراً، فأحببتك مُتأخراً..

والرب يقول: **أنا أحب الذين يُحبونني والذين يُبكرون إلي يجدونني** عندي الغنى والكرامة، قنية فاخرة وحظ، ثمري خير من الذهب ومن الإبريز وغلّتي خير من الفضة المُختارة (أم٨: ١٧-١٩)..

فتعوّد أن تكون لك هذه اللحظات للتأمل أثناء **عملك ودراستك ورياضتك** فهي لحظات تُصعدك إلى السماء، وتعود بك من هناك وقد تجدّدت طاقاتك وارتفعت معنوياتك، **هي لحظات تُبدّد الخوف والشك والكآبة، وتُزيل الهّم** وتملؤك بندى السماء المُنعش المريح للتعابى، ونحميا عندما كان في القصر وسأله الملك: ماذا تطلب أنت؟ رفع نحميا قلبه إلى الله، ثم أجاب الملك فاستجاب الملك في الحال لكل ما طلبه منه، أنظر (نح٢: ٤)..

قد تفشل في إصلاح عيوبك، وقد يفشل الكثيرون معك، لكن تذكر دائماً أن الله الذي خلقك يستطيع أن يُعالجك لأنه يحبك، لم يخلقك فقط بل فداك بدمه، ويُريد أن يشفي نفسك المُتعبة، فتعال إليه وألق حملك عند قدميه، وثق أنه سيعالج كل عيوبك، فهو **الرب شافيك** (خر١٥: ٢٦؛ ملا٤: ٢)، تُشرق عليك شمس البرّ (المسيح) والشفاء في أجنحتها، أي عند الصليب..

قل مع داود النبي: **إن نزل على جيش لا يخاف قلبي**، إن قامت عليّ حرب ففي ذلك **أنا مُطمئن** (مز٢٧؛ ١٢١) الرب يحفظ خُروجك ودُخولك من الآن وإلى الدّهر، **فتمسك بإلهك وثق في حمايته المُؤكدة**، وستختبر كيف يحفظك مهما كان الشرّ المُحيط بك، **عظيمة وعجيبة هي أعمال الله**..

لا تضيّع الفرص، كم وكم من كثيرين سيشعرون بالندم عندما يتقابلون مع الملك المسيح في مجده؟! **كم من فرص ذهبية** اتيحت لهم لكي يُقدموا له أفضل ما عندهم ولم يفعلوا!! أبوا أن يجلسوا عند قدميه ليعطوه قلوبهم ويُسلموه مشيئتهم ومستقبلهم، وطرق الرب أبوابهم وألحّ في الطلب، لكي يُقدموا له أجسادهم ليسير بها، ويتكلّم من خلالها مع المحرومين والمحتاجين إلى غفرانه وشفائه، فتجاهلوا طرقه ونداءاته الكثيرة لهم..

جاء إليهم مُتخفياً، مرة يُصاحب مريضاً في احتياج، ومرة أخرى خلف أسرة فقيرة تطلب المساعدة، ومرة ثالثة في صورة محروم من الحنان والحب، فاعتذروا له بانشغالهم (مت٢٥: ٣٠-٤٥؛ يو٣: ١٦)..



لا تتبع قائداً لا ينظر إليك، وهو يقودك، ولا يُراجع خطواتك ليتأكد إن كنت سائراً في الطريق الصائب السليم أم لا، **الرب يسوع** هو القائد الأعظم في سفينة حياتك، الذي يمكنك أن تتبعه وأنت مطمئن للغاية، هو دائماً ينظر إليك ويُهدي خطواتك، فإن كنت قد اتخذت قراراً خاطئاً، وضلّلت الطريق **لا تضطرب، ولا تقلق، بل تعال إلى القائد وأسكب قلبك أمامه**، وهو سيصحّح مسارك، وسيصنع معك أكثر مما تفتكر، **فهو لا يهملك**، ولا يتركك، أنظر وتأمل في الكتاب (تث٣١: ٦؛ رؤ٣: ٢٠)..

لقد تعرض بولس الرسول إلى ميتات كثيرة، وآلام فوق احتمال البشر حتى يئس هو، ومن معه من الحياة، ومع ما اتسم به من **حياة التسليم**، إلا إنه كان يئن وسط الضيقات، حتى بلغ حد اليأس، لكن سرعان ما يرفع عينيه إلى الله، **ويمتليء بالرجاء المفرح**، أنظر (عب١٢: ١-٤)..

فالتلميذ الذي يحزن على ما يصيبه من أذى، يتعزّى عندما يرى سيده **المسيح يتألم أكثر منه**، فقد يسمح الله لشعبه بالدخول في الضيقات لكي يدركوا عجزهم عن الخلاص بأنفسهم، فيعترفوا عليه كمخلص لهم، قادر أن يقيمهم من الموت ويرد لهم الحياة، **وتصير لهم خبرة إبراهيم** الذي آمن بالقادر أن يقيم من الأموات، أنظر وتأمل في (عب١١: ١٧)..

الآب الذي قدم الوعود الإلهية الفائقة، **والابن** الوحيد الجنس الذي فيه تتحقق هذه الوعود، **والروح القدس** الذي يُثبت الشعب مع التلاميذ في المسيح حيث ينالون مسحة التقديس، والختم الإلهي المقدس لحمايتهم، فالله يمسح مؤمنيه بمسحة روحه القدوس للثبات فيما ينالونه في المسيح يسوع من تحقيق للوعود الإلهية، **فينالوا النصرة على العدو الشرير إبليس**..

بعد المعمودية المقدسة، أي بعد جحد الشيطان وإقامة عهد مع المسيح، وبعد أن تُختم وتُمسح بعلامة الصليب، لم يعد لك شيء مشترك مع ذاك الشرير ويكون كمن يرى أشعة الشمس فيبتعد بعيداً، إذ تُصاب عيناه بالعمى عندما يتطلع إلى وجهك، فيهرب إبليس منهزماً مذعوراً..

وخلال سرّ **الميرون المقدس**، يلزمك أن تثق جيداً أنه ليس بإنسان، بل **الله نفسه** هو الذي يمسحك بيد الكاهن. فالله هو الذي يُثبتنا نحن وأنتم في

المسيح وقد مسحنا الذي ختمنا أيضاً، وأعطى عربون الروح في قلوبنا٠٠

كان الختان في **العهد القديم** أشبه بختمٍ مطبوعٍ على الجسد، بدونه يفقد الإنسان انتسابه لشعب الله، ويُحسب خائناً للعهد الإلهي ويسقط تحت الهلاك لأنه ختم لبرّ الإيمان، الذي فيه أيضاً إذ آمنتم **خُتمتم** بروح الموعد القدوس أنظر (أف١:١٣؛ كو٢:١١)، وفي العهد الجديد دُعيت المعمودية المقدسة ختماً به يحمل الإنسان علامة العضوية الكنسية الداخلية مع المسيح، وقبول ملكوت الله، وترجع هذه التسمية: **ختماً**، أنظر (٢كو١:٢٢)٠٠

أثناء العماد أقترب إليه، ولا تُفكر في الوجه المنظور، بل تذكر الروح القدس، لأنه حاضر ليختم نفسك، وهو ختم سماوي مُقدس يرعب الرواح الشريرة، فالمعمودية هي شركة مع المسيح (اللوغوس) وهلاك للخطيئة، ومركبة تحملنا إلى الله، ومفتاح ملكوت السموات، وختم وحميم الميلاد الجديد، **فالختم هو ضمان للحفظ وعلامة الملكية**، فتُحسب بين القديسين وقطيع المسيح المعروف، وتوضع عن يمين ملك الملوك ورب الأرباب٠٠

يا ترى ماذا سيحدث لك بعد أن أصبحت من قطيع المسيح ؟!

يتوقف قبول العلاج **على رغبة المـــريض** وليس الطبيب، فإنــه يجــب إصلاح الخاطيء لا بالقهر والعنف والشدة، بل بالتواضع والمحبة والحنو٠٠

وكما تذيب النار الشمع، هكذا يلين الخوف من العقوبات قلوب **الخطـاة** لأنه لأمر مخجل أن المرضى جسدياً يثقون ثقة عظيمة في الأطباء، بينما لا نحتمل نحن ذلك نحو أطباء نفوسنا، والكنيسة والسماء تظلان في حزن حتى يعود الخطاة ويخضعوا للآب فتفرح بهم (لو١٥:٧؛ ١كو٩:٢٠-٢٢)٠٠

لأننا رائحة المسيح الذكية لله، في الذين يخلصون وفي الذين يهلكون لهؤلاء رائحة موتٍ لموتٍ، ولأولئك رائحة حياةٍ لحياةٍ، ومن هو كفوء لهذه الأمور؟ لأننا لسنا كالكثيرين غاشين كلمة الله، لكن كما من إخلاص بل كما من الله نتكلّم أمام الله في المسيح (٢كو٢: ١٥-١٧)..

إذ يعيش الرسول بولس في سلسلة لا تنقطع من **مواكب النصرة**، يشتم الآب فيه وفي الكنيسة كلها رائحة المسيح الذكية، حيث يرى فيهم إرادته الإلهية قد تحققت، وفي موكب النصرة المستمر يتهلّل المؤمنون الغالبون حاملين رائحة الحياة، بينما ينهار غير المؤمنين المتمردون على الإيمان فيهب السيد المسيح شمس البرّ والشفاء في أجنحتها (ملا٤: ٢)، حياةً ونمواً للأشجار المغروسة في كرمه المرتوية بمياه الروح القدس، ويُجفف تلك التي قُطعت وأُلقيت على سطح الأرض، ولا تتمتع بينابيع المياه الحية، وبقوله: **ومَن هو كفوء لهذه الأمور**، يعني مَن هو مستحق أن يقوم بهذا العمل الإلهي العظيم الفائق (إش٤٩: ٥)، هكذا يتمتع المؤمن بالمجد لا في أعين الناس والملائكة، بل وفي عيني الرب نفسه، ويحمل في داخله الرب إلهه قوته، ولمَن إذن: **رائحة موتٍ لموتٍ**، إلا للذين لا يؤمنون، ولا يخضعون لكلمة الله؟! أما الذين يخلصون وينالون الميراث، فهم الذين يؤمنون بالله ويستمرون في محبته، كما فعل كالب بن يفنه ويشوع بن نون (عد١٤: ٣٠) **فضع مذبح بخور في أعماق قلبك، وكن رائحة المسيح الذكية**..

تصدر رائحة معرفة الله عن المسيح وبه، فيقول الرسول: **رائحة**، لأن بعض الأشياء تُعرف برائحتها حتى إن كانت غير منظورة، والله غير

المنظور يود أن يُدرك **بالمسيح**، فالكرازة بالمسيح تبلغ آذاننا كما تبلغ الرائحة أنوفنا، فتجلب الله وابنه الوحيد إلى أعماق خليقته، ومَن ينطق بالحق عن المسيح يصير مجرد رائحة صادرة عن الله ويتأهل للمديح ممن يؤمنون به، أما الذي ينطق بالباطل عن المسيح، فله رائحة سيئة للجميع..

فإن كان لا يوجد أحد كفوء، فما يُفعل هو من النعمة، مُشيراً إلى أن كل شيء هو من الله، وبقوله: من الله، أي أننا لسنا نقول أننا نهبكم شيئاً من ذواتنا، وإنما من الله الذي **يُعطي** الكل، ويدعو الرسول بولس معرفة الله رائحة، تُشتم أكثر منها تُرى، **لأننا رائحة المسيح الذكية لله..**

سواء خلص الإنسان أم هلك، فإن الإنجيل يبقى في قوته، فالنور حتى وإن أعمى أحداً فهو نور، والعسل وإن كان مُراً بالنسبة للمرضى لا يزال حلواً، هكذا الإنجيل له رائحة ذكية للكل حتى إن هلك الذين لم يؤمنوا به فإن ضاع إنسان لا يلوم إلا نفسه، فالرائحة الطيبة يُقال أنها تخنق الخنازير والنور يعمي الضعفاء مثل مرض الرمد، وفي طبيعة الأمور الصالحة ليس فقط أن تُصلح مَن يلتصق بها، بل وتُحطم المقاوم لها..

هكذا سلك الرسول بولس في فضائل العريس، وأخذ نموذجاً لحياته من الجمال الأبدي، وأصبح له رائحة الناردين من الفضائل التي يُمارسها الذهن محبة فرح سلام، طول أناةٍ لطف صلاح، إيمان وداعة تعفف (غل٥:٢٢) ثم قال بعد ذلك أنه: رائحة المسيح الذكية، فهو يستنشق رائحة ذاك الذي لا يمكن إدراكه، ويأخذ النعمة الفائقة، ويُقدم نفسه للآخرين كرائحة بخور ويصير رائحة حياه للبعض، ورائحة موت لآخرين، حسب سعي كل منهم

للخلاص، والروح القدس هو الذي يملأ حياتنا برائحة القداسة، والبخور هو الفضائل المختلفة التي يشتمها العريس، كرائحة طيب أفضل من الأطياب الأخرى، فهو يتكلم في المسيح ليس بحكمته الذاتية، بل بالقوة الصادرة عنه **لقد أكد الرسول بولس أنه مُرسل من الله**، وينطق بما يتحدث به معه مباشرة كسفير له، فيتحدث أمامه وفي حضرته، يطلب تحقيق رسالة المسيح ويقول: تصالحوا مع الله (٢كو٥: ٢٠)..

فالمُؤمن الحقيقي إذ يختفي في الصليب يشعر دوماً بنصرته في المسيح يسوع على كل مملكة وقوات الظلمة والخطية والعالم..

تذكر جيـداً: إن الإنسان المُحب المُلتصق والمتحد بالله على الـدوام، لا تُؤذيه الأمواج مهما كثرت، بل بالعكس تجده يخرج منها بقوة جديدة، أمـا الإنسان الضعيف المُتخاذل، فإنه يسقط كثيراً حتى ولو لم يجد ما يُضايقه..

إذ يُكرس الخادم حياته لحساب ملكوت الله، ويشتهي خلاص كل إنسان يصير أداة مقدسة في يد الله الذي يعمل به في ضيقاته كما في تعزياته بكلماته كما بتصرفاته، بنقاوة قلبه الداخلية وسلوكه الظاهري، بل بكل كيانه فإن كانت آلام الرسول تبعث فيه تعزيات التمتع برؤية المصلوب ومشاركته صلبه، نجده في وسط الألم أو التعزية لن تفارقه أبوته لشعبه، فهو يئن لأجل خلاصهم، وإن كان يتعزى فلكي يشاركوه تعزياته التي من قبل الرب..

فرجاؤنا من أجلكم ثابت، عالمين أنكم كما أنتم شركاء في الآلام، كذلك في التعزية أيضاً، فإننا لا نريد أن تجهلوا أيها الإخوة من جهة ضيقتنا التي أصابتنا في أسيا، أننا تثقّلنا جداً فوق الطاقة (٢كو١: ٧)..

أولاً: صديق من السماء !!

لقد عانيت من آلام شديدة، وأحسست **إني غير قادر** على القيام بفتح الباب لذلك تركته مفتوحاً، وإذ اشتدت بي الآلام جداً أمسكت **بالكتاب المقدس** مصدر تعزيتي، وشعرت بالحاجة إلى صديق يُعزيني، وأن أتحدث مع **أرميا النبيّ** الباكي، ثم رفعت عيني إلى الله صارخاً: أرسل لي أرميا ليُعزيني، فظهر لي النبيّ في الحال، ودخلنا معاً في حوار مُعز..

حقاً عزيزي المحبوب: بلا شك أنك مُحتاج مثلي إلى أصدقاء يُلازمونك ويسندوك، ليس صديق أعظم من الله الكلمة، تلتقي معه حين تقرأ الكتاب وخلاله تدخل في حوار مع صديقك الإلهي، واهب الحياة ومُعطي الخيرات ومُشبع النفوس، فتقول له: بكلامك أتلذذ وبكلامك أحيا، وجدت كلامك حلو فأكلته، خبأت كلامك في قلبي لكيلا أخطيء إليك (مز ١١٩)..

خلال الإعلان السماوي المكتوب، يرفع الروح القدس قلبك وفكرك وكل أعماقك إلى السماء، فلا تجعل قراءتك للكتاب المقدس، روتيناً تلتزم بتنفيذه ولا لتهدئة ضميرك، وإنما خلاله تلتقي بالسمائيين مع القديسين، فتجد الكل معك يحبونك، ويسندونك، ويرشدونك في غربتك على الأرض..

قد أصلي لك يارب كل صباح ومساء، لكنني لا أعرف كيف أتحدث معك في علاقة شخصية قوية، أمارس الكثير من العبادة، لكن أعماقي متحجرة، علمني كيف أدخل إلى العمق، **والتقي بك يا نبع البركات!!**

+ + +

ثانياً: خلال الزجاج الشفاف!!

جلس أحد الأغنياء مع نفسه يتساءل: **ماذا أنتفع بكل هذا الغنى**، وأنا أشعر بفراغ شديد في أعماقي؟! ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم وخسر نفسه، أو ماذا يُعطي الإنسان فداءً عن نفسه؟! (مت١٦: ٢٦)..

ذهب الغني إلى رجل حكيم يشكو له مشاعره الداخلية، طالباً منه مشورة حكيمة، أخذه الرجل الحكيم نحو النافذة، وتطلع كلاهما من الزجاج نحو السماء، ثم سأل الحكيم الغني: ماذا ترى؟! قال الغني: أرى السماء بزرقتها الجميلة وبهائها، سأله: أنظر إلى الشارع، ماذا ترى؟! أناساً كثيرون..

قدم الحكيم للغني مرآة ثمينة، وسأله قائلاً: ماذا ترى فيها؟ أجاب: أرى صورتي، عندئذٍ قال الحكيم: خلال الزجاج الشفاف الرخيص ترى السماء بجمالها والناس أخوتك، أما خلال المرآة الثمينة، فلا نرى سوى صورتك فقط، لأن لمعان الفضة يحجب عنك رؤية السماء ببهائها والتطلع إلى الناس لتنشغل بصورتك وحدك، وتنحصر في سجن" **الأنا** " القاتل للنفس..



هذا ما تفعله محبة الفضة اللامعة، يارب أنزع مني محبة الفضة، والمال الذي يبدو ثمين جداً في أعين الكثيرين، فيملك عليهم ويستعبدهم، ويحرمهم من رؤية السموات، ويحبسهم في سجن " **الأنا**"، لأن الخليقة نفسها أيضاً ستُعتق من عبودية الفساد إلى **حرية مجد أولاد الله** (رو٨: ١٦)..

+ + +

ثالثاً: أنا لست وحدي !!

هذه قصة واقعية قد لمستها بنفسي، فإن كنت وأنت بعد في الجسد يمكنك بالحاسة السادسة أن تُشارك أحباءك مشاعرهم أينما وجدوا··

فقد حدث أن وجدت أحد الطلبة في حالة ارتباك شديد، حيث تخيل أن والده بالصعيد قد توفى اليوم، مع أنه غير مريض، وأصرّ أن يترك امتحاناته ويسافر إلى الصعيد، حاولت تهدئة نفسيته وقلت له: لنرسل تلغرافاً لوالدك نسأل عن صحته وننتظر الرد، استصوب الفكرة، وفي اليوم التالي جاءه الرد: والدك مريض بالمستشفى، أحضر بعد الامتحانات··

أكمل الطالب امتحاناته وسافر، ليجد أنه في اللحظات التي فيها صرخ والدي توفى، كان قد رقد بالفعل؛ وهذا ما يدعوه علماء النفس بالحاسة السادسة، بها يشعر الإنسان بأمور غير منظورة، وكأنها منظورة وأكيدة··



كم بالأكثر، أولئك الذين تركوا الجسد، وانطلقت نفوسهم إلى الفردوس، يعيشون مع الله في محبة **كاملة**، يشعرون بك ويطلبون لأجلك كي تشاركهم مجدهم، قلوبهم اتسعت بالأكثر، وامتلأت بالحب نحوك، ليكن لك أصدقاء من الفردوس يشاركونك مشاعرك ويعملون لحسابك، فلا تعش في عزلة قاتلة، عاش البابا" **كيرلس السادس**" صديقاً لمار مينا، وأبونا "**بيشوي كامل**" صديقاً لرئيس الملائكة ميخائيل، ولكثير من القديسين، فأعطوه قوة وامتلأت حياته **بالإيمان والرجاء والمحبة**··

+ + +

رابعاً: كلهم دنسون، كلهم أطهار!!

جاءني شاب حضر الاجتماع **لأول مرة**، بدأت أتحدث معه عن إمكانية الله في حياة الإنسان ليعيش طاهراً، مُقدماً له أمثلة واقعية من الكتاب المقدس وتاريخ الكنيسة والشباب المعاصر، قال لي: أتظن أنني أستطيع أن أعيش طاهراً؟! قلت له: هذا هو عمل السيد المسيح بروحه القدوس فيك..

بعد أسابيع قليلة جاءني الشاب يقول: أتتذكرني، أريد أن أقول لك أن كل هؤلاء الشبان أطهار، ولست أظن أن بينهم إنسان دنس، قلت: كيف هذا، ألم تقل منذ أسابيع قليلة أنهم جميعاً دنسون، ولا يوجد إنسان طاهر؟!

قال الشاب: حين كان قلبي دنساً ظننت أنه لا يمكن لشاب أن يعيش طاهراً، والآن إذ اختبرت الطهارة في المسيح يسوع، لا أصدق أن إنساناً يقدر أن يعيش في وحل الدنس، بل أرى أن الكل يستعذبون العفة والطهارة ولا يطيقون الفساد والدنس وحياة الفجور... الخ

حقاً أنها قصة واقعية أقدمها لكل مؤمن، كي يختبر بنفسه غنى نعمة مسيحنا الذي يهبنا برّه فنستعذبه، وكما قال بولس الرسول: ويحي أنا الإنسان الشقيّ! مَن يُنقذني من جسد هذا الموت؟ أشكر الله بيسوع المسيح ربنا!! لأنه أية خلطةٍ للبرّ والإثم؟ وأية شركةٍ للنور مع الظلمة؟ وأي اتفاق للمسيح مع بليعال؟ وأي نصيب للمؤمن مع غير المؤمن؟ وأية موافقة لهيكل الله مع الأوثان ؟! **فالمسيحية لا تعترف بأنصاف الحلول..**

+ + +

خامساً: من هو الرفيق الأبدي ؟!

إنها قصة بسيطة، تُصور لنا **موازين السماء** التي تختلف تماما عن الحسابات البشرية، فالله يريد منا الإيمان العامل بالمحبة، أي الحب العملي باتحادنا بالحب الحقيقي، الذي بذل عن البشرية كلها (يو ٣: ١٦؛ غل ٥: ٦)..

ليس برتبة الإنسان، أو مركزه الديني وراء إكليله الأبدي، وإنما بأمانته وحبه، فرصيدنا في السماء بحبنا وطاعتنا للوالدين ومرشدينا الروحيين في الرب يسوع المسيح، فالمنازل هناك في السماء لا تُقام طبقا للثراء والجاه والنفوذ، وإنما تُقام طبقاً لكل عمل فيه حب، وخير، وحق، وجمال..

قيل أن: معلماً عظيماً نشأ منذ طفولته في حياة التقوى، وكرّس كل مواهبه وطاقاته، ووقته للعبادة، ودراسة الكتاب المقدس والتعليم، رفع عينيه نحو السماء مُشتهياً أن يرى ما أعده الله له، فسمع في حُلم الليل صوتاً يُناديه: تهلّل يا" **يشوع**" فإنك أنت، و" **نينس**" تجلسان معا في الفردوس وتنالان مكافأة متساوية، استيقظ من نومه منزعجاً وذهب ليعرف شيء عن حياة " نينس"، وبعد جهد كبير ومعاناة شديدة عثر عليه، فطلب منه من أجل المحبة أن يقص عليه قصته، فقال له: أنا إنسان فقير، أمارس حياتي اليومية ككل البشر، والدي ووالدتي عجوزان ومريضان، أقوم كل صباح بغسل أرجلهم وأيديهم وألبسهما ثيابهما، وأجد لذتي ومتعتي في خدمتهما وتقديم كل ما يحتاجان إليه، إذ سمع المعلم " يشوع" ذلك، انحنى أمامه وقال: **مبارك أنت يا ابني، ومباركة هي حياتك وأعمالك المجيدة الصالحة، كم أنا سعيد أن أكون رفيقك في فردوس النعيم!!** (لو ٢٣: ٤٣)..

سادساً: الذي بقى وحده معي !!

قال رجل: **نمت وأنا منكسر النفس جداً** بسبب كثرة المشاكل، يُحيط بيَ اليأس من كل جانب، حتى فكرت في الإنتحار، رأيت نفسي في حُلم الليل حزيناً يأساً للغاية، وكنت أجري نحو قمة جبل مُصمماً أن ألقي بنفسي إلى سفحه وأموت، **التقى بيَ أصدقائي واحد وراء آخر**، كل منهم يُقدم لي كلمة تعزية، لكنهم لا يستطيعون مُشاركتي آلامي، إنها مجرد كلمات، ومشاعر إنسانية، لكن أين هو الحل؟! صممت أن أكمل الطريق حتى النهاية..

وفي الطريق التقى بي كاهن وأخذ يتحدث معي، وبالرغم من كلماته العذبة المعزية، لكني لم أستجب لندائه بالعدول عن الانتحار، كان يؤكد لي مواعيد الله الصادقة التي تسندنا في وادي الحزن والدموع، لكن بلا فائدة..

وفي الطريق جاء ملاك يُرافقني ويُكلمني عن حياة الشكر، والتسبيح والشركة مع الله، والحياة الأبدية، لكن لغباوتي لم أنصت إليه كثيراً، سرت حتى بلغت قمة الجبل لألقي بنفسي، كان الكل يصرخ ويصيح، أصدقائي والكاهن والملاك وأنا لا أبالي، أدركت أنهم بالحق يحبونني، لكنهم عاجزون عن حل مشاكلي، أخيراً ألقيت بنفسي من قمة الجبل لأموت..

ارتطم جسدي بصخرة واندفعت الدماء من جراحاتي، وسمعت صوت ارتطام شديد بالقرب مني، تطلعت والتفت حولي، فرأيت مسيحي بحبه وحنانه العجيب، قد ألقى بنفسه ورائي ليخلصني من الموت المحقق..

هو وحده نزل معي إلى الموت ليهبني الحياة، يشفي جراحاتي ويحول ظلمتي إلى نوره، ومرارتي إلى عذوبة وحلاوة، فلا أخاف لأنه معي!!

سابعا: لقد حملت معه صليبه !!

اعتاد أحد الشبان أن يأتي إليّ **ويشتكي همومه**، فقد عانى كثيرا من البطالة، وأخيراً استأجره صاحب مصنع كان يستغله بمرارة، فيعطيه كميات ضخمة من الورق ثقيلة الوزن، يقوم بتوصيلها على دراجة..

وفي أحد الأيام جاء الشاب فرحاً مسروراً يقول لي: يا أبي لقد حملت معه الصليب، بينما أنا أحمل الورق الثقيل على الدراجة، شعرت بثقل الحمل وعجزي عن السير، حاولت بكل الطرق لكن دون جدوى، وفجأة وجدت نفسي ساقطاً تحت الدراجة والأوراق بثقلها تنهار عليّ..

لم يتحرك أحد في الطريق لمساندتي، فصرخت في مرارة طالباً العون الإلهي، تلفت إلى اليمين وأنا ملقى تحت أكوام الورق، وإذا بي أجد سيدي المسيح ساقطاً تحت صليبه والعرق يتصبب منه، أدركت إنني أشاركه آلامه ففرحت جداً، وتعزى قلبي وشكرت ربي، وحسبت ذلك كرامة لا استحقها وفي فرح قلت: آه يا سيدي، **هل لي أن أحمل معك الصليب** ؟!

إنني سعيد بآلام المسيح فيّ، إلهي حينما تقسو كل الأذرع البشرية، أجد يديك مبسوطتين بالحب لي، حينما يضيق الطريق بي **أجدك رفيقي في الطريق الضيق، تُحول** مرارة **الضيق إلى عذوبة** الراحة **فيك**، وكما قلت لنا: تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال، **وأنا أريحكم**، احملوا نيري عليكم وتعلّموا منّي، لأني وديع ومتواضع القلب، فتجدوا راحة لنفوسكم، **لأن نيري هين وحملي خفيف** (مت ١١: ٢٨-٣٠)..

+ + +

ثامنا: المؤمن المتألم هيكل للمصلوب !!

كان رجل يُعاني من آلام شديدة في ظهره، وإذ كان أبونا يُعزيه بكلمة الرب، قال المريض في مرارة: أنا لا أطلب الشفاء التام، كل ما أطلبه أن **يُعطيني قوة لكي أقف للصلاة،** وأن ينزع عني الصداع الشديد لكي أركز في الصلاة، قال الكاهن: لا تخف فإن كنت عاجزاً عن الحضور للكنيسة، أو الوقوف للصلاة، لكنك تُشارك المسيح الساقط تحت صليب آلامه، فقد كان يئن من آلام ظهره بسبب ثقل الصليب من أجلك وأجلي..

بعد أيام جاء الرجل إلى الكنيسة، وقال للكاهن: أنا زعلان من الرب فحينما استعذبت الألم وحسبت نفسي غير مستحق لمشاركة مسيحي آلام ظهره، رفع عن ظهري الألم وشفاني تماماً..

قال أبونا الكاهن: حتى إن حرم الألم الإنسان من الدخول إلى بيت الرب والوقوف للصلاة، إذ يتحول المؤمن المتألم إلى هيكل للمصلوب، وتصير حياته نفسها صلاة دائمة تُفرح الرب، وسيأتي اليوم الذي فيه تتفرغ للعبادة فأنك الآن تتعلم حياة الصبر وطول الأناة، فمن السهل أن تسبح الرب وتُصلي بالمزامير، وتدخل في تأملات، وهي أمور ضرورية لحياة المؤمن لكن بدون الألم، كيف تُشارك المصلوب حبه ؟! **لأنه قد وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط، بل أيضاً أن تتألموا لأجله، لأعرفه، وقوة قيامته، وشركة آلامه، مُتشبها بموته..**

+ + +

تاسعاً: **خائف على نفسي** !!

بعد حوالي عشرين عاماً التقيت مع أحد الأحباء في "**كاليفورنيا**" بأمريكا وطلب مني أن أزوره في بيته الفخم، وإذ جلسنا معاً قال لي: لعلك تذكر منذ حوالي عشرين سنة، حين بدأت حياتي هنا أخذت أكافح بكل طاقتي، والآن أعطاني الله أكثر مما أسال وفوق ما أطلب، قلت له: إنها عطية الله نشكره عليها فهو يهتم بنا ويُعيننا، قال: أتعرف كيف أفاض عليّ بهذا الغنى؟ فمنذ عدة سنوات قلت في نفسي، **ماذا أنتفع إن نجحت هنا ولا أتمتع بالسماء**؟!

ركعت، وسجدت أمام إلهي، ووضعت عهداً ألا أمد يدي إلى العشور مهما كانت ظروفي، فهي أموال أخوة الرب، قلت له: سأقدم للمحتاجين سواء في مصر أو في أمريكا، إنها عطيتك يا إلهي الحبيب..



بدأت أعطي بسخاء وإذ أبواب السماء تنفتح أمامي، أعطاني الرب فوق احتياجاتي، كنت أسجد وأصرخ للرب: كفى، كفى يا إلهي إني خائف على نفسي، لئلا تأسر كثرة الخيرات نفسي فتحطمها وتتلفها وتضيعها (مت١٦: ٢٥)..

هكذا عبر هذا الأخ عن معاملات الله معنا حينما نفتح لا مخازننا، بل قلوبنا أولاً ونفوسنا لأخوتنا الأصاغر، فإنه يفتح أبواب سمواته أمامنا ويعطينا بفيض فوق ما نتصور، أعط حباً للصغار، وأفتح قلبك للجميع أيضاً وسترى **كيف تهبك نعمة الله روح القداسة** كسمة لك بانضمامك العملي لقطيع المسيح الصغير المحبوب لدى الآب (لو١٢: ٣٢-٤٠)..

عاشراً: لنعش كسائر البشر !!

هذه قصة خيالية على ألسنة الأسود من وحي ما كتبه القديس يوحنا الذهبي الفم، إذ يقول: إن الإنسان قد انحط إلى مستوى أقل من الحيوانات والحشرات، فيطالبنا الكتاب المقدس أن نتعلم الجهاد وعدم الكسل من النملة، والعمل الجماعي حتى من الحيوانات المفترسة كالأسود، فإنها مهما كانت لكنها لا تأكل بعضها البعض بل تعمل معاً، أما الإنسان فيختلف حتى مع من هو قريب إليه، **فلا تتعجب إن الحيوانات تلتزم بقوانين الطبيعة**..

قال: كان أسداً يتمشى في وسط الغابة، وإذ به يرى كل الحيوانات تهرب من أمامه وتخشاه، فهو ملك الحيوانات، زأر بقوة فدوى صوته في كل الغابة، وخرج عشرات الأسود واللبؤات والأشبال بسرعة إليه..

قال أحدهم: سمعنا زئيرك فأتينا جميعاً إليك، قال الأسد: لقد خطرت لي فكرة أردت أن أعرضها عليكم، لنعش كسائر البشر، إننا من جهة الجسم أقوى، ومن جهة الحرية نتمشى في الغابة، لكن ينقصنا أن نتشاجر معاً ويأكل بعضنا لحم بعض، فهذا من سمات البشر، قالوا: كيف يكون هذا ونحن دائماً نعمل معاً، وإن افترسنا حيواناً نقسمه جميعاً، ونعطي الشيوخ والمرضى والأشبال نصيبهم؟! تعالوا نختلف في الرأي وننقسم إلى جماعات نحارب ونأكل بعضنا بعضاً، قالوا: يستحيل هذا ليس من طبيعتنا..

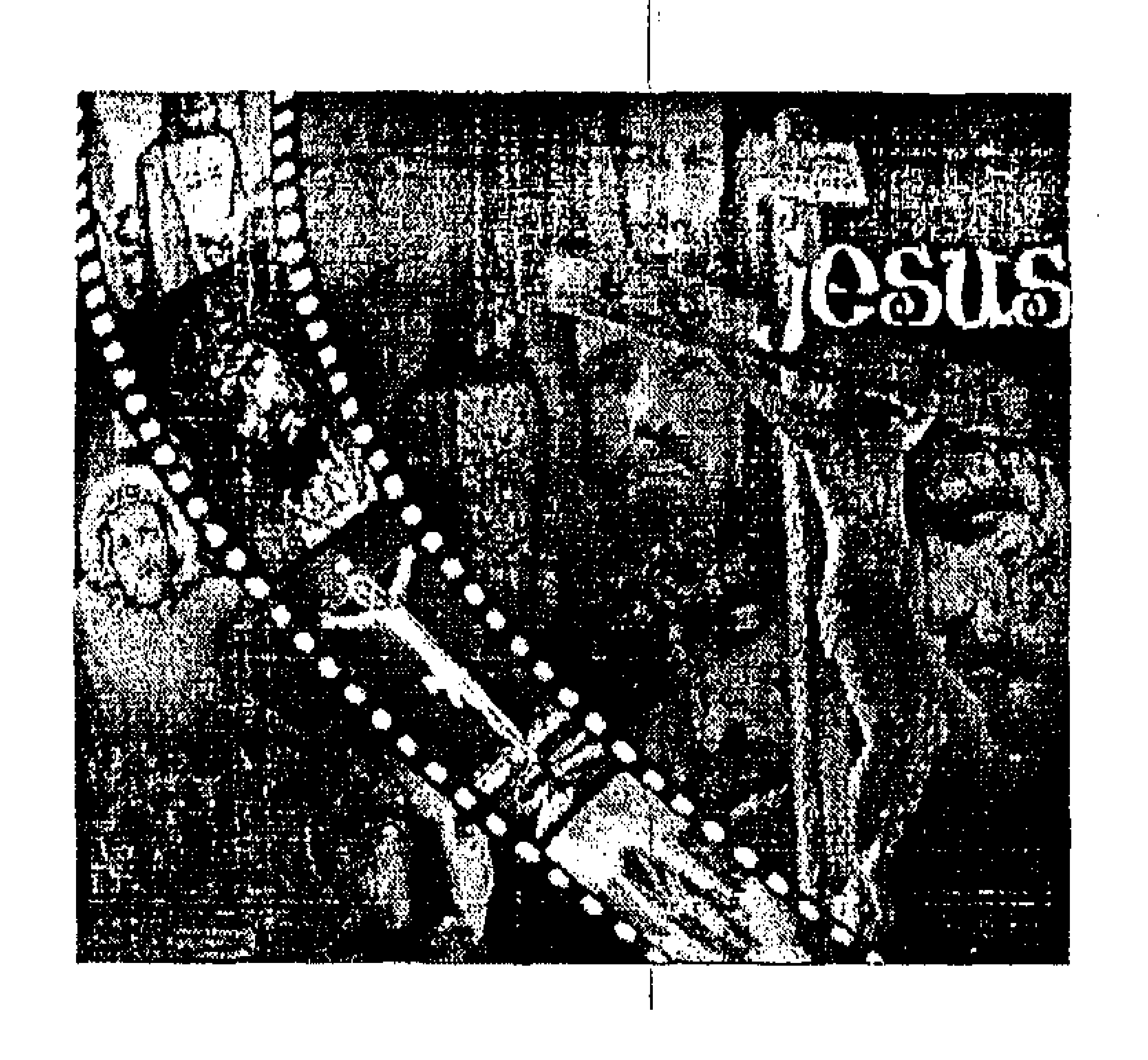
وهبتني يارب عقلاً وفهماً، وأعطيتني نعمة الإرادة الحرة، لعلي أرتفع إلى سمواتك، وأتشبه بملائكتك النورانية، فأسبح وأمجد الله !!

+ + +

تأمل رجُل ذاته مرة في طائر كان يحلق عاليا، فتخيله يقول لــه: مــن السهل أن أطير فوق السحاب، ومن الصعب أن أغوص أسفل الماء··

هل تقدر أن تقول من السهل **أن أحيا منتصراً علـــى الخطيـــة**، ومــن الصعب أن أغوص في بحار الخطية واليأس والتشكّك؟! ثق أنه في مقدورك أن تنتصر، لأن هذه هي إرادة الله الذي يحبك، وقد أعطاك السلطان، وقال: **ها أنا أعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيّات والعقارب وكــل قُــوة العــدوّ، ولا يضرّكم شيء، ولكن لا تفرحوا بهذا أن الأرواح تخضع لكم، بــل افرحــوا بالحريّ أن أسماءكم كُتبت في السموات** (لو١٠:١٩؛ ١تي٢:٤)··

الإنسان المُحب **المُلتصق بالله** على الدوام، لا تُؤذيه الأمواج مهما كثرت بل بالعكس يخرج منها بقوة جديدة، أما الإنسان الضعيف المُتخــاذل، فإنــه يسقط كثيراً حتى ولو لم يجد ما يُضايقه ويغضبه··



ذات يوم والشعب سائر في برية سيناء قاصدا أرض الموعد كنعان فاجأه الرب قائلاً: كفاكم دوران بهذا الجبل، تحولوا إلى الشمال (تث ٢:٣) يقول لهم: **كفى سير ليس فيه أي تقدم نحو الهدف المنشود**، تمشون شهوراً لتعودوا إلى نفس نقطة البداية مرة أخرى، كفى سير في هذا المسار الدائري تفعلون هذا مراراً وتكراراً بلا أدنى تقدم نحو **وضوح الرؤية**..

هل انقضى وقت طويل **وأنت تسير في مسار دائري في حياتك**، وليس هناك تقدم ملحوظ ؟! لا تخف، الرب سيكسر أي روتين عقيم غير مثمر أنت مستعبد له، وسينتهي أي فشل وسيعوضك عن السنين التي أكلها الجراد سيفتح لك أبواب البركة، **فهو إله كل نعمة الذي يحبك بلا حدود**..

أولاً: كفاك انشغال بفشل الماضي..

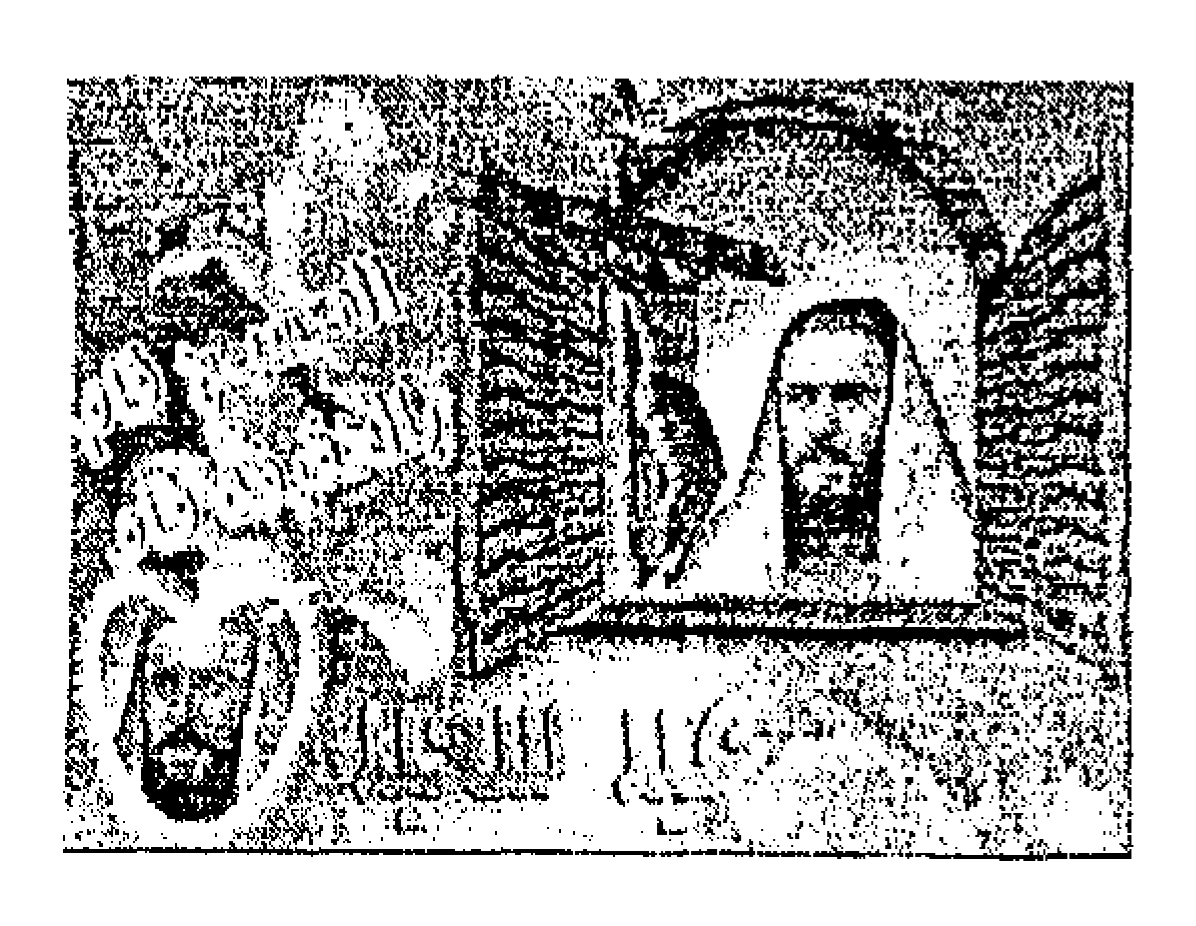
لفترة من الزمن ظل صموئيل النبي حزينا منحصرا في التفكير فيما جرى لشاول ملك بلاده، فقبل سنوات طلب الرب منه أن يصب الدهن على رأس شاول ليمسحه ملكاً، ولكن شاول بدلاً من أن يُحقق قصد الله في اختياره سار بعيدا في طريق العصيان والشرّ، وظل صموئيل النبي يتحسر عليه، حتى قال له الله: **إلى متى تنوح على شاول**، أملأ قرنك دُهناً وتعال أرسلك إلى يسى البيتلحمي لأني قد رأيت لي في بيته ملكاً (١صم١٦: ١)..

شاول يرمز إلى الأمور التي فشلنا فيها وأصابتنا بالخسائر والخزي، أما **داود** فيرمز إلى التعويض الإلهي الذي ينتظرنا (أي١١: ١٦؛ يؤ٢: ٢٥-٢٧) فيقول: كمياه عبرت وأعوض لكم عن السنين التي أكلها الجراد، فتأكلون أكلاً وتشبعون وتسبحون اسم الرب إلهكم الذي صنع معكم عجبا ولا يخزى

شعبي إلى الأبد، وتعلمون أني أنا في وسط إسرائيل وأني أنا الرب إلهكم وليس غيري ولا يخزي شعبي إلى الأبد، كما يقول الرب في سفر إشعياء: عوضاً عن خزيكم ضعفان وعوضاً عن الخجل يبتهجون بنصيبهم، أنظر (إش ٦١:٧؛ زك٩:١٢) **ارجعوا إلى الحصن يا أسرى الرجاء**، اليوم أيضاً أصرح أني أرد عليك ضعفين من الكرامة (إشارة إلى البركة)..

والإشارة واضحة إلى أن الرب سيعوض عن كل أنواع الخسائر الصغيرة والكبيرة على حد سواء مهما كانت أسبابها، فلا تستمر في الحزن على فشل في الماضي، أو على تجربة فاشلة أو خطايا قد ارتكبتها، فالرب يُريد أن يُحوّل أحزانك إلى أفراح، **ودمه الثمين يُطهرك من كل خطية** وروحه القدوس يُحرّرك من الحزن ويملؤك بالفرح، فأنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام، وقل: أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني أنظر (في٣:١٣؛ ٤:١٣)، **فلا تيأس ولا تفقد رجائك بل تمسك بوعوده**..

فالطبيب ليس هو الذي يسمح لنا بالذهاب إلى الحدائق والراحة فقط، بل هو أيضاً طبيب عندما يستخدم المشرط والسكين، والأب ليس مَن يُلاطف ابنه، بل هو أيضاً أب عندما يُؤدبه ويُعاقبه، **لأن الذي يُحبه الرب يُؤدبه ويجلد كل ابن يقبله**، إن كنتم تحتملون التأديب يُعاملكم الله كالبنين، فأي ابن لا يُؤدبه أبوه ؟! ولكن إن كُنتم بلا تأديب، فقد صار الجميع شركاء فيه، أنظر في الكتاب المقدس (عب١٢:٦-٨)..



ثانياً: كفاك أعمال فاشلة..

كان سبعة من تلاميذ الرب في سفينة في بحيرة طبرية بمنطقة الجليل يلقون الشباك في المياه ليصطادوا السمك، وهكذا ظلوا طوال اللّيل يلقون الشباك، ولكن بلا نتيجة، فشل مُتكرّر وتعب، ومجهود يبذل بلا أي عائد وانتهى اللّيل وفي الصباح أتى يسوع ووقف على الشاطيء وقال لهم: ألقوا الشبكة إلى جانب السفينة الأيمن، وفي الحال أدرك يوحنا أنه الرب..

لماذا ظل هذا الفشل المُتكرّر طوال اللّيل ؟! ولماذا حدث هذا النجاح الباهر في الصباح؟! أنظر وتأمل في الكتاب المقدس (يو ٢١: ٣- ١٠)..

لقد ذهب التلاميذ ليصطادوا السمك دون أن **يستشيروا الرب**، ولم يأخذ بطرس في الاعتبار أن الرب قبل سنوات طلب منه أن يترك كل شيء في حياته، السفينة والشباك وصيد السمك، ويتبع الرب يسوع حيث قال: هلُم ورائي فأجعلُكما تصيران صيّادي الناس (مر ١: ١٧؛ لو ٥: ١٠)..

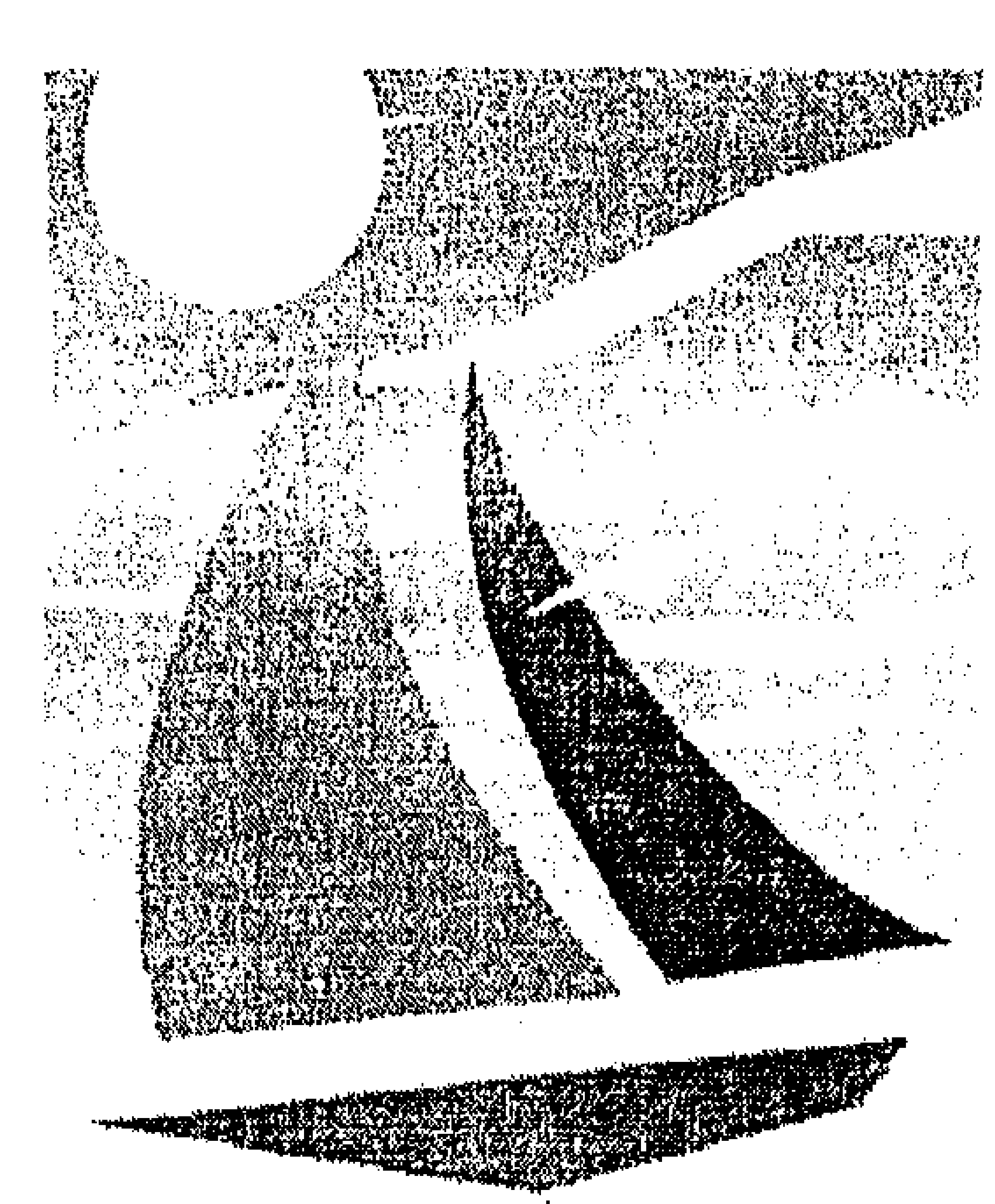
لم يتجه بطرس إلى الله ليعرف مشيئته، وأما مُنتظرو الرب فيُجددُون قوة، يرفعُون أجنحة كالنسور، يركضون ولا يتعبون يمشون ولا يعيون ليبتهج ويفرح بك جميع طالبيك، ليتعظّم الرب (مز ٤٠: ١٦؛ إش ٤٠: ٣١)..

فإذا حاربك الملّل، سبح إلهك مثلما كان يفعل داود وقت الانتظار، وسريعاً ستنتعش روحك ويقوى إيمانك ويتعظّم، وتقول: أستطيع كل شيءٍ في المسيح الذي يقويني (في ٤: ١٣)..

استشر الله، ولا تتحرك بإرادتك الذاتية انسياقا وراء عواطفك، أو ثقة في ذكائك أو خبرتك، وتمثل بموسى النبيّ الذي كان خبيراً بطرق برية سيناء، فقد عاش بها أربعين عاماً يرعى الغنم في وديانها، وعلى سفوح تلالها، ومع هذا حينما قاد الشعب في هذه البرية اعتمد على قيادة الرب له وقال: إن لم يسر وجهك (حضورك)، فلا تُصعدنا من ههنا (خر٣٣: ١٥)..

أحذر الاندفاع، والتسرع، واهدأ وتعال بأي أمر أو مشكلة إلى الرب وأعط لنفسك وقتاً تخلو فيه مع الحبيب، متخذاً القرار أنك لن تخطو خطوة لا يُؤيدها الله بسلام مستمر في قلبك يفوق كل عقل (في٤: ٧)..

سلاماً يزداد كلما دخلت إلى محضره لتحدثه، تعال إليه طالباً قيادته في كل شيء واثقاً أنه سيقودك من نجاح إلى نجاح، فالتعويض قادم لا محالة



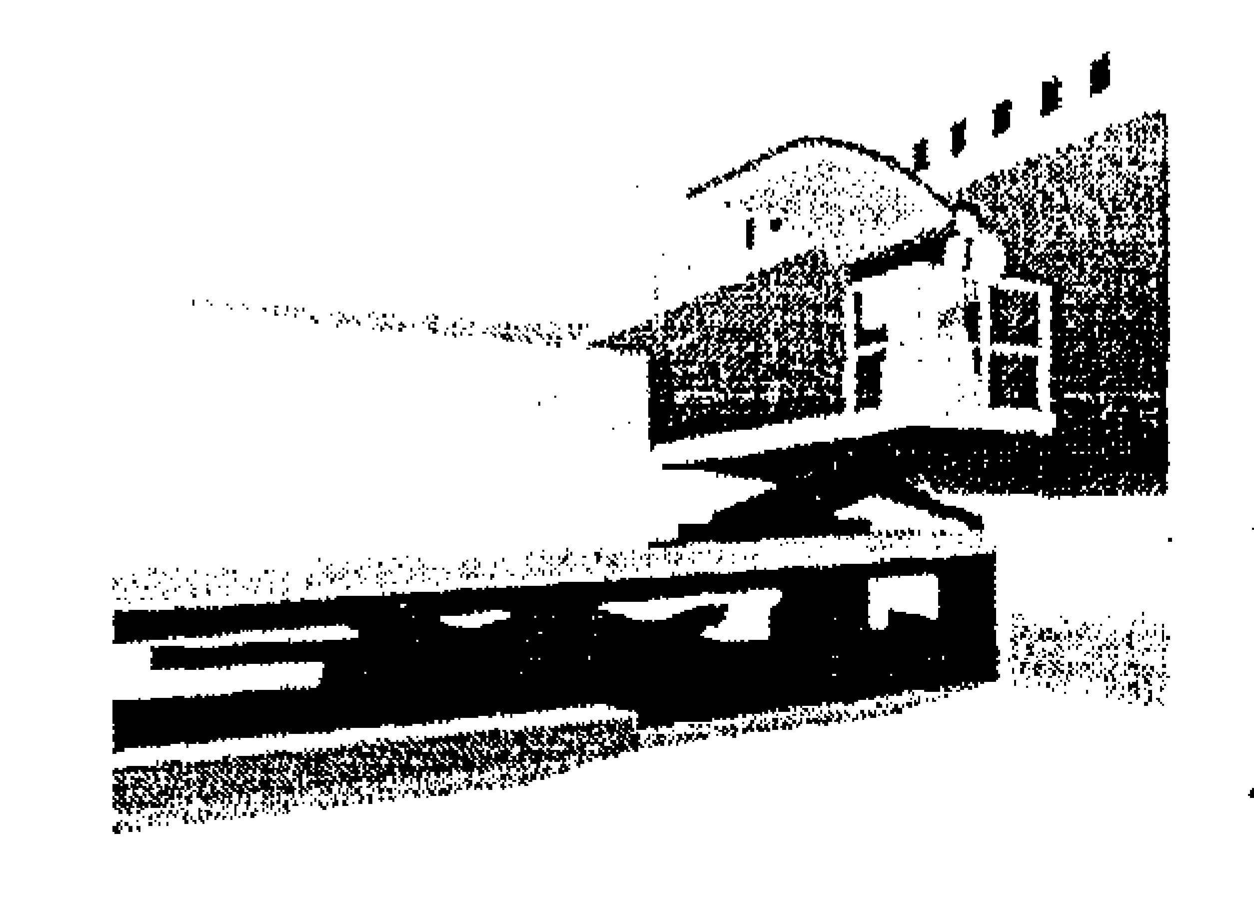
وعندما أطاع بطرس، ورفقاؤه الرب وألقوا الشبكة كما قال لهم حدثت المعجزة، معجزة البركة وكانت النتيجة مُبهرة، فهو سمكاً كثيراً يتطلب وقتاً طويلاً ومحاولات كثيرة مُضنية، وهذا يحدث لك حينما يكون الرب يسوع قائداً لك، فلا تخطو أيها الأخ المحبوب خطوة بدونه، كفى اندفاع حتى لا يأتي الفشل، **فهو سيتدخل بقوة، ويُحوّل فشلك إلى نجاح، وخزيك إلى مجد**..

ثالثاً: كفاك إضاعة لمجهودك..

سفر **حجـي** النبيّ أحد أسفار العهد القديم، وهو سفر قصير يتكون من إصحاحين فقط، ويحوي حديث الله إلى شعبه بعد أكثر من عشرة سنوات من عودتهم إلى مدينة أورشليم والتي ظل مأسوراً في بابل مدة سبعين عاماً كانت حالة الشعب سيئة في ذلك الوقت، لذا تدخل الله ليحدثهم عبر حجيّ فينبههم إلى واقعهم الذي كانوا غافلين عنه، ثم يقدم لهم الحل والعلاج فتحدث في البداية عن حالهم وقال: **زرعتم كثيراً ودخلتم قليلاً**، تأكلون وليس إلى الشبع، تشربون ولا تروون، تكتسون ولا تدفأون، والآخذ أجرة لكيس منقوب، هكذا قال رب الجنود، أجعلوا قلبكم على طرقكم، أصعدوا إلى الجبل وأتوا بخشب وابنوا البيت فأرضى عليه وأتمجّد (حج١:٦-٨)..

تأمل في حالة الشعب السيئة والنتيجة المُخزية، فالعائد قليل ولا شبع ولا ارتواء ولا دفء، بل جيب (كيس) منقوب، وكم يكون الإنسان غبياً حينما يضع نقوده في جيب به ثقوب واسعة، ماذا تكون النتيجة؟!

النتيجة: **أننا نفقد كل ما نحصل عليه**، ونسير في **خط دائري**، ونجد أنفسنا نعود دائماً إلى ذات النقطة التي بدأنا منها، لكن عليك **بالثقة في الرب** الذي يُغيّر الأوقات والأزمنة (دا٢:٢١)..



نتعب لنقتني المال، ثم نفقده سريعاً فنبدأ في التعب مرة ثانية للحصول عليه من جديد، ويتكرّر هذا دائماً معنا..

لقد تحدث الله إلى الشعب عبر حجيّ النبيّ ليقول لهم: كفي هذا الدوران والضياع، محرومين من الشبع والارتواء والدفء على الرغم من تعبكم في العمل، فمتى يكون الجيب (الكيس) مثقوباً، ونفقد الكثير؟!

إن جيبنا يصبح مثقوبا حينما يوجد خلّل في ترتيب أولويات اهتماماتنا فالأهم أمور الرب ثم المُهّم، كانت البداية رائعة وحماسية، فبمجرد ما عاد الشعب من سبيه في أرض بابل بدأ بحماس شديد وغيرة عظيمة في إعادة بناء هيكل أورشليم المُنهدم، أقاموا المذبح وأعادوا تقديم الذبائح واحتفلوا بالأعياد، واتمموا تشييد أساسات الهيكل (عز٣)، وكانت قلوبهم مشغولة بعمل الله، ولكن بعد عامين توقفوا عن البناء لتبقى الأساسات معراة..

فقد هبت عليهم عواصف الاضطهاد، وبدلاً من أن يقاوموها بإيمان استسلموا وتوقفوا تماماً عن البناء، وانصرف الجميع إلى الاهتمام بتجميل بيوتهم، يصرفون أوقاتهم ومجهودهم وأموالهم على بيوتهم، ولا ينفقون شيئاً من أجل بناء الهيكل، والخطأ هنا في ترتيب الأولويات والضروريات..

انشغلوا ببيوتهم قبل انشغالهم ببيت الله، فيقول لهم: لأجل بيتي الذي هو خراب وأنتم راكضون كل إنسان إلى بيته، لذلك منعت السموات من فوقكم النّدى ومنعت الأرض غلّتها، ودعوت بالحّر على الأرض وعلى الجبال وعلى الحنطة وعلى المسطار وعلى الزيت وعلى ما تنبته الأرض وعلى الناس وعلى البهائم وعلى كل أتعاب اليدين، أنظر (حج١: ٩-١١)..

وبعد مائة عام **تكلّم الله مع الشعب** من خلال نبيّ آخر، وهو **ملاخي** النبيّ ليُظهر لهم مرة أخرى سوء حالتهم، لقد سلبوا من الله العشور والتقدمات واحتفظوا بها لأنفسهم، **والنتيجة أن سُلبت بركاتهم**، وترك الله العدو يأكلهم ويلتهم حصادهم (ملا٣:٧-١٢)، لذلك يقول لهم: هاتوا جميع العُشور إلى الخزنة ليكون في بيتي طعام وجَرِّبُوني، بهذا قال رب الجنود، إن كُنت لا أفتح لكم كُوى السموات وأفيض عليكم بركة حتى لا تُوسع..

فأنت تفقد البركة ويصير جيبك مثقوباً حينما لا تكون أمور الرب لها الأولوية، بينما تحظى بفيض من النعم والبركات حينما تُعطيها اهتمامك الأول، ليكن الله دائماً **الأول والآخر** في حياتك، لذلك يقول لنا الرب يسوع: **أطلبوا أولاً ملكوت الله وبرّه، وهذه كلها تُزاد لكم** (مت٦:٣٣)..

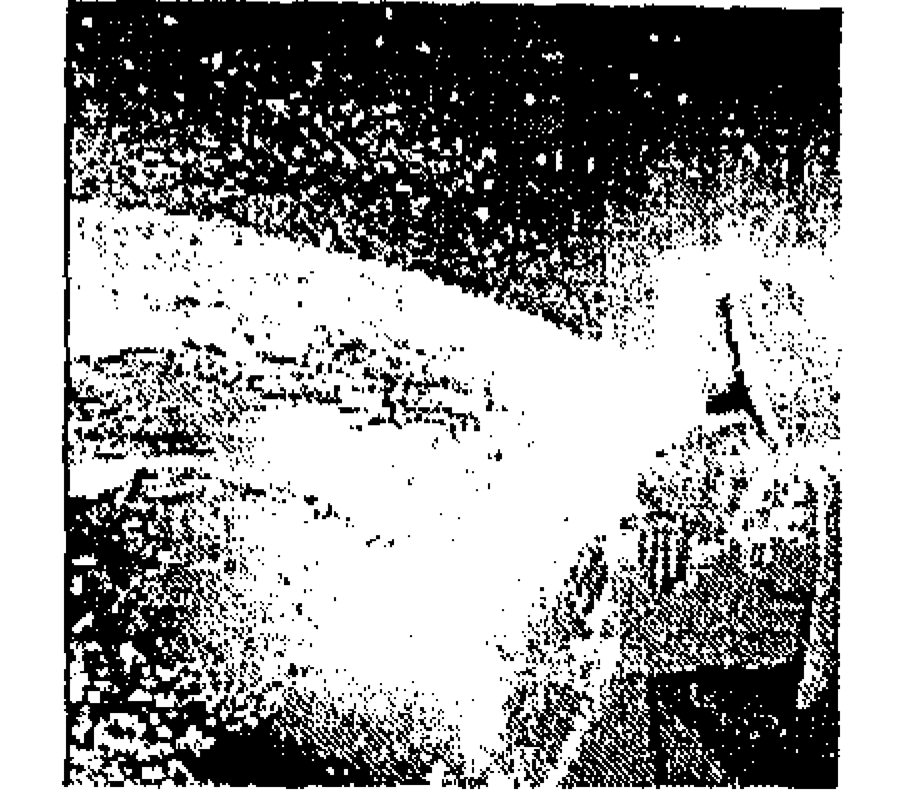
فالضيقات والشدائد هو **الطريق المُلوكي للتمتع بالتعزيات الإلهية**، وهو طريق الحب المُتبادل بين المُؤمن ومسيحه المصلوب، وتذكرنا لمعاملات الله معنا في الماضي تبعث فينا روح الشكر، وتزيد إيماننا به وتملأ نفوسنا يقيناً وفرحاً بالخلاص. فالقيامة تحدث لنا كل يوم، عندما يخلص إنسان من أبواب الموت، نتيجة مرض خطير، أو تجارب شديدة أو ضيقات لا تحتمل...الخ، أنظر وتأمل في الكتاب المقدس، كيف يفتخر بولس الرسول بضيقاته (٢كو١١:٢٣-٣٠)..



رابعاً: كفاك اكتفاء بالأمور الظاهرة..

أعطى الله إبراهيم وعدا أنه سيكون له ابن يرثه (تك ١٥: ٤؛ ١٦: ٢) ومضت سنوات، وسنوات ولم ينجب إبراهيم من سارة زوجته لأنها عاقراً فاقترحت عليه قائلة: **هوذا الرب قد أمسكني عن الولادة**، أدخل على جاريتي لعلّي أرزق منها بنين، واستجاب إبراهيم لسارة زوجته..

فهو قد أخطأ لأنه لم يستشر إلهه في هذا الأمر، وأنجب إسماعيل ولكن بعد ثلاثة عشرة سنة من ولادته، فاجأه الله بوعد عظيم بأنه سينجب ابناً آخر لكن من زوجته سارة العاقر، وتحقيق هذا يتطلب معجزة، ليس فقط لأنها كانت عاقراً، بل لأن إبراهيم نفسه تقدمت به الأيام وصار غير قادر على الإنجاب، لذلك أجاب وقال لله ليت إسماعيل يعيش أمامك (تك ١٧: ١٨) وكأنه يُريد الاكتفاء بإسماعيل أن يحفظه، أي ما يسهل تصديقه ..



ونحن نفعل مثل إبراهيم، فنكتفي بالعطايا الصغيرة في الوقت الذي يُريد الله أن يُقدم لنا عطايا عظيمة، تأمل في **يوسف** الصدّيق كمثال، ففي الوقت الذي كانت غاية قلبه أن يخرج من السجن، كان الله يُرتب له أن يكون الرجل الثاني في مصر بعد فرعون (تك ٤١: ٤٠-٤٤؛ مت ٦: ٣٣)، **فاطلبوا أولاً ملكوت الله** ..

تمسك بوعود الله، فالإيمان يتكون في القلب نتيجة السمع من خلال كلمة الله الحية الفعّالة (مولدة للقوة)، تيقن وآمن بوعود الرب القادر على كل شيء، وأنت ترى المعجزات، أنظر (لو ١٨: ٢٧؛ رو ١٠: ١٧؛ عب ٤: ١٢)..

خامسا: كفاك اقتراب بلا ثقة..

هل تأملت من قبل في قصة شفاء نازفة الدم ؟!

يقول الكتاب المُقدس: وامرأة بنزف دم مُنذ اثنتي عشرة سنةً، وقد تألمت كثيراً من أطباء كثيرين، وأنفقت كل ما عندها ولم تنتفع شيئاً، بل صارت إلى حال أردأ، أنظر وتأمل في (مر ٥: ٢٥-٣٤؛ لو ٨: ٤٣-٤٨)..

فهي تُعاني من معاناة جسدية، نزيف مستمر وضعف يتزايد مع الأيام ومعاناة مادية حتى أنها أنفقت كل ما عندها في ذهابها لأطباء كثيرين، إلا أنه أقسى ما عانته هو بلا شك المعاناة النفسية، فالنزيف لا يتوقف والعلاج يفشل، والأموال المصروفة لا تعود، رجاء وأمل وفشل، مرات ومرات مع أطباء كثيرين في حلقة مفرغة مليئة بالإحباط واليأس وفقد الرجاء..

سمعت هذه المرأة عن الرب، أنه مريح التعابى ويصنع المعجزات، فامتلأت إيماناً أنه سيوقف نزيفها، فذهبت إليه لكنها لم تقدر أن تصل لكي تتحدث معه، فالزحام شديد والذين حوله كثيرون جدا، زحفت على الأرض حتى تقدر أن تلمس ثوبه، وقالت بإيمان في نفسها إن مسست ولو ثيابه شُفيت، **فللوقت** جفّ ينبوع دمها، قال يسوع: مَن الذي لمس ثيابي؟ فالرب لا يحسب سوى لمسات الإيمان فقط، لأن كثيرون جداً لمسوا الرب، ولكن في الحقيقة واحدة **فقط هي التي لمسته بالإيمان**، لذلك شعر بها..

سادساً: كفاك مرارة في القلب..

تجد في الإصحاح الأول من سفر **صموئيل الأول** الحديث عن امرأة اسمها حنة لم تكن تنجب، واعتادت هي وأسرتها أن تذهب في العيد كل عام إلى شيلوه حيث بيت الرب، فيقدموا الذبائح ويفرحوا بالرب، وكانت حنة عاقراً لا تنجب، بكت ولم تقدر أن تأكل، فقامت وهي مُرة النفس لتأتي إلى خيمة الاجتماع، وعند بابها صلّت إلى الرب وبكت بكاءً وسكبت نفسها أمام الرب، أنظر وتأمل في الكتاب المقدس (١صم١: ١٠-١٥)..

هذا هو طريق التخلّص من المرارة، أن تسكب نفسك أمام الرب، وتفرغ ما بداخلك، وكما قال في المزمور: توكلوا عليه في كل حين يا قوم **اسكبوا قدامه قلوبكم**، الله ملجأ لنا لأن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها، أنظر (مز٦٢: ٨؛ إش٥٣: ٤)، فليس هناك أدنى مجال للشك، وعندما تسكب نفسك أمامه وتفرّغ ما في قلبك، ستنال الراحة من أحزانك وأوجاعك..



طلبت **حنة** من الله أن يهبها القدرة على الإنجاب، **فأعطاها سؤل قلبها** ومضت في طريقها، وأكلت ولم يكن وجهها بعد حزيناً، فنالت الشفاء من المرارة، وامتلكت الإيمان أن الله يستجيب للصلاة، ولم تشف فقط من العقم الذي أتى بالمرارة إلى قلبها، بل ولدت رجل الله العظيم **صموئيل النبيّ** ماسح الملوك (١صم٣: ١٩-٢١)..

سابعاً: **كفاك جهل بمحاربة إبليس**..

امرأة **ظلت منحنية ثماني عشرة سنة** لا تقدر أن تنتصب إلى أن تقابلت مع الرب يسوع، ذهب الرب يُعلِّم في أحد المجامع اليهودية، وكانت المرأة هناك، فلما رآها دعاها وقال لها: إنك محلولة من ضعفك، ووضع عليها يديه، ففي الحال استقامت **ومجّدت الله في حياتها** (لو١٣: ١٠-١٣)..

بعد ذلك شرح الرب سبب مرضها وقال: هذه ابنه إبراهيم، قد ربطها الشيطان ثماني عشرة سنةً، كان بها روح ضعف وهي لا تدرى أن سرّ مرضها هو إبليس، الذي يجتهد حتى لا يعرف الناس أنه هو مصدر متاعبهم ومشاكلهم، حتى لا يُفكرون كيف يوقفون عمله، ويسوع الذي جال يصنع خيراً ويشفي جميع المتسلّط عليهم إبليس (أع١٠: ٣٨؛ ٢كو١١: ٣)..

فإن مُصارعتنا ليست مع دمٍ ولحمٍ، بل مع الرؤساء مع السلاطين، مع ولاه العالم، على ظلمة هذا الدهر، مع أجناد الشرّ الروحية في السمويات **قاوموا إبليس فيهرب منكم**، فاصحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر، يجول مُلتمساً مَن يبتلعه هو، فقاوموه راسخين في الإيمان، عالمين أن نفس هذه الآلام تجرى على إخوتكم الذين في العالم (يع٤: ٧؛ ١بط٥: ٨)..



لا تعطوا إبليس مكاناً، أنظر (أف٤: ٢٧) فهل هناك خطايا تُسيطر عليك، ولم تطلب من الرب أن يُحرّرك منها؟! فاخضعوا لله **وقاوموا إبليس فيهرب منكم**، ارفض الخطية واتجه إلى المسيا المُخلّص..

ثامناً: كفاك كلمات عقيمة..

بعد أن حلت الكوارث المهولة بأيوب أتى إليه ثلاثة من أصدقائه لتعزيته والتخفيف عنه، ودارت بينهم وبينه مناقشات طويلة، وقد احتوت أحاديثهم معه كم ضخم من الحق وكلمات الخبرة، وعوضاً عن أن يُريحوه ولو قليلاً ازادوه تعباً وغماً حتى أنه قال لهم: أطباء بطّالون كلكم، ليتكم تصمتون صمتاً يكون ذلك حكمة، **معزون متعبون كلكم** (أى١٣: ٤؛ ١٦: ٢)، فلماذا؟!

لأن روح الله لم يكن يقدهم، لذا دارت مناقشاتهم مع أيوب لتعود إلى نفس النقطة، **دوران بلا أدنى تقدم**، وكان شخص آخر اسمه أليهو بن برخئيل البوزي حاضراً يستمع إلى هذا النقاش، ورغم أنه كان أصغر سناً منهم، ألا أن الروح دفعه إلى الحديث إليه (أي٣٢: ١٨)..

يا للعجب والدهشة، فالنتيجة كانت مختلفة تماماً لقد كف أيوب عن الدوران، وتوقف عن المجادلة العقيمة ليجد نفسه في محضر الله، فقال: قد علمت أنك تستطيع كل شيء ولا يعسر عليك أمر، بسمع الأذن قد سمعت عنك والآن رأتك عيني (أي٤٢: ١-٦)..

وبمجرد ما شعر أيوب بضعفه، وقال: أرفض وأندم في التراب والرماد نال شفاءً كاملاً وتعويضاً عن كل ما فقده، وأنت أيها **الأخ المحبوب** تذكر إلهك في أحزانك وضيقاتك وأزماتك، وتعال إليه **لأنه مريح التعابى ومُشبع النفوس**، واعترف بأخطائك فيريحك، ويقدم لك العلاج والبلسم الشافي (مت١١: ٢٨)..

تأمل في قصة راحاب الزانية··

في الإصحاح الثاني من سفر **يشوع**، والتي بسبب آثامها كان محكوماً عليها أن تهلك مع شعبها الكنعاني الأثيم، عندما يحين وقت قضاء الله لكنها عرفت الإله المُحب الذي يعفو وينجي، عفا عن آثامها ونجاها من اللعنة التي أتت بالدمار إلى كل شعبها، وصنع المعجزة وأنقذها (يش٢)··

والقصة تبدأ برجلين ارسلهما يشوع بن نون لكي يتجسّسا مدينة أريحا ويشوع هو القائد الذي اختاره الله ليقود شعبه في المعارك العظيمة لامتلاك أرض الموعد كنعان، أما أريحا فهي الموقعة الأولى، وهي أقوى كل مدن كنعان، وقد عُرفت بأسوارها المنيعة العالية القوية الشامخة··



تأمل **راحاب** التي سمعت عن عمل الله العجيب في تحرير شعبه من أرض مصر حيث العبودية، وانشغلت بما سمعته، فأتى بالإيمان إلى قلبها، وتوقعت عملاً من الله لتحريرها ··

لقد اعتبر الوحي ما فعلته راحاب بالإيمان على نفس ما فعله إبراهيم عندما وضع ابنه اسحق على المذبح، فكيف تحركت راحاب مدفوعة بهذا **الإيمان** الحي والحب والتضحية ؟! أنظر وتأمل في (عب١١: ١؛ يع٢: ٢٥)··

+ + +

أولاً: لقد تحدثت بلغة الإيمان

تأمل كلماتها إلى الرجلين الذين أتيا ليتجسّسا مدينتها، قالت لهما: علمت أن الرب قد أعطاكم الأرض وأن رُعبكم قد وقع علينا، وأن جميع سُكان الأرض ذابوا من أجلكم (يش٢:٩)، واستخدمت زمن الماضي، قالت: الرب أعطاكم، ولم تقل الرب سيعطيكم، مما يُؤكد ثقتها بأن **وعود الله** لشعبه ستتم حتماً مهما كان ارتفاع الأسوار ومناعتها، ومهما كانت قوة الجيش..

ثانياً: قبلت مغامرة الإيمان..

عندما بلغ إلى مسامع راحاب أن الملك قد علم أن الجاسوسين دخلا منزلها لم تتخلّ عنهما، والإيمان الحي يرتبط دائماً بالمحبة، فهو إيمان عامل بالمحبة (غل٥:٦)، المحبة التي تتبع الرب يسوع في طريق البذل والتضحية والعطاء الذي بلا حدود، فهي غامرت وأخرجت الرجُلين في طريق آخر بالإيمان راحاب الزانية لم تهلك مع العصاة (عب١١:٣١)..

ثالثاً: امتد إيمانها ليُنجي أسرتها..

قالت: أن تعملا أنتما أيضاً مع بيت أبي معرُوفا، وتستحييا أبي وأمي وإخوتي وأخواتي وكل ما لهم وتُخلّصا أنفسنا من الموت (يش٢:١٣)..

كانت كلماتها لأهلها مُؤثرة، فصدقوا ما قالته وآمنوا مثلها، وأطاعوا كلام الرجُلين لها، ولم يُغادروا بيتها رغم رؤيتهم للسور الذي به البيت يتهاوى من حولهم، ولم يهربوا للنجاة بل ظلوا في مكانهم بداخل البيت **منتظرين وعود الله لهم..**

كان لبيت راحاب الذي بسور المدينة (أريحا) الدائري، **أبواب ونوافذ** فالأبواب تقودك من بيت راحاب الذي بالسور إلى داخل مدينتهم الآثمة، أما النافذة فتطل بك على الفضاء الواسع حيث كانت أنظار راحاب تتجه مُترقبة وصول شعب الله، تترقب بثقة وإيمان أنه آت بكل تأكيد لإنقاذها كما وعدها الرجُلان، لقد علقت بالنافذة الحبل القرمزي كما أوصاها، فيكون كل من يخرج من أبواب بيتكِ إلى خارج قدمه على رأسه، أي لن ينال النجاة..

فهي أغلقت الأبواب، والطريق إلى عالمها القديم، لتُعلن أنها لم تعد تنتسب إلى هذا العالم، ولا للمدينة التي ستُحرق بنار غضب الله، أغلقت الباب أمام حياتها السابقة، لن تُعاقب على خطيتها (زناها)، بل ستأخذ قوة من الله وتُجاهد وتنتصر وتقول: **يعظُم انتصارنا بالذي أحبنا** (رو٨: ٣٧)..

بعد أن أغلقت راحاب الأبواب، وفتحت النافذة لتترقب مجيء الشعب لكن ماذا يعني الحبل القرمزي الذي أستخدم لإنزال الرجُلين ليهربا؟!

الحبل يتحدث عن الارتباط، فهو رباط يصل بين اثنين كل منهما يمسك بأحد طرفيه، وأنها الآن صارت **مرتبطة بشعب الله**، أما القرمز فهو لون الدم، أي أنها مرتبطة بهذا الشعب الجديد الذي تُميزه دماء الذبائح المسفوكة في كل يوم، فهو يرتبط بإلهه بعهد الدم الذي يُغطي خطاياه ويحجب عنه اللعنات، لأن بدون سفك دمٍ لا تحصل مغفرة (عب٩: ٢٢)، **وتتحوّل الهزيمة إلى نصرة**..

+ + +

إن حبل القرمز يُشير إلى: ارتباطنا مع الله المُؤسّس على سفك دم الرب يسوع الثمين، فهو الدم الذي يربطني بالله بعهد أبدي حيث الغفران والحرية والفداء والشفاء، وكل امتيازات أولاد الله، **فأغلق الباب وافتح النافذة**..

أغلق الباب أمام حياتك القديمة، **أغلقه** أمام الاستهتار واللامبالاة والخوف والشك واليأس وفقد الرجاء، وهيا **افتح النافذة** لتنظر إلى حبل القرمز والسماء وآفاق المجد، **افتحها** لتنظر دم الحمل الكريم..

أغلق الباب لتقول: أنا لست لأريحا ولست للعالم، **وافتح النافذة** لتقول: أنا لمَن فداني وخلّصني بدمه الثمين على عود الصليب، **أغلق الباب** لكي لا ترى الموت، **وافتح النافذة** لتتمتع بالحياة مع الرب يسوع إلهك..

أغلق الباب أمام ما تراه بعينيك، وما تسمعه بأذنيك من أخبار مزعجة تنزع السلام من قلبك، **وافتح النافذة** أمام وعود الله العظيمة، فهو يُدافع عنك ويعتني بك، ويُحول كل لعنة إلى بركة، لأنه إله المعجزات..

أغلق باب الشك، وافتح نافذة الإيمان، وتطلع إلى كوكب الصبح المنير الرب يسوع، بحب عجيب وإيمان راسخ، وتطلع إلى رئيس الإيمان ومُكمّله يسوع، أنظر إليه وتمتع بحلاوته، أقرأ كلمته في الكتاب المقدس، وتلامس مع **أنفاسه الإلهية**، فهو لن يتخلى عنك وستراه يعمل بك وفيك ومعك العجائب والمعجزات، وسيعطيك قوته فتهزم الشكوك والحزن والكآبة، **وثق أن إلهك يحبك بلا حدود** (يو٣:١٦؛ ١يو٤:١٦)..

عادت الأم من عملها لتجد أطفالها الثلاثة يلعبون مع أصدقائهم، وقد اتسخت ثيابهم جميعاً، ولم تكن هذه هي المرة الأولى، وحدثت أن نبهتهم كثيراً من قبل أن يحافظوا على نظافة وجمال هندامهم، فماذا تفعل؟!

بعد تردد مدت يدها وضربت كل طفل من أطفالها، ولكن واحداً منهم احتج قائلاً: لماذا لم تضربي الآخرين أيضاً، ألم تتسخ ثيابهم مثلنا؟!

أجابت الأم: نعم، ولكنهم ليسوا أولادي، بل هم **أولاد الجيران**..

ترى هل أدركت أن الرب يستخدم الآلام بهدف التأديب حتى تترك الخطايا المُحبّبة إلى قلبك؟! وهذا دليل على أنك ابن له، فالأب لا يُؤدب سوى أولاده، **لأن الذي يحبه الرب يُؤدبه، ويجلد كل ابن يقبله** (عب١٢: ٦) فالله لا يتعامل مع أولاده كقاض يُعاقب متهمين، بل كأب مُحب حنّان يُؤدب أولاده الأعزاء الأحباء لديه، **لأن هناك فرق شاسع بين العقاب والتأديب**..

العقاب يُنفذ بالكامل مع المُخطيء، أما التأديب فينتهي بمجرد أن يتحقق الهدف منه، ويقف المخطيء ضد خطاياه، ويأخذ موقف منها، فالعقاب الذي كان واقعاً علينا بسبب خطايانا تحمله بالكامل الرب يسوع بدلاً منا، أما التأديب فعلينا نحن أن نتحمله، الله يُؤدبنا كأب لذا فهو لا يبدأ تأديبه لنا بالأحداث المُؤلمة، بل يستخدم أولاً كلمته المُبكتة، **لأن كل الكتاب هو مُوحى به من الله، ونافع للتّعليم والتّوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البرّ، لكي يكون إنسان الله كاملاً، مُتأهباً لكل عمل صالح** (٢تي٣: ١٦)..

الرب **يُسمعنا كلمته مراراً كثيرة**، فإذا لم نتجاوب معها لجأ إلى وسيلته الثانية في التأديب، وهي: **عصا الآلام حتى نقف ضد خطايانا**، ونأخذ منها موقفا محدّداً ونصير نافعين ومطيعين وخاضعين له··

حقا أن التأديب مؤلم ولكنه الدليل أننا أبناءه الأعزاء لقلبه، ولنتعلّم أن نُميّز ونُفرّق بين آلام وآلام، لأن آلام التأديب التي من مشيئة الله تستمر حتى نرفض خطايانا ونتجه إليه، أما الآلام التي يُهاجمنا إبليس وجنوده بها فليس في قصد الله أن تستمر، بل تنتهي في أسرع وقت ممكن··

الآلام الأولى لن تختفي إلاّ بعد أن نرفض خطايانا، ونندم ونتوب عنها ونتركها، أما **الآلام الثانية** فهي لن تنتهي إلاّ بمقاومتها، لذلك يقول الكتاب: **قاوموا إبليس فيهرب منكم**، فلنستخدم سيف الروح الذي هو كلمة الله، انظر (أف٦: ١٧؛ يع٤: ٧؛ رؤ١٢: ١١)، وهم غلبوه **بدم الخروف** وبكلمة شهادتهم ولم يُحبوا حياتهم حتى الموت من أجل محبتهم للملك المسيح··

إن آلام التأديب يسبقها ويصاحبها توجيه وإرشاد من **الروح القدس** لكي يوضح الهدف منها، فهي للتوبة ولن تتوقف قبل رفض القلب الصادق للخطية، أما الآلام الثانية فالله يُعطيك بإرشاد منه روح الفهم، فالبسوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس، **فإن مُصارعتنا ليست مع دمٍ ولحمٍ، بل مع الرؤساء مع السلاطين، مع ولاة العالم على ظُلمة هذا الدهر مع أجناد الشرّ الروحية في السمويات** (أف٦: ١٠-١٢)··

استيقظ في الصباح الباكر على صوت مزعج مُتقطع آت من زجاج نافذة حجرته المُغلقة، تسائل قائلاً: **ما هو الأمر يا ترى ؟!**

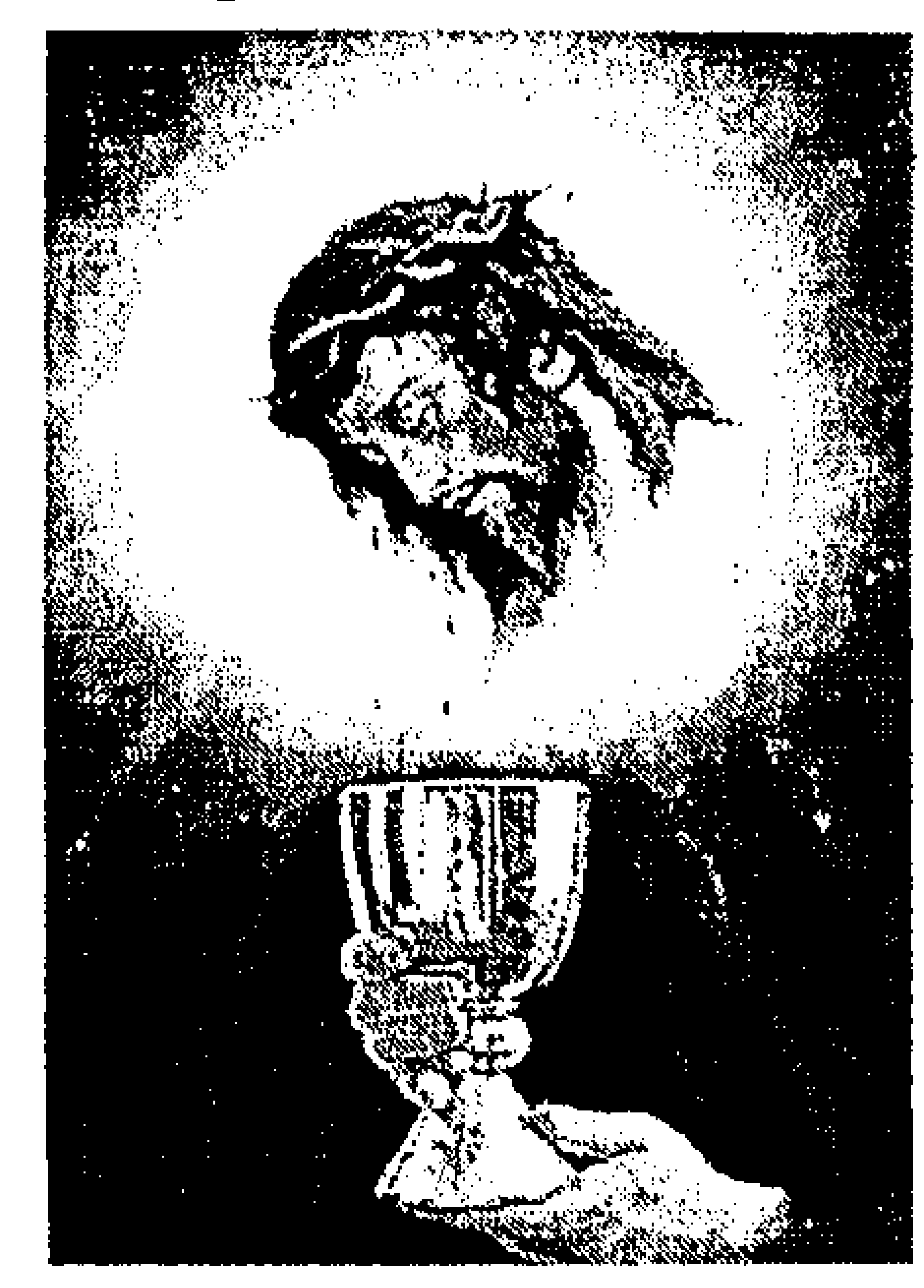
اقترب فشاهد فراشة صغيرة بالداخل تحوم وتطير في رعب واضح وكلما اقتربت إلى الزجاج ابتعدت عنه في الحال، تطلع إلى الخارج فرأى طائراً شديد الهياج يقرع الزجاج، لم تكن الفراشة ترى الزجاج، فتوقعت أن يلتهمها الطائر بين لحظة وأخرى، والطائر هو أيضاً لم يكن يراه فكان يتوقع في كل لحظة أن يصطاد الفراشة، التي ظلت طوال الوقت في أمان واطمئنان تام كما لو كانت تبتعد عن الطائر بآلاف الكيلومترات··

نحن كذلك أحياناً **يقترب منا الخطر**، ويبدو أنه لم يعد هناك شيء مطلقاً يفصلنا عنه، **فهل نحن واثقون في الرب وفي حمايته لنا ؟!** ثق دائماً أن الله يقف ليفصل بينك وبين كل خطر، ولا يهلك كل مَن يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية، فهو **صخر الدهور** وسيحول كل شيء إلى خيرك، ويقول لك: **أنا أسير قُدامك والهضاب أمهّد، أكّسر مصراعي النحاس ومغاليق الحديد أقصف، وأعطيك ذخائر الظلمة وكنوز المخابىء**، عندي الغنى والكرامة قنية فاخرة وحظ، ثمري خير من الذهب ومن الإبريز وغلّتي خير من الفضة المختارة، أنظر وتأمل في (إش٢٦:٤؛ ٤٥:٢؛ مز ١٢١؛أم٨:١٨)، **الرب يحفظ خروجك ودخولك··**

كان زائراً من الخارج يتجوّل بمنطقة البحر الميت لمهمة خاصة، وفيما هو يسير على شاطئه زلّت قدماه فسقط في الماء، ارتعب الرجُل فقد كان يجهل السباحة، كما أنه يعلم جيداً أن هذه المنطقة ذات مياه عميقة..

أصابه الذعر والفزع، ولعجزه عن التفكير، بدأ يضرب المياه بكلتا يديه فلما أصيب بالإعياء توقف عن الحركة مستسلماً، ويا للعجب فقد وجد المياه تدفعه إلى أعلى آمناً، لأن البحر الميت مياهه ذات كثافة عالية جداً، وذلك بسبب ما بها من أملاح كثيرة ومعادن، فلا يعيش فيها أي كائن حي، لذا لا يمكن أن يغرق شخص يسقط فيها، ويستسلم لقوة دفعها إلى أعلى..

حقاً دائماً هناك قوة من أسفل تحمل أولاد الله، الإله القديم ملجأ والأذرع الأبدية من تحت (تث٣٣: ٢٧)، **لكن احترس واحذر**، فلن تستفيد من هذه القوة إذا أسلمت نفسك للخوف والقلق والشك والكآبة، وتركت ذهنك يُعاني من صراع الأفكار، فلا تقلق، ولا تفكر كثيراً، بل **ثق أن عند الرب السيد للموت مخارج**، أنظر (أي٣٦: ١٦؛ مز٦٨: ٢٠؛ إش٦٦: ١٢)..



أهدأ **وأجلس عند قدمي القدير**، واستسلم لحمايته وهو سيخرجك من وجه الضيق إلى رحب لا حصر فيه، ثق فيه وسوف نتمتع دائماً بالأمان والسلام، لا تخف هو يحملنا دائماً إلى أعلى ويقول لنا مطمئناً: هأنذا أدير عليها سلاماً كنهر ومجد الأمم كسيل جارف فترضعون وعلى الأيدي تُحملون وعلى الرُكبتين تُدلّلون..

كان خادماً مميزاً، والرب **يستخدمه بقوة عظيمة**، أحبه الناس وكرموه **وذات يوم سأله أحدهم**: ألاَ يُؤذيك اهتمام الناس الشديد بك ومديحهم؟!

صمت برهة ثم أجاب: كلا، لقد ذهب الحمار إلـى أورشـليم، وهنـاك وضع الناس ثيابهم تحت أقدامه، لكن الحمار لم يتكبر، بل كان يعرف أنهم لم يفعلوا هذا بسببه، بل ليمجدوا الرب الذي يجلس على ظهره، وحمار بلعام تكلم ووبخ النبي والحمار لا يزال حمار، هكذا الأمر معي، فأنا أعلم جيداً أن الناس عندما يُكرمونني، ويمدحونني لست أنا مصدره، بل الـرب يـسوع المسيح الذي يستخدمني، **وكم يكفيني ويفرحني أن أمجد اسمه**!!

لنتذكر كلمات بولس الرسول، الرب قال لي: تكفيك نعمتي، لأن قُـوتي في الضعف تُكمل، فبكل سرور أفتخر بالحريّ في ضعفاتي، لكي تحلّ عليّ



قوة المسيح، لـذلك أسـرّ بالـضعفات والشتائم والضّرورات، والإضـطهادات والضيقات لأجل المسيح، لأني حينما أنا ضعيف فحينئذٍ أنا قوي، **مـع المـسيح صُلبت فأحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فيّ**، فما أحياه الآن في الجسد، فإنما أحياه في الإيمان، إيمان ابن الله، **الـذي أحبنـي وأسلم نفسه لأجلي**، أنظر وتأمل في الكتاب المقدس فـي هـذه الـشواهد (٢كو١١:٢٣-٣٠؛ ١٢:٨-١٠؛ غلا٢:٢٠)..

+ + +

أهي مُجرد معلومة طبية، أم تحمل لنا درساً في الحياة مع الله؟!

حينما يراك الناس مقطب الوجه، فهذا يعني طبياً أنك أجهدت اثنين وسبعين عضلة، أما عندما تبتسم فأنت تستخدم أربع عشرة عضلة فقط، فالله لم يخلقك لتكتئب وتغتم، بل **لتفرح وتبتسم وتكون لطيفاً مع الآخرين**..

الابتسام هي: اللغة الوحيدة التي لا تحتاج إلى مترجم، هي لغة القلوب المُؤمنة والنفوس الأمينة والضمائر الطاهرة، هي لغة السماء على الأرض والرب يسوع دعانا للفرح الكامل، فيقول: كلّمتُكم بهذا لكي يثبت فرحي فيكم ويُكمل فرحُكم، **فافرحوا في الرب كل حين** (يو١٥: ١١؛ في٤: ٤)..

الروح القدس الذي يسكن فينا يُثمر بالفرح في قلوبنا، فرحون لأن خطايانا طُرحت بعيداً بقوة دم الفادي الحبيب، ولأننا دائماً موضع اهتمامه ورعايته لنا، فهو الذي يُدافع عنا أمام هجمات إبليس، ويضمن لنا النصرة إلى النهاية، وقادنا إلى **طريق الحب والبذل والعطاء** (يو٣: ١٦)..

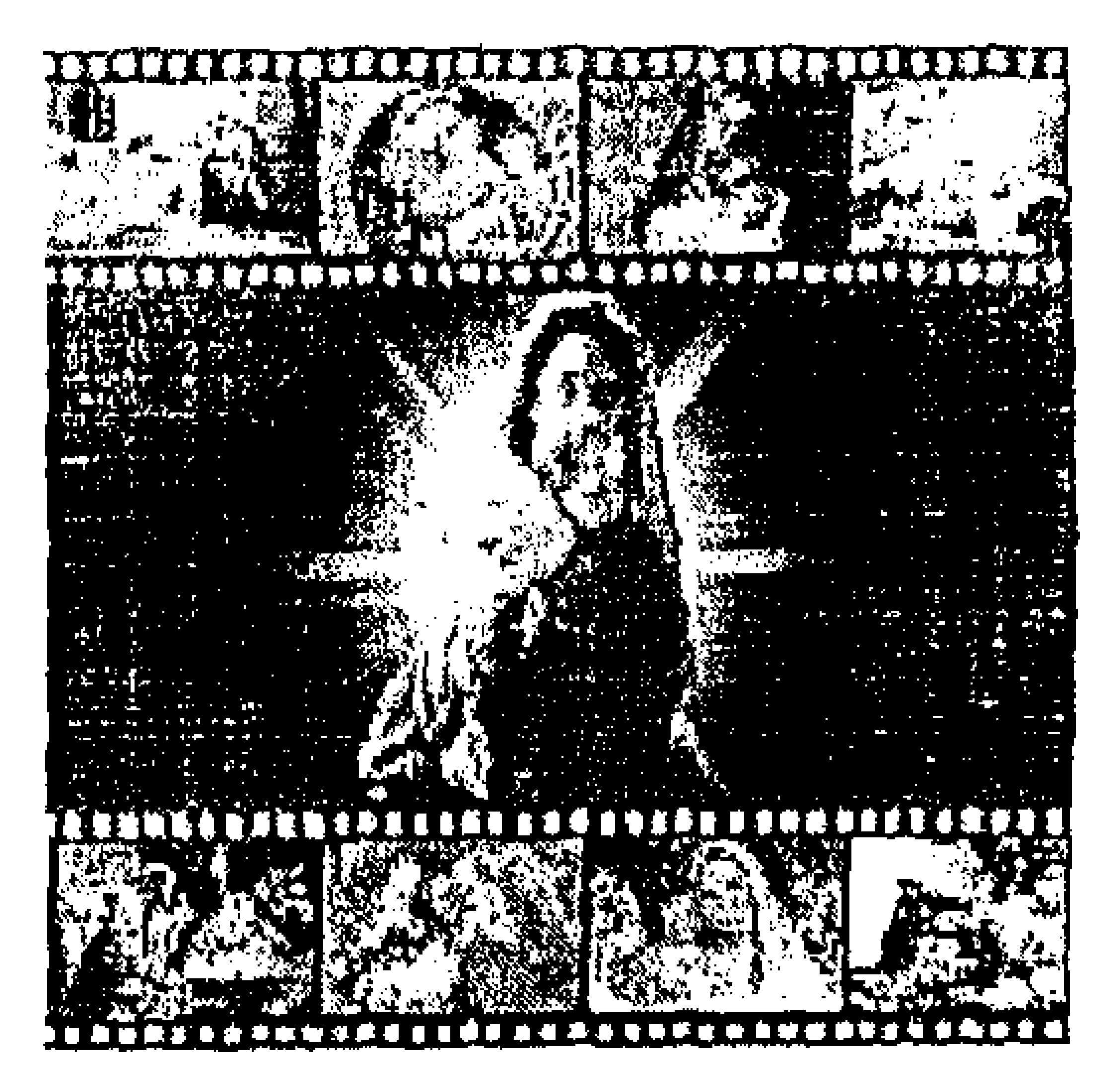
وتذكر جيداً أن: أربعة عشرة عضلة أفضل بكثير من اثنين وسبعين عضلة، فلا تجهد نفسك، **وكن عاقلاً**، وكما يقول معلمنا بطرس الرسول: **وإنما نهاية كل شيءٍ قد اقتربت، فتعقلوا واصحوا** للصّلوات ولكن قبل كل شيءٍ، لتكن محبتكم بعضكم لبعض شديدة، لأن **المحبة تستر كثرةً من الخطايا**، أنظر وتأمل في (١بط٤: ٧-١٠)..

مَن منا يجهل فائدة وقيمة قلم الرصاص؟!

التلاميذ، الرسامون، المهندسون، النجار والأطباء، كل الناس يستعملون قلم الرصاص، وقيمته تتوقف على نوع عنصره الداخلي، وهو أهم جزء في القلم وليس خشبه الخارجي، فالمهم جودة رصاصة وليس الشكل أو اللون كذلك الناس المهم هي: **النفس الداخلية**، أنظر (مت١٦: ٢٦)..

يجب أن يُضحي الجزء الخارجي من القلم حتى يمكن الاستفادة منه والسيد المسيح قال: **مَن لا يحمل صليبه ويأتي ورائي فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً** (لو١٤: ٢٧)، فهو ينكر نفسه ويضحي بحياته ثمن تبعية الرب يسوع وكما أن القلم يبري كذلك نحن يجب أن نَبري الأنانية والكبرياء قبل أن نكون ذوي نفع، ولو أن القلم يشعر ويحلل لتألم من المبراة، لكن المبراة نافعة له، وهذه هي التجربة من أجل تنقية أنفسنا من الخطايا والآثام..

وكما قال بولس الرسول: **لم تُصبكم تجربة إلاّ بشرية**، ولكن الله أمين الذي لا يدعكم تُجرَّبون فوق ما تستطيعون، بل سيجعل مع التجربة أيضاً المنفذ، **لتستطيعوا أن تحتملوا**، أنظر (١كو١٠: ١٣)..



كما توجد أستيكة في قلم الرصاص لمحو الأخطاء والغلطات، والرب يقول: هلُمَّ نتحاجج يقول الرب، **إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج، إن كانت حمراء كالدودي تصبير كالصوف**، أنظر وتأمل في الكتاب المقدس (إش١: ١٨)..

ما هي الدروس المستفادة من الشمعة ؟!

الشمعة بدون فتيل داخلها لا قيمة لها، لأنها لا تعطي نورا، ونحن بدون **قلب صالح** لا قيمة لنا مهما كانت أعمالنا ومظهرنا الخارجي، لأن الإنسان الصّالح من الكنز الصّالح في القلب يُخرج الصالحات، **ومن فضلة القلب يتكلم الفم**، وحيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضاً (مت٦: ٢١؛ ١٢: ٣٥)، ولكي تُضيء الشمعة يجب أن نشعل النار فيها، وهي تذوب لكي تُضيء الظلام، هكذا نحن لا يمكن أن ننير للآخرين إن لم نذهب أولاً إلى الرب يسوع لنستمد منه النور، و**نصير أبناء النور**..

لذلك يقول السيد المسيح: فليضيء نوركم هكذا قدام الناس، لكي يروا أعمالكم الحسنة، ويمجدوا أباكم الذي في السموات (مت٥: ١٦) ..

لنتعلّم من الشمعة، عندما احتجنا إلى شمعة لتنير لنا نظراً لانقطاع التيار الكهربائي لم تتذمر وتقول: لما كانت لكم أنواركم الكهربائية وضعتموني جانباً ولم تهتموا بي، أنا لا أريد أن أنير لكم، لم تقل هذا ..

قد نجد أناساً بهذه الصفة، إذا لم يكونوا رقم واحد فإنهم لا يساعدون بالمرة، إن كل ما استطاعت الشمعة أن تُعطيه هو ضوء شمعة واحدة، وكم كان النور مفرح وسط الظلمة، **فبدلاً من أن تُلعن الظلام أضيء شمعة** فالشمعة راضية أن تبذل وتسكب حياتها في سبيلنا، وهنا الخدمة الباذلة المُحبة المُضحية، أنظر وتأمل في (مر١٢: ٤٢؛ يو٣: ١٦؛ ١يو٤: ١٦)..

كان أصغر أخوته الثمانية، غلاما بسيطا يعمل في رعاية الغنم، إلاّ أن الرب أختاره ليكون ملكا بدلا من شاول، فأرسل إليه النبيّ صموئيل ماسح الملوك، الذي قابله وسط عائلته وهناك مسحه **بمسحة القوة** (١صم١٦: ١٣) وهكذا امتلأ داود بقوة الروح القدس، وعرف الجميع بما فيهم شاول أن الرب مع داود، وفي البداية أحب شاول داود، لكنه لم يعرف الحب الحقيقي الذي يُضرمه الروح القدس في القلب (رو١٥: ٣٠؛ غلا٥: ٢٢)..

كان له الحب البشري الطبيعي، وهو مُتغير ومُتقلب تهزمه الأنانية ومحبة الذات، لذلك اهتزت محبته لداود عندما سمع شاول النسوة يغنين مقارنين بينه وبين داود، وقُلن ضرب شاول ألوفه وداود ربواته (١صم١٨: ٧)..

فهاله أن يكون المدح لداود بالمقارنة به والانتقاص من شأنه، وبدأ حبه لداود يتناقص حتى أنقلب إلى عداوة تزايدت مع الوقت أنظر (١صم١٠،١٨: ٧)..

لقد بدأ الأمر بالحسد، فكان شاول يُعاين داود، أي ينظره بحسد، ثم انتقل إلى الخوف والفزع منه، وصار شاول عدواً لداود كل الأيام، ثم بلغت العداوة أقصى الحدود حتى أنه أصرّ على التخلّص منه، أنظر وتأمل في (١صم٢٣: ١٤)..

حين مسح صموئيل النبيّ داود، كانت المسحة لأجل أن يصير ملكاً على الشعب، لكنه ظل يُعاني من اضطهاد شاول فترة من الزمن، يطلبه ويريد قتله، فماذا فعل داود ؟ وكيف أنقذ نفسه من شاول ؟!

تمسك داود بالإيمان بأن الله سيحميه، وقد اتيحت له الفرصة مرتين لكي يقتل شاول بسهولة ويُعلن نفسه ملكاً بدلاً منه، لكنه لم يفعل ورفض، **ومَن يؤمن ويثق في الله الذي لا يُخزي مُنتظروه** انتظر الرب، **ليتشدّد وليتشجّع قلبك وانتظر الرب،** أنظر (مز ٢٧: ١٤؛ إش ٤٩: ٢٣)..

لكن للأسف لم يكن داود بنفس هذه الصورة الجميلة طيلة حياته، وفي إحدى الأيام انحصر تفكيره في محاولات شاول العديدة لقتله، ونسى وعود الله، وقال في قلبه إني سأهلك يوماً بيد شاول (١صم٢٧: ١)..

حينما تنظر **بعين الشك** إلى الأمواج سترى أشباحاً مخيفة، أما النظر **بعين الإيمان** سترى الرب مُنتصراً على الأمواج سائراً فوقها (مت ١٤: ٢٦) وداود رأى الرب منتصراً، ولم يرى جبروت جليات، فتقدم إليه وسحقه لكنه **في لحظات الضعف،** قرّر أن يلجأ هو ورجاله الستمائة إلى أعداء شعبه ليحتمي بهم، فأخبر شاول الملك إن داود قد هرب إلى جتّ حيث بلاد العدو، فلم يعد يفتش عليه، **فهل صار داود في أمان وسلام ؟!**

توجد طريق تُظهر للإنسان مُستقيمة، وعاقبتها طُرق الموت (أم ١٤: ١٢) لنرى معاً ما حدث لداود، هل تمتع حقاً بالأمان كما كان يظن؟!

لقد تخلّص من خطر شاول، لكن لم يمض وقت طويل حتى نشبت حرب جديدة بين شعب الله وبين الشعب الذي هرب إليه داود هو ورجاله

وأفراد أسرهم، ووجد داود ورجاله أنفسهم مُضطرين أن يتركوا نساءهم وأولادهم في مدينة صقلغ، لكي ينضموا إلى جيش العدو، وكم كان قاسياً عليهم أن يجدوا أنفسهم في هذا الموقف المُحرج، **وفجأة هجم شعب آخر** (العمالقة) على مدينة صقلغ (١صم٣٠: ١)، فضربوا صقلغ واحرقوها بالنار وسبوا النساء اللواتي فيها، وفي نفس الوقت أصدر ملك الشعب الذي هرب إليه داود أمراً بأن يعود داود ورجاله إلى صقلغ، ولا يشتركوا في القتال كما كان مقرّراً من قبل، وعاد داود ورجاله إلى المدينة، وإذ هي محروقة بالنار كان الموقف خطيراً على داود وبالفعل على نساء وأبناء وبنات داود ورجاله، **فقد صاروا في أيدي العمالقة القساة**، وكان الموقف أشد خطورة على داود نفسه، فها هم رجاله أحباؤه يتفقون معاً على رجمه..

تساؤلات تدور في ذهن داود، كيف ينجو من اتفاق ستمائة رجل على قتله؟! وكيف يسترد أسرته وأسر رجاله؟! وكيف ينقذهم من شر العمالقة؟!! لا لم يستسلم للأحداث المتلاحقة، ولم يدع ذهنه يمتلىء بالظنون المخيفة المرعبة، **كان يعرف جيداً أن إله ملجأ وعوناً في الضيقات** (مز٤٦)..

إن كل ما حدث له كان نتيجة لخطيته، وعدم إيمانه وضعفه للجوئه إلى أعداء شعبه طالباً للحماية، **هل يا ترى لا تزال له الدالة لدى الله** ؟ هل يقدر أن يطلب منه بثقة كما كان يفعل من قبل ؟! **تساؤلات كثيرة**..

لقد انتهى وقت التأديب، وبدأ وقت التعويض،.فما أعظم حب الله الذي بلا حدود، لم يقتل العمالقة لا صغيراً ولا كبيراً، فالله استخدم هجوم العمالقة ليُنقي به داود ورجاله، **أما داود فتشدّد بالرب إلهه**، حوّل نظره عن العيان

والرجال الذين عزموا على قتله، وقرّر أن يسلك **بالإيمان** ويحوّل نظره إلى فوق حيث الله، وهذه هي نقطة التحوّل في مسار الأحداث، وعاد داود إلى إيمانه السابق، تشدّد بالرب الذي يُعطي المُعيي قدرة ولعديم القوة يُكثر شدة تشدّد داود بإلهه، وأتكل على مراحم الله القوية، **فماذا كانت النتيجة؟!**

لأنه تعلّق بي أنجّيه، فجأة عاد رجاله الستمائة كما كانوا من قبل خاضعين له، وكأن شيئاً لم يحدث منه، فسأل داود من الرب قائلاً: إذا لحقت هؤلاء الغزاة فهل أدركهم؟ فقال له ألحقهم فإنك تُدرك وتُنقذ، ووثق في كلمات الله التي أتت إليه عن طريق أبياثار الكاهن، فأعطى الله داود ورجاله القوة لكي يلحقوا بالعمالقة، واستخلص كل ما أخذه عماليق وأنقذ امرأتيه ولم يُفقد لهم شيء لا صغير ولا كبير ولا بنون ولا بنات ولا غنيمة ولا شيء من جميع ما أخذوا لهم، بل رد الجميع، **وبذلك انتصر داود في المعركة بلا خسارة واحدة،** واغتنوا جداً حتى أنهم أرسلوا منها إلى مدن كثيرة من مدن شعبه، أنظر وتأمل في (١صم٣٠: ٢٦-٣١)..

لقد اغتنى داود ورجاله وصاروا قادرين أن يغنوا آخرين، كحزانى ونحن دائماً فرحون، **كفقراء ونحن نُغني كثيرين،** كأن لا شيء لنا ونحن نملك كل شيءٍ (٢كو٦: ١٠)، وتحوّل العماليق من مصدر للخطر بلغ الموت إلى مصدر للاغتناء بلغ الامتلاء واغتناء الآخرين، وهذا ما يفعله الله معنا الذي يُخرج من **الآكل أكلاً ومن الجافي حلاوة، لأنه تعلّق بي أنجّيه،** أنظر (قض١٤: ١٤؛ مز٩١: ١٤)، **وبذلك تتحوّل الهزيمة إلى نصرة..**

+ + +

يُقال أن ملكاً لمملكة فارس نشأ في أسرة فقيرة، وعندما تُوج ملكاً أمر بعضاً من خدمه أن يذهبوا إلى منزله القديم الذي نشأ فيه، ويحضروا له بعضاً من الأشياء التي لا تزال باقية به، فأتوا له برداء قديم مهلّهل ووعاء مكسور كان يشرب منه، وأشياء أخرى ليست ذات قيمة…الخ

وضع الملك كل هذه الأشياء داخل إحدى حجرات قصره، وكان يذهب إليها مراراً كثيرة، وعلّق على حائط الحجرة عبارة كُتبت بخط واضح تقول: **كي لا أنسى**، وهكذا عاش الملك طيلة حياته شاعراً بعظمة ما حدث له..

أيها الرب يسوع: كم، وكم من أعمال عظيمة قد أجريتها في حياتي؟!! أنت تقيم المسكين من التراب، كنت جالساً في المزبلة منغمساً في طين الحمأة، لكنك **يارب أحببتني وملكتني كرسي المجد، وأقمت على صخرةٍ رجليّ**، وثّبت خُطواتي وجعلت في فمي ترنيمة جديدة تسبيحة لإلهنا، وحياة أبدية، أنظر (١صم٢: ٨؛ مز٤٠: ٣)، فليس بالقوة يغلب إنسان ..

صغير أنا عن جميع ألطافك، وجميع الأمانة التي صنعت إلى عبدك، والرب يقول: **لأعطيهم جمالاً عوضاً عن الرماد** ودُهن فرح عوضاً عن النوح ورداء تسبيح عوضاً عن الروح اليائسة فيُدعون أشجار البرّ غرس الرب للتمجيد، أنظر وتأمل في (تك٣٢: ١٠؛ إش٦١: ٣)..

أمر الرب بطرس أن يأتي سائراً على المياه، وأطاع بطرس وسار فترة لكن فجأة بدأ يغرق، فما هو السبب في ذلك؟! (مت ١٤: ٢٨-٣١)..

نزل بطرس من السفينة ومشى على الماء ليأتي إلى يسوع، ولكن لما رأى الريح شديدة خاف، وإذ ابتدأ يغرق صرخ قائلاً: **يارب نجّني**..

بطرس ابتدأ يغرق عندما خاف من الغرق، وهذا هو الخطأ الفادح الاستسلام للشعور بالخوف، أي فقدان الإيمان والثقة بحماية الله له، وحين تفقد الإيمان وتستسلم للشك تفقد بالتالي الحماية، فيأتي إبليس ويؤذينا بذات الأذى الذي خفنا من حدوثه، فهو خاف من الغرق، فبدأ فعلاً يغرق..

وكثيرون مثله تحدث لهم حوادث مُؤذية لأنهم سمحوا للخوف أن يُسيطر على قلوبهم، وكما قال أيوب: لأني ارتعاباً ارتعبت فأتاني والذي فزعت منه جاء عليّ (أي٣: ٢٥)، **فما أخطر الاستسلام للخوف**؟! أي الشك في حماية الله، وهذا الشك يجعلنا ضعفاء أمام إبليس فيقدر على إيذائنا، وكما يقول معلمنا بولس الرسول: إذ لم تأخذوا رُوح العبوديّة أيضاً للخوف، بل أخذتم روح التبنّي (رو٨: ١٥؛ عب١٣: ٥)، والرب قال: **لا أهملك ولا أتركك**..

حقاً الرب مُعين لي فلا أخاف، ماذا يصنع بي إنسان؟ والله لم يُعطنا روح الفشل، بل **روح القوة والمحبة والنّصح** (٢تي١: ٧)، وكلمة: **الفشل** تعني في الأصل اليوناني: الجُبن، المذّلة، الخوف، والتشكّك، فحين كان بطرس ينظر إلى الرب يسوع، كان يسير فوق المياه منتصراً، لكن حين حوّل عينيه عنه، وتطلع إلى الأمواج وانشغل بها، دخل الخوف إلى قلبه والشك في حماية الله له، **فما أخطر الخوف، والتشكّك في حياتنا** ؟!!

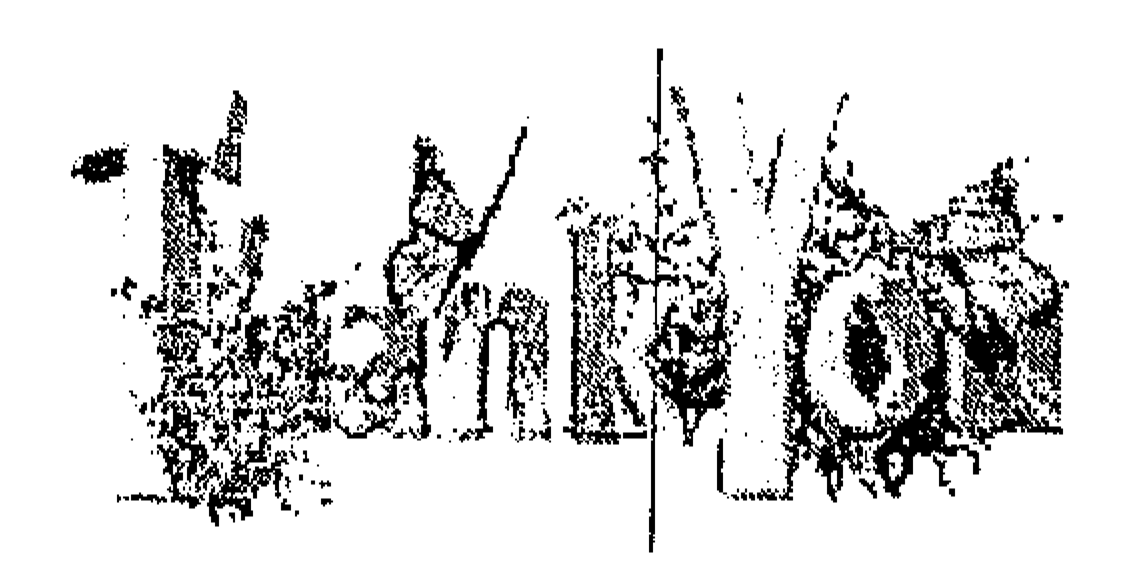
لم ينشغل بطرس بالرب، وانشغل بالأمواج فدخل الخوف إلى قلبه وعليك أن تقاوم الخوف والشك بسيف الروح، أي **بكلمة الله** الحيَّة الفعّالة التي هي أمضى من كل سيف ذي حدّين، وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ، **فقاوموا إبليس فيهرب منكم** (عب ٤: ١٢؛ يع ٤: ٧)..

لقد ابتدأ بطرس يغرق، ولكن في اللحظة الأخيرة، استجمع كل قوة باقية فيه وصرخ: **يارب نجّني**، والله الذي يُنجي البائس في ذلّه ويفتح آذانهم في الضيق (أي٣٦: ١٥)، ويقود من الضيق إلى رحب لا حصر فيه، صرخ بطرس وفي الحال مدّ يسوع يده وأمسك به، وقال له: يا قليل الإيمان، لماذا شككت؟ فحسب الله لن ينقذك من الخطر، ويشفيك من المرض دون أن يهتم بقلبك وشفائه من جذر الخطر، ألا وهو **عدم الإيمان والخوف والشك**..

وسار بطرس من جديد فوق المياه في مجد أعظم، فقبل أن يغرق كان يسير وحيداً بمفرده، ولكن بعد نجاته سار فوق المياه ويده في يد رب المجد ليسأل كل واحد منا نفسه: **هل ارتكب في الماضي أخطاء فادحة**؟! وهل يجني الآن ثمار ما فعل؟! **هل ارتكبت خطأ داود وشككت في وعود الله**؟! هل سقطت في **خطأ بطرس وانشغلت بالأمواج**، وحوّلت عينيك بعيداً عن الرب مُستسلماً للخوف والشك والغرق؟!!

أياً كان الخطأ الذي ارتكبته، والنتائج المُرة التي وصلت إليها، بكل يقين بإمكانك أن تنجي نفسك، حوّل عينيك عن الأمواج التي تُخيفك وعن الآلام ثم أصرخ إليه من الأعماق إلى فوق، فهو يحبك بلا حدود وقال لك: **ادعني وقت الضيق أنقذك**، أنظر (تث٢٣: ٥؛ قض١٤: ١٤؛ مز ٥٠: ١٥)..

ملاك الرب حال حول خائفيه ويُنجيهم (مز ٣٤:٧)



تأمل هذه المرأة التي كانت مصابة بنزيف الدم مدة اثنتي عشرة سـنة لقد فقدت كل أموالها وأنفقت كل ما عندها في العلاج، ولكنها لم تنتفع شيئاً هل أصيبت باليأس نتيجة الألم القاسي الذي عانت منه طوال فترة علاجها؟ هل تذمرت على الله، أم شعرت أنها امرأة سيئة لا تستحق الشفاء؟!

لك أن تتخيل اثنتي عشرة سنة، تنفق من صحتها ومن أموالها وهـي تتألم نفسياً وجسدياً وروحياً، وبلا أي نتيجة بل تسير إلى حال أردأ، ولكـن أخيراً سمعت بيسوع، سمعت الخبر السار والبشارة المُفرحة، أنه أتى ليُنادي للمأسورين بالإطلاق، **وأنه يتحنّن ويشفق على الناس ويشفي مرضـاهم**، وأن كل مَن لمسه شُفيَ، أنظر (مت١٤:١٤؛ مر٦:٥٦؛ لو٤:١٨)..

لقد آمنت بالخبر، والسمع من خلال كلمة الله (رو١٠:١٧؛عب٤:١٢) فماذا فعلت؟! دخل الإيمان قلبها وامتلكها فبدّد كل شك، وكل أفكار مُحبطـة ومُرعبة، وقالت في نفسها: **إن مَسست ثوبه فقط شُفيت**، أنظر(مت٩:٢١)



فهي اعترفت أمام نفسها بما وثقت به في قلبها، وشقت طريقها بين الزحام تُريد فقط أن تمـس ثوب الرب، ولم تسمح لأي شـيء أن يُعطـل خطوات إيمانها، وثقت في حب وقوة لهذا نالت الشفاء، جاءت من ورائه ولمست هدب ثوبـه، **وللوقت جفّ ينبوع دمها**، وقال لها الرب: **يـا ابنة، إيمانك قد شفاكِ، اذهبي بـسلام وكـوني صحيحة من دائكِ** (مر٥:٣٤)..

تسلل لص ذات ليلة إلى بيت فلاح غني وسرق كل ماله ومتاعه واستيقظ الفلاح في الصباح فوجد نفسه فقد كل ثروته وأصبح لا يملك شيئا حزن الفلاح لمَ أصابه وجمع أصدقاءه، وطلب منهم العون، فأخذ كل واحد منهم يُقدم له نصيحة غالية ثمينة لمنفعته في مواجهة الحياة··

قال الأول: كان يجب عليك ألاَ تتفاخر، فليس هذا من الحكمة··

وقال الثاني: يجب عليك أن تنام مستقبلاً بجانب أموالك وأمتعتك··

وقال الثالث: كان يجب عليك أن تشتري كلب للحراسة··

فقال الرجل: كُنت أحتاج اليوم إلى معونة مالية عاجلة لأستطيع في المستقبل أن أنتفع **بكل هذه النصائح** والإرشادات والحكم الغالية الثمينة في حياتي··

+ + +

كانت بائعة الأزهار الفقيرة جالسة وبجانبها ابنتها تقف بجوار سلة بها أزهار وورود، فجاء رجُل غني ومعه ابنته ووقف يُقلب الأزهار بين يديه ولكن بعد ذلك لم يشتري شيئاً، فنظرت ابنته خلفها فرأت ابنة بائعة الأزهار تبكي فأشفقت عليها وألقت في السلة خمسين قرشاً، التقطتها الفتاة فرحة مسرورة، لكن الأم ظنت أن الورقة سقطت من الرجُل وابنته، فأسرعت وراءهما لتردها، ولما علم الرجل ما فعلته ابنته تأثر جداً، وأخرج ورقة من فئة الخمس جنيهات، وقال للمرأة: لقد أعطتكِ ابنتي خمسين قرشاً لأنك فقيرة وأنا أعطيكِ هذه الجنيهات الخمسة لأنك أمينة··



لنتعلم من طابع البريد، فحياتنا لا تساوي شيئاً إلا إذا كانت تحمل الطبع الإلهي، وطابع البريد يؤدي المُهمة التي وُضع من أجلها..

إننا كثيراً ما نرفض القيام **بالمهمة الموضوعة علينا**، أما الطابع فيؤدي المُهمة على أكمل وجه، أحياناً يحمل رسالة فرح، وأحياناً أخرى يحمل رسالة عزاء، أو دعوة لحفلة أو أشغال تجارية، ويؤدي واجبه نحو الجميع، **فهل نحن نفعل ذلك ؟!** كما إن طابع البريد لا يفشل أبداً، ولا يكف عن تأدية واجبه إلى أن يموت، أنه يظل سائر من بلد إلى بلد حاملاً رسالته إلى أن يوضع في سلة المهملات ويُدفن هناك، فاجتهدوا إذن أن تكونوا مثله، **ما أثمن القلب المنكسر المرذول الخاضع أمام الرب** (مز ٥٠)..

+ + +

لكن اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره، وهذه كلها تُزاد لكم (مت٦:٣٣)، قال المدرس للطلبة: هناك ثلاثة دروس في هذه الآية وهي:

أولاً: في الجغرافيا، أين ملكوت الله؟ ملكوت الله داخلكم حيث القلب الخاضع الذي يعمل مشيئة الله، أنظر (لو١٧:٢١؛ غل٥:٢٢)..

ثانياً: في الحساب، يقول: تُزاد فملكوت الله ليس فيه طرح، بل جمع اطلبوا أولاً ملكوت الله، وحينئذٍ يمتلىء قلبك ببركات وتجد الرب..

ثالثاً: في النحو، ما هو الفعل في هذه الآية؟! فعل الأمر: اطلبوا، فالسيد المسيح الملك لا يطلب بل يأمر، ويجب علينا أن نطيع أمر الملك..

أراد حاكم **شديد القسوة** كثير **الظلم** يوماً أن يعرف رأى النـاس فيـه، فتنكر ونزل الطرقات وتقابل مع أحد الفتيان واقترب منه وسأله: مـا هـو أخبار حاكمكم الجديد؟ قال الفتى: أنه ظالم **ولا يعرف الرحمة ولا الـشفقة**، قال الحاكم: وكيف يقضى أوقاته؟ قال الفتي: يسجن الناس ويُعاقبهم علـى جرائم لم يفعلوها، قال الحاكم وهو يبتسم في غيظ: هل تعرفني؟! قال الفتى: لا، أجاب أنا الحاكم الجديد، فلم يرتبك الفتى أو يخاف، بل قال للحاكم فـي ثقة: وهل تعرفني؟ قال الحاكم: بالطبع لا، قال: أنا فتى مشهور في المدينة كلها بأنني أصاب بالجنون ثلاثة أيام كل شهر، واليوم هو أولها..

فكر الحاكم لحظات، واستأنف سيره دون أن يُعاقب الفتى الذي عرف **كيف يستخدم ذكاءه في النجاة** !!

+ + +

ذهب ابن أحد المزارعين الحكماء إلى أبيه ذات صباح وقال له: النعجة البنية اللـون قـد ولدت حملين، فأجاب أبوه: هذا أمر طيب إن هذه النعجة هي أكثر نعـاجي إنتاجاً، قال الابن: لكن أحد الحملين قد مات، أجاب والده: لا بأس نشكر الله يا ابني، فهذا يُعطي الآخر فرصة للنمو في الصحة، قال الابـن: والثـاني أيضاً مات، أجاب الأب: نشكر الله النعجة ستسمن وتُعطينا لبن كثير، قـال الابن: لكن يا أبي النعجة ماتت، قال الأب: لقد كانت نعجة مُتعبة لا تُعطي لبن ولا صوف، الحمد لله ونشكر فضله، حقاً ليس عطية بلا زيادة إلا التي بلا شكر، **اشكروا في كل شيءٍ، لأن هذه هي مشيئة الله** (١تس٥:١٨)..

أصيبت امرأة عجوز بمرض في عينها أفقدها البصر تقريباً، فذهبت إلى طبيب العيون، وبعد أن فحصها اتفق معها في حضرة شهود أن تقوم بدفع مبلغ كبير له إذا استطاع أن يجعلها تُبصر، وإذا عجز عن ذلك فالاتفاق ينص على أن لا يطالبها بشيء، رتب الطبيب برنامج ونظام خاص للعلاج وكان في كل مرة يزورها يأخذ شيئاً من أمتعة البيت معه وهو خارج مستغلاً فقدها لبصرها، ونظف البيت في الوقت الذي تم فيه شفاؤها··

فلما رأت المرأة أنه لم يبق لها شيء في البيت، رفضت أن تدفع له الأجر، وبعد أن طالبها عدة مرات رفع أمره للقضاء، ذهبت العجوز ودافعت عن نفسها دفاعاً مجيداً، ورفضت أن يكون لها محامي يدافع عنها··

قالت: إن المُدعي قد أوضح شروط الاتفاق بكل دقة، لقد تعهدت أن أدفع الأجر إذا شفاني، بينما أقول أنني أكثر عمى مما كنت يوم أن بدأ يُعالجني **وإليك برهاني**، فعندما كانت عيني موجوعتين كنت أرى بيتي مملوءً من الأثاث، أما الآن في الوقت الذي يقول فيه أنني شُفيت، فإنني عاجزة عن رؤية أي شيء في البيت على الإطلاق، أنظر (مت ١٠:١٦)··

+ + +

كان خادم عائداً في المساء يحمل كيساً مليئاً بأموال سيده، وحدث أن أحد قطاع الطرق ظهر له في الظلام ومعه بندقية، وطلب منه ما يحمله فاستسلم الخادم في الحال ووضع كيس النقود عند أقدام اللص دون أي مقاومة، ولكنه نظر إلى اللص في استرحام، وقال له: لو أنني ذهبت إلى صاحب العمل ورويت له ما حدث لي فلن يُصدقني، لذلك أرجو منك إن تطلق رصاصة من بندقيتك على طرف ثوبي فاحتفظ بوظيفتي، فأطلق اللص رصاصة على ثوب الخادم، ولكنه قال له أيضاً: أشكرك، هل تسمح بطلقة ثانية على الجانب الآخر من ثوبي، حتى لا أبدو أمام سيدي أني جبان ومُتهاون، قال اللص: حسناً لا تطلب مني طلقة ثالثة، فليس لدي سوى طلقتين، وبعد أن أطلق اللص الرصاصة الثانية..

قال له الخادم في تحدي: الآن أصبحت أعزل تماماً مثلي، فهات النقود وإلاّ صارعتك، وأخذتها منك بالقوة، فخاف وأعطاه النقود، ومضى الخادم بسلام..

Thank You

+ + +

أستدعى أحد كبار رجال الأعمال مهندساً مشهوراً ليُصلح له الحاسب الآلي، أخذ المهندس يفحص أجزاء الجهاز بدقة وعناية فائقة، وفي النهاية ضرب ضربة واحدة قوية على جزء مُعين، وفي الحال عاد الجهاز يعمل بكفاءة، ثم طلب مبلغ ٣٠٠ جنيه، فاندهش الرجل وتعجب!!

أجاب المهندس لا تندهش: إنها ثمن للإجابة على ثلاثة أسئلة وهي: **لماذا ضربت؟ وأين ضربت؟ وكيف ضربت؟!** (رو ١١: ٣٣)..

كان لرجُل من أغنياء التجار ولد نجيب زكي علمه التجارة من الصغر وأراد له أن يركب الصعاب ويخوض المخاطر ليشتد ساعده، فطلب منه أن يذهب إلى مدينة بعيدة، وفي الطريق أبصر ثعلب طريح جائع، وإذا بأسد مُقبل قد أفترس فريسة ومضى، فاقترب الثعلب وتناول بقايا الفريسة حتى شبع، قال الولد في نفسه: إذا كان الله **ضابط الكل وصانع الخيرات** قد تكفل بالأرزاق، فالضعيف يأكل وكذلك القوي أيضاً، فلأي شيء أحتمل المشقات وأركب الصعاب والمخاطر؟! وعاد إلى والده وقص عليه ما حدث..

قال أبوه: يا أبني لقد أخطأت النظر، لأنني أردتك أن تكون **أسداً تأوي** إليك الثعالب الجائعة، ولا تكون **ثعلباً جائعاً** تنتظر فضلة السباع..

حقاً فالإنسان لم يُولد ليختبيء من زوابع وضيقات ومتاعب الحياة !!

+ + +

كان لأحد الوثنين تمثالاً في بيته يقدسه، ويتعبد له ولكنه وجد أنه كلما



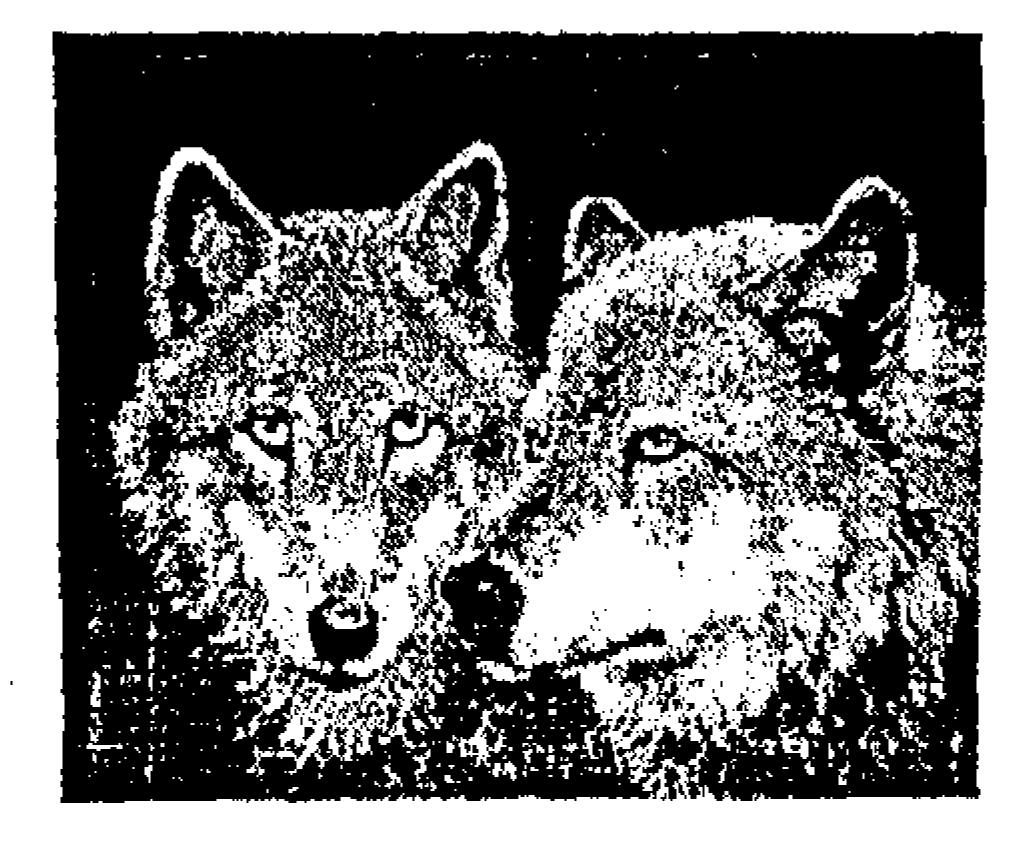
أبتهل إليه ازدادت خيبته في الحياة، وقابلته مصاعب وضيقات كثيرة، وشدائد في حياته..

أشتد **غضبه** في أحد الأيام وتناول التمثال وقذف به على رأسه فتحطم وتناثر منه مقدار من الذهب فاغتنى كثيراً، فهتف الرجُل في فرح وسرور، وقال: لقد كُنت أعبد **إلهاً معتوهاً**، **يستجيب للضربات أكثر من الصلوات**، عندما ضربته استجاب، ولما صليت له لم يسمع، ولم يستجب..

طلب أحد الملحدين من خادمه المسيحي أن يعمل يوم الأحد، فرفض الخادم وأخذ يجادله ويناقشه في ذلك، ثم قال الملحد: ألم يقل معلمكم إذا سقط ثورك أو حمارك في بئر يوم السبت فعليك أن تنتشله، **قال الخادم المسيحي**: لكن إن كان الحمار يتعمد ويتعود السقوط كل يوم أحد، فعلى صاحبه أن يعمل أمراً من أثنين، **إما يملأ الحفرة تراباً أو يبيع الحمار**..

+ + +

وقف ديك يصيح فوق غصن شجرة عالية، وعند جذع الشجرة وقف أسفل ثعلب جائع يتمنى افتراس الديك، قال الثعلب في مكر ودهاء شديد: انزل يا صديقي الديك عندي لك أخبار سارة مفرحة، أية أخبار لديك؟!



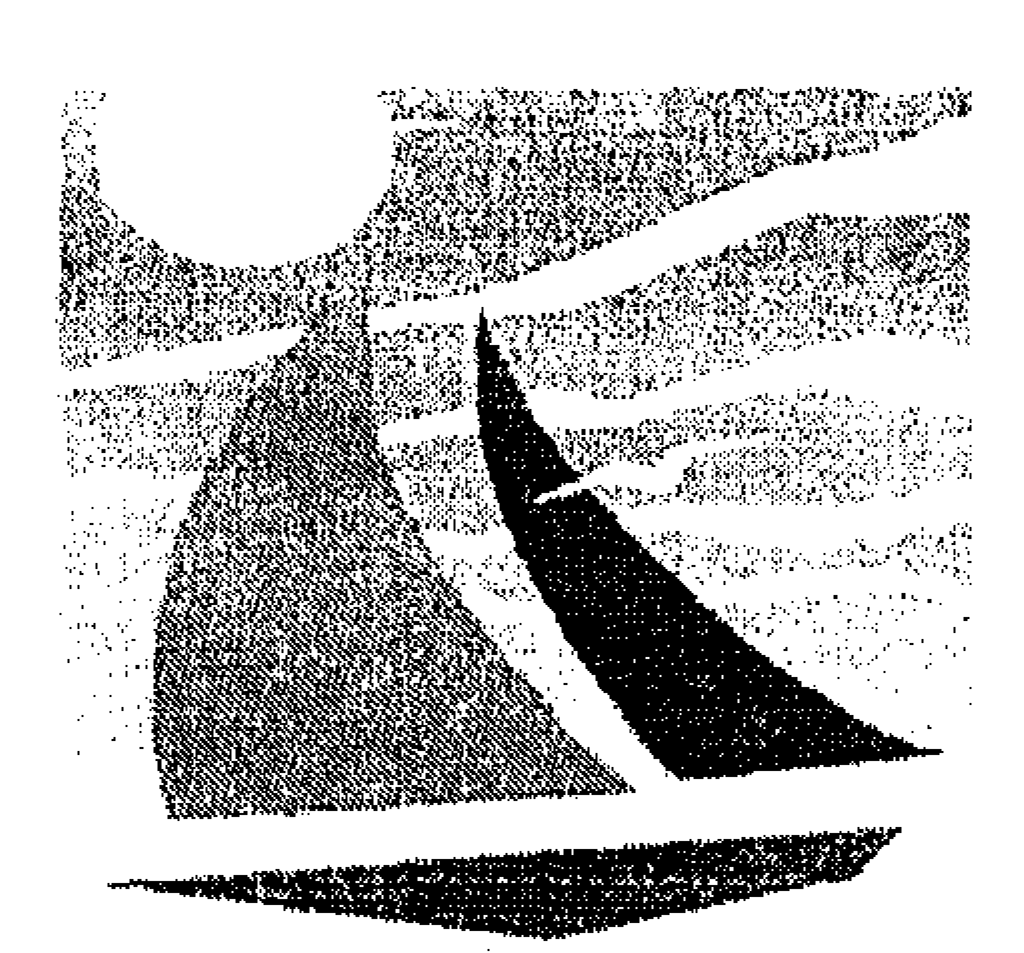
أجاب الثعلب بمكر: ألاَ تعلم أن الحروب قد انتهت بالأمس، وأقسمت كل الطيور والحيوانات أن تعيش في سلام وأمان، فانزل بسرعة ولا تخف، لكي أهنئك على صوتك الجميل الذي يُوقظ الناس ليذهبوا إلى أعمالهم في الصباح، لكن الديك لم يجب عليه، لكنه مد عنقه وكأنما يتأمل في شيء يراه قادم من بعيد، سأل الثعلب الديك: ما الذي تنظر إليه؟!

قال الديك: أعتقد أنه أحد كلاب الصيد الكبيرة، عندئذٍ قفز الثعلب فجأة في رعب وفزع شديد، وشرع في الابتعاد دون أي تردّد، قال الديك الفصيح أعتقد أنه ليس هناك ما يدعوك إلى سرعة الانصراف، فكلنا نعيش في سلام قال الثعلب وهو يجري: **لعلهم لم يسمعوا الأخبار الجديدة بعد**..

كان أب وابنته ذات ليلة في قارب **صغير في عرض البحر**، وفجأة هبت عليهما عاصفة شديدة أوشكت أن تُحطم القارب، وفي تلك الساعة أشعلت زوجة الصياد مصباحا وصعدت به إلى الغرفة العليا، ووضعته على النافذة التي تُطل على البحر، فناداها ابنها من أسفل وقال لها: ماذا تفعلين؟! إن هذا النور ضعيف لا ينفع شيء، فأريحي نفسك من هذا التعب والشقاء..

لكن الأم وضعت المصباح وركعت بجانبه **ورفعت قلبها إلى الله**، وهناك في وسط العاصفة رفعت الابنة نظرها في الأفق فرأت نوراً ضئيلاً فقالت لأبيها بصوت الفرح: أدر يا أبي القارب نحو هذا الضوء فوراً، فأداره بكل قوة نحو مصدر الضوء إلى أن وصل به إلى الشاطيء سالماً..

وعندما رأتهما الأم هتفت قائلة: الحمد لله، كيف نجوتما من العاصفة؟! قالت: لقد أدرنا القارب نحو نور الأم العزيزة، فقادنا نورك إلى الشاطيء ونجونا، تأثر الابن من هذه الكلمات، وكان ابناً ضالاً فعاد إلى نفسه وقال: **أين أنا من نور الأم العزيزة ؟!** ولم ينم تلك الليلة حتى سلّم نفسه لله وصلى وطلب منه أن يرشده في بحر الحياة إلى ميناء الخلاص، ويجعل أمامه نوره السماوي، وبعد فترة أصيب بمرض خطير جداً..



وإذ كان يحتضر قال لأخته الباكية: لا تخافي فإني ماضي إلى ميناء الخلاص، لأني **سيرّت قارب حياتي جهة نور أمي العزيزة**..

+ + +

لقد اتخذ أغلب الشعوب النسر شعارا لها، فهو رمز الجهاد، والمثابرة والتحمل والكفاح، ووضعه الجميع على أعلام بلادهم، بينما لم نجد أمة أو شعب جعل الأصداف رمزاً وشعاراً لها، لأنها لا تتعب في البحث عن الطعام، بل تجد طعامها بدون أن تجتهد وتتحرك من مكانها··



الله لم يُخلق الطير ليعيش في عشه، ولم تُصنع المراكب لتبقي في الميناء، ولم يُولد الإنسان ليختبيء من زوابع ومتاعب وضيقات، وشدائد الحياة (٢تي ١:٧)··

+ + +

كان لأحد أصدقائي ابن اعتاد أن يكذب، وكثيراً ما كان ينصحه والده بأن يمتنع عن هذه العادة السيئة، وحاول الابن التزام الصدق ولكن سرعان ما يعود إلى عادته السيئة، وذات يوم استدعاه والده وقال له: خذ هذه القطعة من الخشب وهذه المسامير، وكلما كذبت دق مسمار وبعد أسبوع ارني قطعة الخشب، خجل الولد عندما رأى قطعة الخشب وقد امتلأت بالمسامير في أسبوع واحد، وأخذها حزيناً باكياً إلى أبيه··

قال الأب بعد أن أرجعها إليه: منذ اليوم كلما استطعت التغلب على نفسك، وقلت الصدق أخلع مسماراً، ولم يستطع الولد أن يخلع كل المسامير إلاّ بعد أسابيع طويلة، ثم أخذ قطعة الخشب إلى أبيه الذي قال: حقاً لقد أحسنت، **ولكن كم من الوقت تستغرق أزالت هذه الثقوب ؟!** لأن الله لم يُعطنا روح الفشل، بل **روح القوة والمحبة والنصح** (٢تي ١:٧)··

بينما كان **الخادم يستعد للخروج إلى الكنيسة**، طرق بابه فقير وطلب منه خبزاً، وبعد تردد أحضر له رغيفاً وقطع منه قطعة صغيرة وأعطاها له ثم سأله إن كان يصلي فأجابه بالنفي، قال له: أنا أعلمك **الصلاة الربانية**، قاطعه الرجُل الفقير قائلاً: أبانا، هل تعني أن الله أبوك وأبي؟! قال الخادم: نعم بكل تأكيد، قال الفقير: أي أننا أخوان أليس كذلك، إذن بحق الأخوة كبر كسرة الخبز من فضلك، **حقاً إذا غنيت للجائع سمعك بمعدته**..

+ + +

أصابت الهزيمة أحد القادة في معركة، من المعارك الحربية فشعر باليأس، وذهب وحيداً إلى مكان مهجور ليُفكر في هزيمته، وأثناء جلوسه شاهد نملة تجّر حبة قمح وتحاول أن تصعد بها إلى مكان مرتفع حيث يوجد بيتها، وكانت الحبة تفلت منها وتسقط، عادت وحملتها فأفلتت منها ثانية وهكذا تكرّر معها هذا مرات كثيرة، **والنملة مُصرّة ومُصمِّمة** على أن تصل بها إلى بيتها، وأخيراً بعد جهد مضني وشاق وصلت بالحبة إلى بيتها..

أثر هذا المنظر في القائد أشد تأثير، فامتلأ قلبه **بالأمل** وقال في نفسه: لقد أعادت هذه الحشرة الصغيرة المحاولات مرات ومرات حتى ظفرت في النهاية بما تُريد ونجحت في مُهمتها، وأنا مع كل ما عندي من قوة الفكر والإرادة والسلطان أشعر بالفشل بعد أول محاولة، فنهض القائد وقد امتلأ حماساً وجمع جنوده، **وهاجم عدوه بقوة وعزيمة وأنتصر في الحرب**، أنظر (٢تي١:٧)..

كان العالم الفرنسي الشهير "بندكتوس" في معمله سنة ١٩٠٤م، وبينما كان يأخذ زجاجة من أحد الأرفف انزلقت من يده، وسقطت علـــى الأرض وتحطمت، ولكن العالم دهش عندما رأى الزجاجة لا تزال مُحتفظة بـشكلها وأن زجاجها لم يتناثر، وتذكّر أن في هذه الزجاجة محلول مادة **الكولوديون** وقد جفت على جدار الزجاجة وتركت قشرة تشبه الجلد، وهي التي منعـت الزجاج من أن يتناثر، **وبفضل قوة ملاحظة** العالم الفرنسي، كان ذلك بدايـــة اختـــراع ألواح الزجاج التي لا تتناثر عندما تتكسر، وبذلك أنقذ الكثيرون من حوادث الطرق..

+ + +

يعرف الكثير عن: " هيلين كيلير"، كواحدة من الشخصيات الفذة العملاقة الجبارة، فإنها رغم ظروفها القاسية حيث أنها وُلدت لا تسمع ولا ترى ولا تتكلّم، إلاّ أنها استطاعت أن تصبح شخصية شهيرة تُلقي المحاضرات فـــي الجامعات، وتؤلف الكتب الكثيرة مستعينة في ذلك بحاسة اللمس فقط..

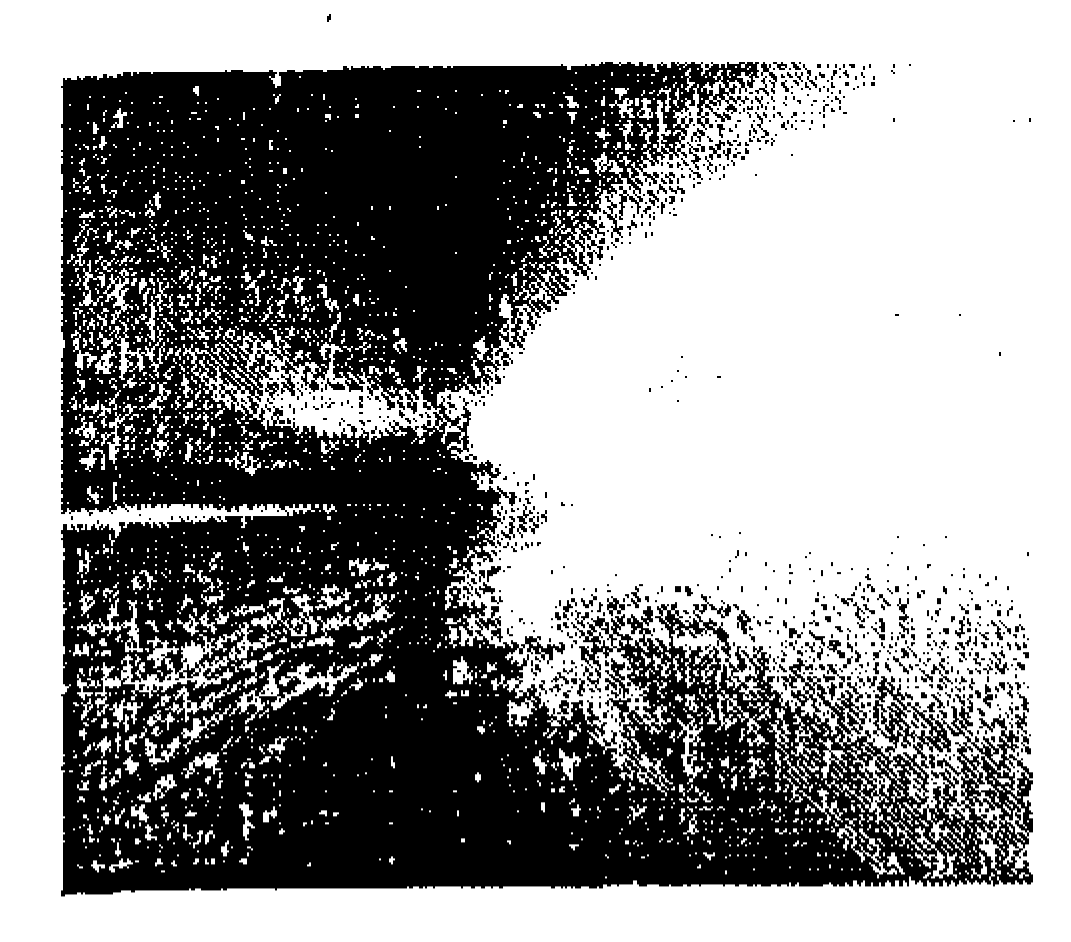
قالت: إذا كان العالم حافلاً بالآلام، إلاّ أنه مليء أيضاً بالانتصارات..

حقاً إنها كلمات مليئة بالثقة والأمل والإيمان، من سيدة صماء بكمـــاء عمياء، وهي توجهها لمَن يستمتعون بجميع حواسهم السليمة الكاملة، ومـــع ذلك لا يستطيعون أن يروا من الحياة إلاّ جانبها المُظلم..

لنبحث دائماً في حياتنا عن الجانب المُضيء في كل شـــيء، فتـــصبح حياتنا سلسلة دائمة من الانتصارات، **ونتحوّل من الهزيمة إلى النصرة**..

خطرت فكرة للفنان العظيم "مايكل أنجلو"، لماذا لا يستفيد من قطع الزجاج المكسور المُتبقي من النوافذ؟! وعرفت اليد الموهوبة أن تُحول آلاف القطع الصغيرة عديمة القيمة من الزجاج الملون إلى نافذة غاية الإبداع..

حقا قد تكون حياتنا مُهشمة بلا أي هدف، قلب حزين، هموم مشاكل ضيقات، كله زجاج مكسر مهشم، لا شكل ولا منظر له، لكن هناك يد بارعة، يد الله الفنان والمهندس الأعظم، **هذه فرصتك الذهبية**..



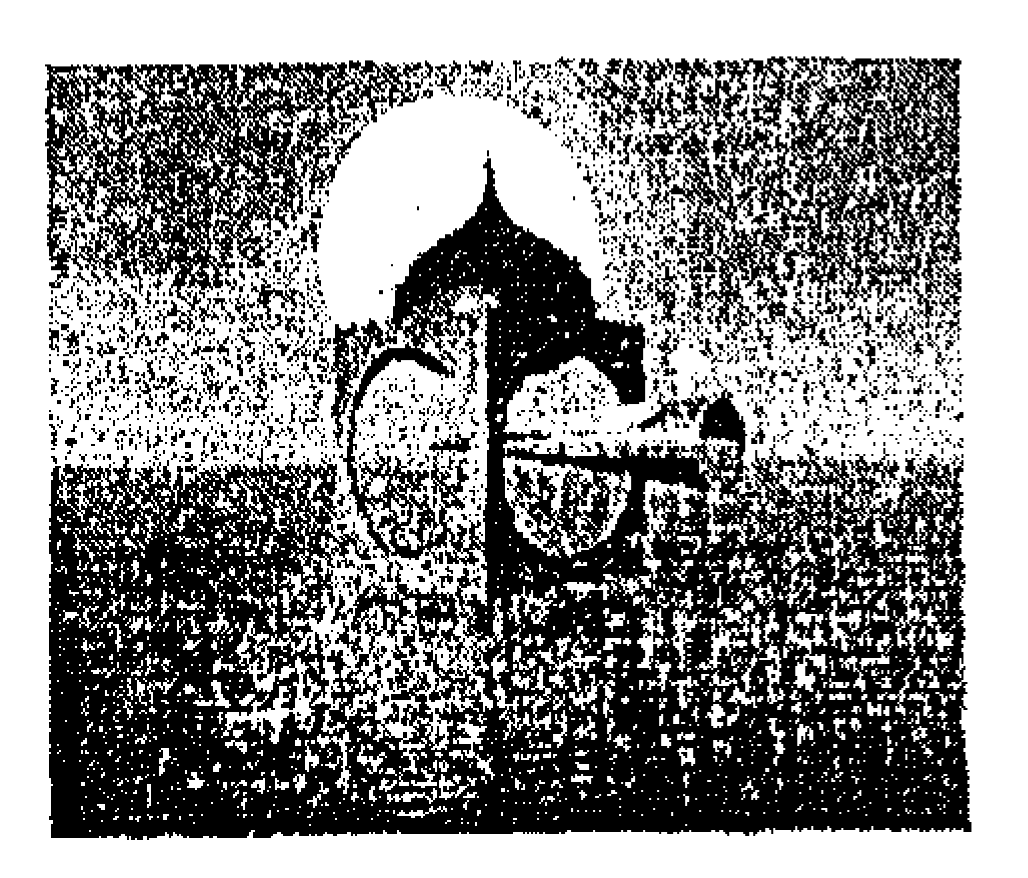
تحدث معه عن كل شيء، واترك نفسك ليديه ليُعيد تشكيلك من جديد وحينئذٍ ستجد الفرح يملأ قلبك ويمتلكك، فلا تُركز النظر في الزجاج المكسور، بل **ضع ثقتك وإيمانك في الرب يسوع إلهك ومخلّصك**..

+ + +

قطعة من الفولاذ ثمنها لا يتجاوز الخمسة جنيهات، ولكن حين صنعوا منها إبراً للخياطة ارتفعت قيمتها إلى خمسين جنيهاً، وإذا استخدمت لعمل تروس للساعات قفز سعرها إلى خمسين ألف جنيهاً، **فما هو سرّ هذه القفزة** الضخمة من خمسة جنيهات إلى خمسين ألف جنيه؟!

بلا شك السبب في ذلك يعود إلى **التهذيب والصقل**، فكلما زاد الصقل كلما ارتفع الثمن، هكذا نحن أيضاً كلما احتملنا آلاماً من يد الله، كلما زادت قيمتنا وصرنا أوفر بركة وتعزية للآخرين، **فمباركة هي الضيقات** التي تحمينا من السطحية مع الله، وتُعطينا فرصاً ذهبية لاختبار قوته واقتداره..

جمعت أولادها ووقفت تُصلي، فقد كانوا حقاً أمام خطر محدق بهم، فها هو في الأفق جيوش نابليون الزاحفة، وما هي إلاّ ساعات ويُدمر بيتها على أيدي الجنود الذين تحجرت قلوبهم، لكن ألاَ يوجد للكون إله يحمي الضعفاء من بطشهم؟! لم يكن لها زوج يزود ويدافع عنها، لكن لها إيمان قوي حيّ بالإله الحق، ركعت وسجدت على ركبتيها وصلّت وطلبت، صلاة اخترقت السماء كالسهم، قالت: **يارب، أقم حول بيتي سوراً ليحميني**..



فعلاً هبت رياح شديدة وعواصف ثلجية عديدة، وتراكمت تلال الثلوج حول المنزل، فلم يرى الجنود المنزل، وعرفت كيف تتمسك بوعود الله الذي قال: **كل ما تطلبونه في الصلاة مُؤمنين تنالونه** (مت ٢١: ٢٢)..

+ + +

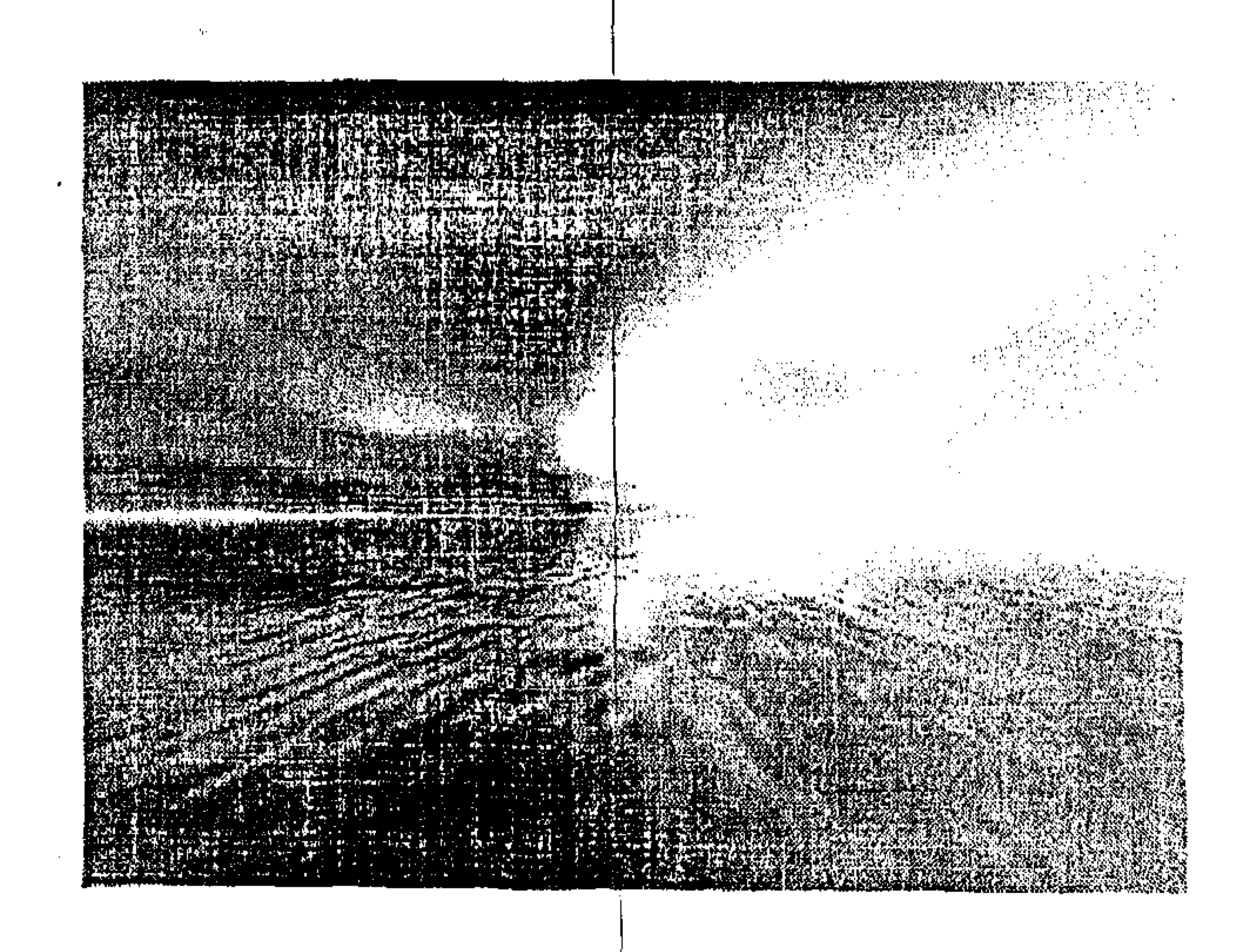
سألوا أحد الفنانين البارزين، ما هي أروع، وأعظم أعمالك الفنية؟! ابتسم الفنان، وأجاب بدون تردّد: بلا شك هي لوحتي القادمة..

إذ أنا أنسى ما هو وراء وأمتدّ إلى ما هو قُدام (في٣: ١٣)، وكثيرون منا يخطئون حينما تنحصر تعزياتهم فيما فعله الله معهم في الأيام السابقة ويعيشون على اختباراتهم القديمة، كما لو أن الله قد صار غائباً عن حياتهم الآن، وليس هذا هو قصد الله معنا، بل هو يُريدنا أن نتعزى الآن بها وليست بذكريات حدثت لنا قديماً، بل بحضوره الملموس والمحسوس معنا..

يسوع المسيح هُو هُو أمساً واليوم وإلى الأبد (عب١٣: ٨)..

في متحف برلين بالمانيا لوحة من روائع الفنان الشهير: "مندل"، فاللوحة غنية بلمساته الفنية المُبدعة، ولكن ينقصها شيء واحد، بها جزء غير مرسوم فقد مات الفنان قبل أن ينتهي منها، واللوحة تُمثل الإمبراطور "فردريك" وهو يتحدث مع رؤساء جيشه، ورسم الفنان هؤلاء الرؤساء في جوانب الصورة، وترك مساحة في الوسط ليرسم فيها **الإمبراطور**..

لكن للأسف **عاجله الموت** قبل أن يُكملها، هكذا هو حال الكثيرين منا اليوم، **ينسون فيه أيديهم**، وتمرّ الأيام سراعاً ويرحلون كهذا الفنان واللوحة لم تتم بعد، وإنما **نهاية كل شيء قد اقتربت، فتعقلوا واصحوا للصلوات، ولكن قبل كل شيء، لتكن محبتكم بعضكم لبعض شديدة، لأن المحبة تستر كثرة من الخطايا**، أنظر (رو ٨: ٣٥-٣٩؛ ١بط ٤: ٧)..



كان الباب **ضخما** وثقيلا، ولكنهم يُريدون أن يدخلوا واجتهدوا أن يفتحوه بالقوة، دفعوه بكل شدة وحاولوا كسره، محاولات عنيفة متعدّدة ولكن الباب كان صلداً للغاية، **وانتهت محاولاتهم بالفشل**..

أخيراً جاء رجُل شيخ حكيم، وصب قليلاً من الزيت على مزاليجه، فما أسهل الطريقة التي أنفتح بها؟! كثيرون يُحاولون أن يُعالجوا المشاكل بالشدة والعنف والقسوة، ولكن في الكثير من الأوقات تكون الحاجة إلى قليل من اللطف، **واللطف من ثمار الروح القدس**، فكونوا لطفاء بعضكم نحو البعض، **ولنتشبه بفادينا الحبيب**، أنظر (غل٥: ٢٢؛ أف٤: ٣٢)..

+ + +

كل ما يعرفه أنه وجد نفسه يلتفت إلى الوراء، ليرى حياته الماضية تبدو كطريق طويل، وكان مليئاً بالمنعطفات والمنحنيات الخطرة، وفجأة رأى آثار أقدام لشخصين تمتد على طول الطريق، وسمع الإجابة بوضوح: **طريق رحلة الحياة**، ولكن حينما دقق النظر وجد أن عند المنعطفات الحادة آثار أقدام لشخص واحد فقط، فتنهد في قلبه ونظر ليعاتب الرب..

سمع صوت الرب الحنون، يقول له: في هذه الأزمات والضيقات التي تمر بها، لم أكن أسير بجوارك، بل كنت **أحملك على منكبيّ**، ألم أقل لك: **ادعني في يوم الضيق أنقذك فتمجدني**، لا تخف لأنيّ فديُتك، دعوتك باسمك **أنت لي**، إذا اجتزت في المياه فأنا معك وفي الأنهار فلا تغمرك، إذا مشيت في النار فلا تُلذع واللّهيب لا يُحرقك، أنظر (مز٥٠: ١٥؛ إش٤٣: ١)..

عجيب هو الله وعجيبة هي طرقه، في أحيان كثيرة لا تكون مشيئة الله الحكيمة أن تعبر الجانب الآخر من الجبل بالصعود إلى القمة، ثم الهبوط من الناحية الأخرى، قد يختار لك الحل غير المتوقع، فيعبر بك من خلال قناة يشقها أسفل جسم الجبل، **فلا تنزعج، ولا تضطرب** إذا وجدت أن الباب المتوقع لحل المُشكلة قد أغلق ولا يوجد أي احتمال لفتحه من جديد..

الله إذا أغلق باباً أعد بدلاً منه طريقاً آخر، فهو الله القدير وكل الحلول لديه بنفس السهولة واليسر، ونحن كثيراً ما نُريد أن يُعالج الله مشاكلنا بالطريقة التي نريدها، ولا نقل: يارب لتكن مشيئتك، وهذا ضعف إيمان وعدم ثقة في أن الله سيحل كل المصاعب بالطريقة المناسبة التي يراها..

لنفترض أن سفينة كانت تشق طريقها عبر نهر ملاحي ضيق، ثم اعترضتها صخرة ضخمة فأوقفت مسيرتها، **ترى ماذا يكون التصرف**؟!

ربما سيحاول بحارتها جاهدين أن يزيلوا هذا العائق من الطريق، حسناً ما سيفعلون، لكن الله سوف يرفع منسوب مياه النهر، فترتفع السفينة وتعلو فوق الصخرة وتعبر في سلامة، **فما أعجب طرقه وأحكامه** ؟!



الرب قد لا يُخفف من الأثقال التي على منكبيك، لكنه بكل تأكيد سيقوي عضلاتك، **فهل تحمل الصليب بشكر دون تذمر**؟! وتقول له: أنا لا أهرب من صليبي، بل أريدك أن تُعينني، وتقويني على حمله بفرح وشكر، **حقاً ليست عطية بلا زيادة ألا التي بلا شكر**..

إنها حكمة طريفة فيها شيء من المبالغة والكثير من الحقيقة، وهي إن المُدخن متى تقدم في الأيام سينتفع بثلاثة أمور هامة وهي:

أولاً: **لن يعضه كلب**، فالكلاب تخاف أن تقترب منه، لأنه يتعكز دائماً على عصا بسبب تدهور وضعف صحته··

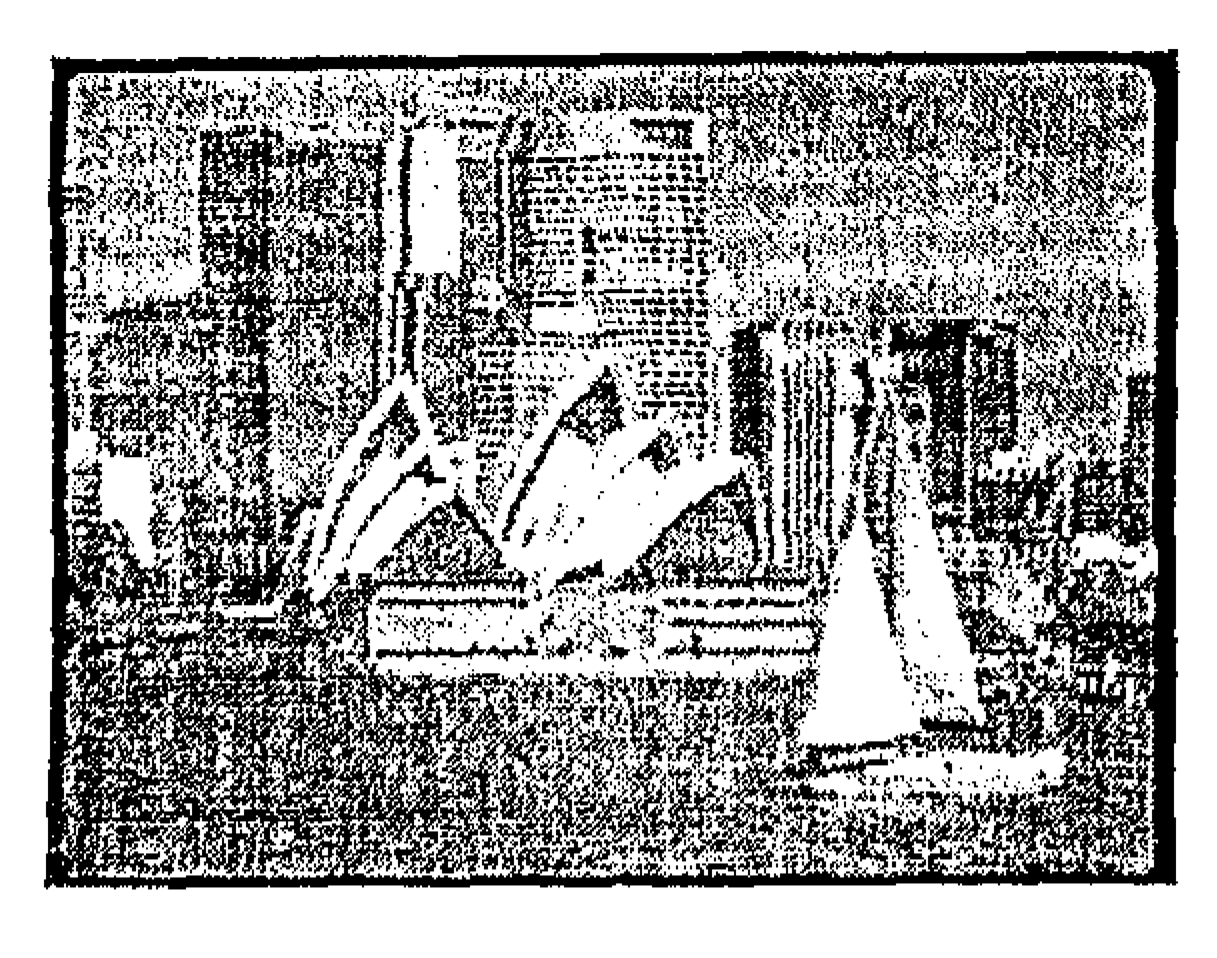
ثانياً: **لن يسطو لص على منزله**، لأنه سيظل طوال اللّيل يسعل بسبب الدخان الذي يُؤثر على صدره، فيظنه اللص مستيقظاً··

ثالثاً: **لن يشيب شعره**، لأن الأمراض ستُحيط به من كل جهة، والموت يأخذه قبل أن يشيب شعره، ويموت قبل أوانه بسبب المرض··

حقاً **المعاشرات الردية تفسد الأخلاق الجيدة** (١كو١٥:٣٣)··

+ + +

رأى أحدهم سفينة **تغوص وتغرق بكل ركابها**، فثار على الله واتهمه بالظلم، لأنه سمح بموت الصالح والطالح معاً، وكان بالقرب منه بيت للنمل

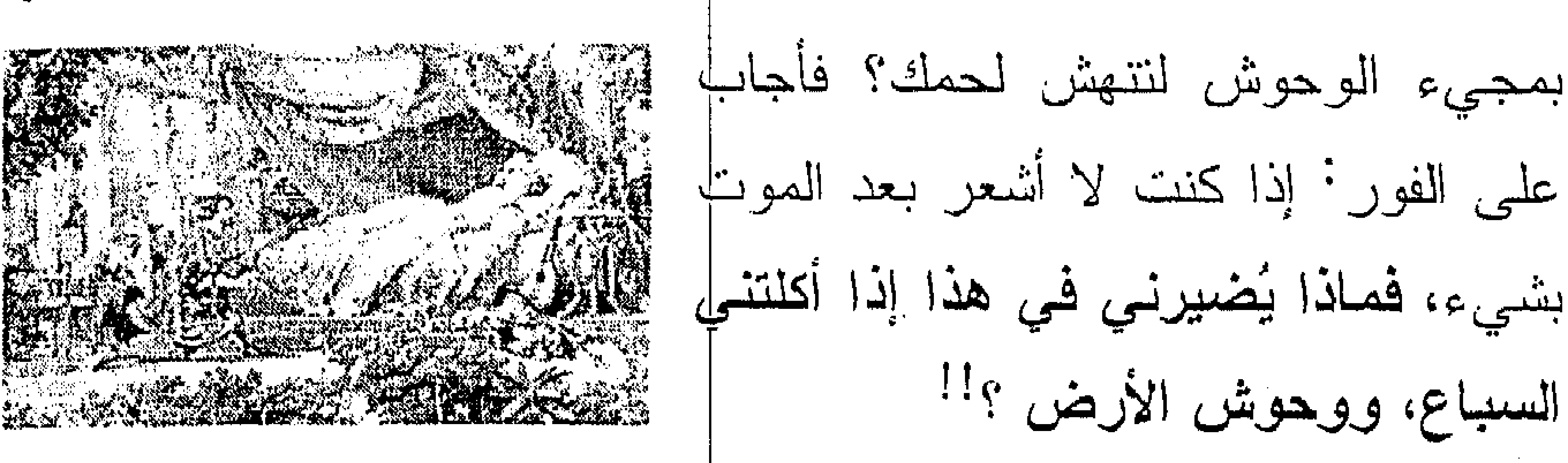


وحدث أن نملة واحدة قرصته، فمد قدمه وسحق طابور النمل، ثم ذهب إلى بيت النمل وسحقه كله، فسمع الله يهمس في أذنه ويقول: **أين هي العدالة التي كنت تتحدث عنها قبل الآن ؟!!**

+ + +

سأل جماعة من الناس الفيلسوف اليوناني "ديوجين" هذا السؤال: في أي بقعة تُريد أن تدفن بعد موتك؟ فأجاب: أريد أن أدفن على وجه الأرض لا في جوفها، فقالوا: ألا تخاف أن تأكلك جوارح الطير وكواسر الوحوش؟! قال لهم: **إذن ضعوا بجانبي عصا، كي أطردها بها عندما تأتي..**

فقالوا له: وماذا تُجديك العصا وأنت بعد الموت ستفقد الحس ولا تعرف بمجيء الوحوش لتنهش لحمك؟ فأجاب على الفور: إذا كنت لا أشعر بعد الموت بشيء، **فماذا يُضيرني في هذا إذا أكلتني السباع، ووحوش الأرض ؟!!**



+ + +

كان أحدهم يُعاني من آلام شديدة، فمر يوماً بحديقة رأى فيها البستاني يقطع شجرة رومان ولا يترك إلاّ جذعها، فدهش لهذا المنظر وسأل عن السبب، فقال له البستاني: لقد أكثرت هذه الشجرة من الأوراق والفروع لذلك لم يعد لها ثمر، فاضطرّرت أن أقسو عليها وبذلك ستُعطي محصول وفير، فانصرف الرجُل وقد امتلأ ثقة إذ رأى **فضل الشدائد والضيقات..**

لم يولد الإنسان ليختبيء من زوابع ومشاكل الحياة، والرب لا يدعُكم تُجربون فوق ما تستطيعون، بل **سيجعل مع التجربة المنفذ**، أنظر وتأمل في الكتاب (١كو١٠:١٣)..



سخر أحدهم من مذهب الآخر الديني، فرد عليه الفلاح قائلاً: إن للمدينة ثلاثة طرق لكي تصل إليها وهي الآتي:

الأول: ســــــهل وممهد··

والثاني: مليء بالحجارة··

والثالث: كثير المُنحنيات··

وعندما أذهب إلى السوق لأبيع قمحي هناك، أسلك أي طريق ولا يــسألني النـــاس مــن أي طريق جئت، ولكن يسألونني فقط: **هل قمحك جيداً، أم لا ؟!!**

+ + +

اكتظ المكان بالمشاهدين، كلهم أمل في التمتع بموسيقى راقية وفن رفيع المستوى تعوضهم عن المال الذي دفعوه لحضور الحفلة، وبدأ الموســيقار العالمي الشهير" باجانيني" أمير الكمان الإيطالي المولد يضبط أوتار كمانه··

كانت المفاجأة الكبرى، لقد قطع وتر ثم ثان ثم ثالث، ولم يبــق ســوى وترا واحدا، كان موقفا محرجا قاسياً للغاية، لكن الفنان الكبير اســتطاع أن يتمالك نفسه وقال: وتر وحيد سليم ليكن، ومن هذا الوتر خرجت موســيقى عذبة غاية في الروعة لا مثيل لها، صفق لها المشاهدون كثيراً··

اترك نفسك للرب الفنان الأعظم، وهو يُخرج منك أحلى الأنغام، **فهل أنا قيثارة تلامسني يد القدير، أم يا ترى، مزمار تمر بي أنفاسه الإلهية ؟!**

+ + +

ذهب حطاب ذات صباح إلى الغابة كعادته كل يوم، ليجمع منها الحطب ويبيعه في المدينة، كان الحطاب مُتبرماً ومُتذمراً من حياته، وقد ازداد ضيقه حينما حاول أن يحمل حزمة الحطب، فإذا بها ثقيلة لا يقوى على حملها، فصاح في مرارة وألم قائلاً: **أين أنت أيها الموت ؟!**

فبرز له في الحال شبح مخيف مرعب وقال له: **شبيك لبيك ماذا تطلب؟** وهنا أفاق الحطاب من اليأس والألم وقد تعلقت نفسه بالحياة، وقال: شكراً أرجوك أن تُعينني على حمل هذه الحزمة، فلا تقل: إن الحياة تعب قبل أن تتأكد من أن الموت راحة، **وإلاّ تكون قد خسرت صداقة الاثنين..**

+ + +

قيل أن بين المقابر القديمة في بلاد أوربا مقابر، كُتب على أبوابها هذه العبارة: هذا الميت قد عاش يومين، وآخر كتب عليه: كانت حياته أربعة أيام، وآخر **لا شيء مكتوب عليه..**

أن السبب في هذا أن أبناء هذا الجيل لم يكونوا يحسبون إلاّ الحياة العاملة النافعة من مساعدة فقير، أو إغاثة مَن في ضيقة، أو أي شيء من الأعمال الخيرة، وأنت يا ترى، كم ساعة قضيتها عند أقدام الرب **يسوع** ؟! هل تقول مع معلمنا بولس الرسول: لأعرفه، وقوة قيامته، وشركة آلامه، مُتشبهاً بموته؟ أنظر وتأمل في الكتاب (في٣: ١٠؛ ٤: ١٣)، **أستطيع كل شيء في المسيح الذي يُقويني..**

+ + +

رأيت طفلاً جالساً على الطريق، يُحدق بعينيه إلى السماء وكأنه ينتظر شيئاً، فقلت له: ماذا تُريد يا ابني، ولماذا تنظر نحو السماء هكذا؟!

قال الطفل: أنتظر الرب يسوع، فإن أبي وأمي وأخواتي ذهبوا إليه، وقد قالت لي أمي قبل ذهابها إلى السماء، أن يسوع سيأتي ويعتني بي..

تأثر الرجُل، وقال للطفل: إني أتيت من قبل الرب يسوع، فأجاب الطفل في بساطة: لقد علمت أن أمي لا تكذب، لكنك تأخرت كثيراً، كما قال السيد المسيح: **الحقَ أقول لكم، إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد، فلن تدخلوا ملكوت السموات** (مت١٨:٣)..

+ + +

ختم أحد الشبان دروسه الطبية، وكان الأول دائماً، وأخذ يُمارس مهنته ولكنه أصيب فجأة بمرض انتهى به إلى فقد البصر، فلم ييأس واحتمل هذه التجربة وصلى وقال: **يارب، إن كانت هذه إرادتك، فأعطني القوة لكي أتخطى التجربة**، وهكذا أخذ يُفكر ويعمل دون كلّل أو يأس إلى أن نجح في اختراع الحروف البارزة للعميان، وهي طريقة "**برايل**" التي استفاد منها الآلاف العميان، لأن الله لم يُعطنا روح الفشل، بل روح القوة والمحبة والنصح والإرشاد، أنظر وتأمل في (٢تي١:٧)..

+ + +

كان **أحد الهنود الطاعنين في السن**، يسمع ذات يوم قصة الميلاد "**ميلاد الرب يسوع**"، وعطية الله للبشرية فتأثر وقال: الآن يجب أن أعطي يسوع شيئاً، أعطيه كلبي العزيز، وكان كلبه رفيقه في الصيد ولا يستطيع الاستغناء عنه، ثم أصغى إلى المُتكلّم فزاد تأثره وقال: بل أعطيه بندقيتي وبندقيته هي كل معيشته، بل **كل ضرورياته في الحياة**..

أخذ الواعظ يتكلّم بحرارة أشد عن عطية الله للبشرية وقيمتها الغالية الثمينة، وما أن انتهى الواعظ من عظته حتى قال الهندي: الآن أعطيه نفسي، **لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل مَن يُؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية**، أنظر، وتأمل في الكتاب المقدس (يو٣: ١٦؛ رو٥: ٨؛ ١يو٤: ١٦)..

+ + +

حدث أن أحد جنود الإسكندر الأكبر، نام أثناء نوبة حراسته فحكم عليه بالموت، وفي الحال تقدمت إليه امرأة عجوز وصاحت: إني والدة هذا الجندي، وأنا استأنف الحكم في هذه القضية، غضب الإسكندر وقال لها: ألاَ تعرفين إن الاستئناف يكون دائماً إلى قاضٍ أعلى من القائد الذي أصدر الحكم، فمَن هو أعلى مني؟! أجابت المرأة: **رحمتك أعلى من عدلك**..

لقد كنت مريضة وسهر ابني بجواري أيام كثيرة، لذلك غلبه النوم أثناء الحراسة، ومع ذلك فأنا لا أبرّر خطأه، فعفا عنه القائد في الحال..

قال الذئب للحمل: في العام الماضي سمعتك تشتمني بأقبح الألفاظ··

قال الحمل: لكني لست سوى طفلاً، ولم أكن قد وُلدت بعد··

قال الذئب: إذن لقد أكلت طعامي، وأصبحت بسببك جائعاً··

قال الحمل: لكني لا أستطيع أن آكل طعامك لأني صغير، فأنا أشرب فقط··

قال الذئب: حسناً إن كان الأمر كذلك، فقد شربت كل مائي··

قال الحمل: لكني لا أستطيع أن أشرب سوى اللبن الذي أرضعه··

قال الذئب: لكن أنا أستطيع أن آكل، وقد **حان الآن موعد تناول الطعام··**

+ + +

دخل فأر صغير حظيرة أحد الفلاحين، وأخذ يجري بين أرجل البقرة فتضايقت منه، وقالت: ماذا تفعل هنا أيها المخلوق الضار الذي لا نفع منه، ولماذا تأتي لتضايقنا، نحن الذين ننفع الإنسان، ويستفيد منا؟!

أجاب الفأر: أيتها البقرة المسكينة لو تذكرّت كيف يُطعمك الإنسان ليأكل في النهاية لحمك لتمنيتِ لو أنك خُلقت فأراً لا بقرةً !!

+ + +

قال صبي في العاشرة من عمره لأبيه، كيف تبدأ الحرب يا أبي؟!

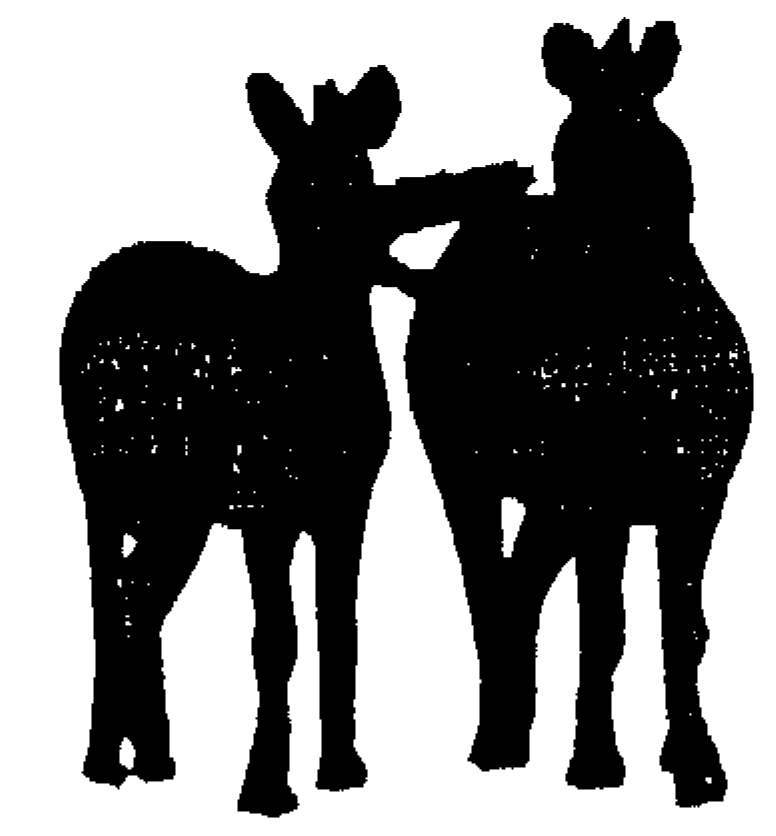
قال الأب: لنفرض إن أمريكا خاصمت إنجلترا، فقاطعته زوجته وقالت: لا يوجد بين أمريكا وإنجلترا أي خصام، بل هما في وفاق دائماً..

قال الأب في ضيق وغيظ: مَن قال إن بينهما خصام؟ لقد فرضت فرضا قالت الزوجة: أن هذا لأمر عجيب، أنك تضع في ذهن هذا الصغير كثيراً من الأفكار الخاطئة، قال الأب في غضب شديد: بل إذا فكر بالطريقة التي تُفكرين بها، فلن يتعلّم شيئاً من الحياة على الإطلاق..

أشتد الخلاف بين الأبوين، وارتفعت حرارة الحديث، وظهر أن المناقشة **ستتحوّل إلى معركة**، عندئذٍ قال الصبي: **شكراً** يا أبي، **شكراً** يا أمي، لقد عرفت الآن، **كيف تبدأ الحرب، وكيف تنتهي** ؟!

+ + +

سأل الثور الكسلان الحمار النشيط: ألم يتحدث معك الفلاح بشيء عني؟ أجاب الحمار: لم يتحدث بشيء، لأنه كان منهمكاً في الحديث مع الجزار وهنا أنهار الثور وأدرك أن الفلاح سيقدمه في الغد للذبح، لأنه لا يصلح للعمل بعد، ونحن كثيرا ما نظن أن راحتنا **في الكسل والتراخي**، فنتمارض ونعتذر، ولا ندرك أننا بهذا **نعد أنفسنا للذبح**..



نحن نتلذّذ بشهوات الجسد ظانين أن في ذلك راحة ومكسب، لكن تأتي لحظات ندرك فيها أننا كنا نذبح أنفسنا، **فلنعمل ونجتهد** الآن على الأرض حتى نحيا **ونغلب وننتصر** ونكلّل في السماء (٢تي٤: ٧)..

كان أحد الفلاحين يملك حصانا سريع العدو، قد استخدمه في توزيع اللبن، واعتاد الحصان أن يتوقف عندما يناديه أحد الزبائن قائلاً: لبن..

وذات يوم أقيم في القرية سباق للخيل، فقرّر الفلاح أن يدخل السباق بحصانه، وأخذ يدربه على العدو ليفوز بالجائزة الأولى، وفي يوم السباق انطلقت الخيول تجرى وتقدمها جميعاً، وتفوق عليهم حصان اللبن..

عندئذ جال خاطر في ذهن فلاح آخر له حصان في السباق، فنادى بأعلى صوته قائلاً: لبن، فما كان من الحصان إلاّ أن وقف فجأة، فقال صاحبه: لقد جعلته حصاناً لتوزيع اللبن، وكان من الصعب أن يتحوّل ليصبح بعد ذلك حصان سباق..

+ + +

كان الإسكندر الأكبر، إذا عسكر أمام مدينة ما يُشعل نوراً بارزاً، ويدعو أهل المدينة للمجيء إليه، فإن جاء أهل المدينة والنور مازال مُضيئاً، عفا عنهم، أما إذا تأخروا عن ذلك فقدوا فرصة الرحمة، فيعاملهم بالشدة..

والله يُقدم رحمة بنور محبته وكلمته، فهيا قبل انتهاء فرصة الرحمة واتقاد نار غضبه، قد تناهى الليل وتقارب النهار، فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور، هوذا الآن وقت مقبول. هوذا الآن يوم خلاصٍ، وإنما نهاية كل شيءٍ قد اقتربت، فتعقلوا واصحوا للصلوات، ولكن قبل كل شيءٍ لتكن محبتكم بعضكم لبعض شديدة، لأن المحبة تستر كثرةٍ من الخطايا، أنظر، وتأمل في الكتاب المقدس (رو١٣: ١٢؛ ٢كو٦: ٢؛ ١بط٤: ٧)..

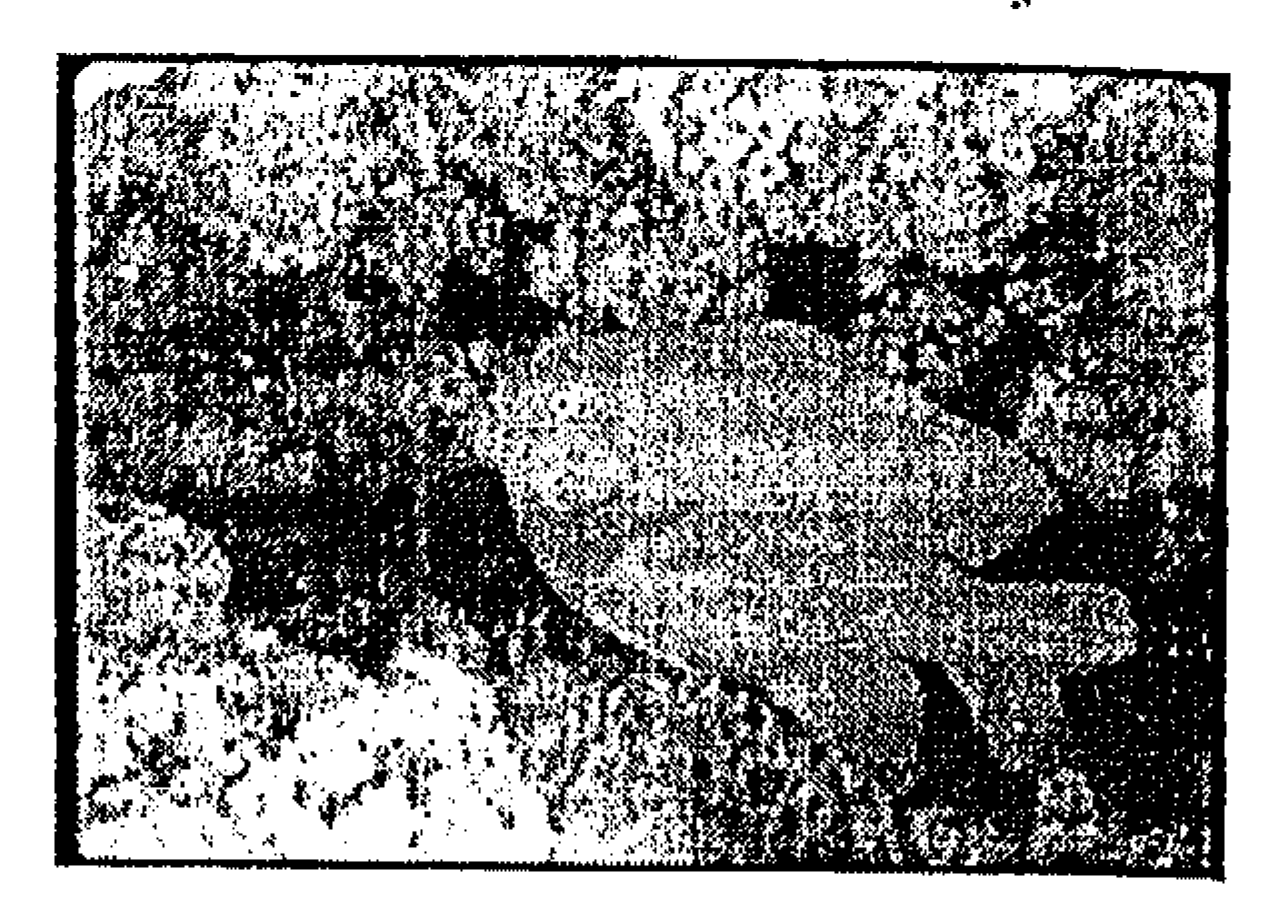
عندما ذهب "**جيمس كلفيرت**" كمرسل ومُبشّر إلى قبائل أكلة لحوم البشر في " **فيجي**"، حاول ربان السفينة أن يُثني من عزمه قائلاً: إنك تُخاطر بحياتك، وحياة الذين معك، عندما تذهب إلى أولئك المتوحشين، فأجابه جيمس قائلاً: لقد متنا قبل أن نأتي إليهم، كما قال بولس الرسول: **إننا من أجلك نُمات كل النهار**، قد حُسبنا مثل غنم للذبح، ولكننا في هذه جميعها يعظُم انتصارنا بالذي أحبنا، **مع المسيح صُلبت**، فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ، فإن كنا قد مُتنا مع المسيح، نؤمن أننا سنحيا أيضاً معه، أنظر (رو ٦:٨؛ ٨:٣٦؛ غلا ٢:٢٠)..

+ + +

وُجد شخص مسيحي يعمل في إحدى الجهات، وقد اشتهر بطبعه المُنحرف الحاد، ولكن في أحد الأيام رأى الناس فيه تغيراً عجيباً، وأصبح رجلاً هادئاً مُحباً للسيد المسيح، فسألوه: ما الذي حدث، هل غيرت عقيدتك؟

فأجابهم: كلا لم **أغير عقيدتي**، بل عقيدتي هي التي غيرتني، فالمسيح يقدر أن يُخلّص أيضاً إلى التمام الذين يتقدّمون به إلى الله، قد تناهى اللّيل وتقارب النّهار، **فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور، لنسلك بلياقة كما في النهار**، بل البسوا الرب يسوع المسيح، ولا تصنعوا تدبيراً للجسد لأجل الشهوات، أنظر، وتأمل في الكتاب المقدس (رو١٣: ١٢-١٤؛ عب٧: ٢٥)..

كانت إحدى خادمات مدارس الأحد تتكلم عن الآية: هلمّ ورائي فأجعلكم صيّادي الناس (مت٤: ١٩)، فأعجبت البنات الصغيرات وتأثرن بها..



وفي الأحد التالي حضرن وكل منهن معها بنت صغيرة بجوارها لأول مرة، وكأن كل منهن يقول: لقد اصطدت سمكة، ونفذت ما سمعته من الخادمة عملياً في مدارس الأحد..

+ + +

بينما كانت سيدة تقية تتحدث عن المسيح، قذفها أحدهم بثمرة بطاطس على وجهها، وبعد عدة شهور جاءت السيدة تحمل حقيبة من البطاطس قدمتها للكنيسة وقالت: إني أقدم للرب محصول البطاطس التي ألقيت علي بعد أن زرعتها في حديقتي، **فتذكرت جيداً**: أن الأشجار المثمرة هي التي يقذفها الناس بالأحجار والطوب (غل٥: ٢٢)..

+ + +

قامت الثورة الروسية الشيوعية تنكر وجود الله، وتهاجم الإيمان به وتنشر الإلحاد، جاء المدرس أمام التلاميذ وقال: **ما هذه ؟!**

أجاب التلاميذ: هذه نظارة، قال: إذن هي موجودة، لكنكم لا ترون الله إذن الله غير موجود، فأجاب **أحد التلاميذ** قائلاً: إننا لا نرى عقلك يا أستاذ إذن هو غير موجود، **قال الجاهل في قلبه ليس إله** (مز٥٣)..

جاء جاسوس مرة إلى ملك يقول له: إن الأمير الذي تريد مهاجمته يا مولاي، قد قرّر بأن يُقابلك بتسليم أمره لله **بالصلاة والصوم**..

فأجابه الملك: إذا ليتقدم منكم مَن يُريد إلى الحرب، أما أنا فلست مجنوناً حتى أتقدم للحرب ضدّ إنسان لجأ إلى التسليم لله واثقاً به كحاميه ومنقذه وملجأه..

حقاً إن كان الله معنا فمَن علينا !! مَن سيفصلنا عن محبة المسيح؟! يعظم انتصارنا بالذي أحبنا، أنظر وتأمل في الكتاب المقدس (رو ٨: ٣١-٣٩)..

+ + +

وُجد مريض في أحد المستشفيات، يحتاج إلى نقل دم، فتبرع أحد الجنود بالكمية المطلوبة التي يحتاج إليها، وجمع المريض مبلغاً مناسباً وقدمه له من أجل تضحيته، فرفض الجندي بشدة وإصرار قائلاً: أنا أهب دمي ولا أبيعه قط، **وهذا ما فعله الرب يسوع على الصليب،** إذ قدم دمه مجاناً لأجل حياتنا ومات على عود الصليب **لنحيا نحن،** الذي أنقذنا من سلطان الظُلمة، ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته، الذي لنا فيه الفداء، بدمه غُفران الخطايا، أنظر وتأمل في الكتاب المقدس (يو ٣: ١٦؛ كو ١: ١٣)..



+ + +

قيل عن رجل صالح، أنه أعطى الفقراء والمساكين جميع ما كان في خزائن أبيه، في إحدى سني القحط الشديد والمجاعة، فلامه انسباؤه على سخائه وقالوا له: لقد بدّدت ما جمعه أبوك، فقال: أبي أدخر في الأرض، وأنا أدخر في السماء، أبي حشد مالاً قد تمتد أيدي اللصوص إليه، وأنا وضعته حيث لا تصل إليه الأيدي، أبي صان المال، وأنا صنت الحياة، أبي جمع لهذه الدنيا، وأنا جمعت للآخرة، **فمَن منا العاقل الحكيم ؟!**

لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض حيث يُفسد السوس والصدأ، وحيث ينقُب السارقون ويسرقون، بل اكنزوا لكم كنوزاً في السماء، حيث لا يُفسد سوس ولا صدأ، وحيث لا ينقُب سارقون ولا يسرقون، **لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضاً**، أنظر وتأمل في الكتاب المقدس (مت٦: ١٩ – ٢١)..

+ + +

سُئل" فاراداي" العالم الشهير وهو على فراش الموت: ما هي توقعاتك عن المستقبل ؟! فأجاب: إني لا أضع الآن رأسي على وسادة من التوقعات بل من التأكيدات، وكما قال معلمنا بولس الرسول: **لأنني عالم بمَن آمنت ومُوقن أنه قادر أن يحفظ وديعتي إلى ذلك اليوم** (٢تي ١: ١٢)..

+ + +

حدث في مدينة **نيبال ببلاد الهند**، أن رجلا امن بالسيد المسيح، فأخذوه إلى أعلى الجبل وطرحوه إلى أسفل، ولكنه لم يمت بل كُسرت ذراعه وأصيب بجروح، ورضوض في جميع أجزاء جسمه..

كان يشعر بظمأ شديد قاتل، فتساءل بألم وضيق: **هل نسيتني يا يسوع؟!** فسمع صوت يقول له: **ها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر**،وسمع خرير مياه جارية، وشعر أنه يشرب ماء من راحة شخص، مرة ومرتين وثلاث مرات، استفاق قليلاً وتطلع إلى اليد التي كانت تسقيه، فرأى فيها آثار المسامير، لقد كان يسوع نفسه يخدم ذلك الرجل المسكين الأمين، **لأن ابن الإنسان لم يأتِ ليُخدم بل ليَخدِم، وليبذل نفسه فديةً عن كثيرين**، أنظر (مت٢٠:٢٨؛ ٢٨:٢٠؛ لو٤:١٨؛ ١٠:١٩)..

+ + +

ذهبت امرأة إلى ملكها تطلب تعويضاً للخسارة التي أصابتها، في سرقة بيتها، فقال لها الملك: لماذا كُنت نائمة؟ فأجابته: لأني مُعتمدة على عناية جلالتكُم وسهركُم الدائم على رعايتكم، فسر الملك بهذا الكلام سروراً عظيماً وأمر في الحال بإعطائها طلبها من خزينته الخاصة..

أما إلهنا **ملك الملوك ورب الأرباب**، فهو ملكنا السماوي الساهر الحقيقي على رعايتنا وحفظنا، الساكن في ستر العليّ في ظلّ القدير يبيت، أقول **للرب ملجأي وحصني، إلهي فأتكل عليه** (مز٩١)..

مر رجل على صبي يبيع الجرائد، فرآه قد تأبط جرائده وصحفه وهو لا يُنادي عليها كعادة باعة الصحف، فتناول منه جريدة وسأله: لماذا لا تنادي على جرائدك؟ فأجابه: أصارحك القول يا سيدي، لقد فتشت في جريدة اليوم فلم أجد شيء يستحق القرأة، والنداء والتعب من أجله..

فيا مَن عرفتم الإنجيل (البشارة المُفرحة)، **لماذا تصمتون**، ولا تتادون وأخبار إنجيلكم يتوقف عليها سعادة الناس، **هنا وفي الحياة الأبدية** ؟!



والرب قال لنا: اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كُلّها **هُوذا الآن وقت مقبول، هُوذا الآن يوم خلاص**، أنظر (مر١٦:١٥؛ ٢كو٦:٢؛ عب٣:٧)..

+ + +

جاء في إحدى الصحف تحت عنوان: هل نام، ومات الضمير؟!

إن ولداً أصيب بمرض، فنقله والده إلى أحد المستشفيات للعلاج، وقد تبين أنه يحتاج إلى نقل دم، فأعطوه كمية من الدم لإنقاذه من الموت، وجاء أبوه، فطلبوا منه ثمن كمية الدم التي أعطوها لابنه، فاعتذر الرجُل عن الدفع لشدة فقره وعوزه، فأجابه المسئولون بالمستشفى بأنه إن لم يدفع ثمن الدم، فالمستشفى مُضطرة أن تسحب الدم حتى لو أدى إلى موته..

أما الرب **يسوع المسيح**، فقد جاء لنا بآخر قطرة من دمائه كعطية مجانية، أنظر (يو٣:١٦؛ عب٣:٧؛ ٢:١٢)، **اليوم إن سمعتم صوته، فلا تُقسّوا قُلوبكُم، بل عظُوا أنفسكُم كل يوم، ما دام الوقت يُدعى اليوم**..

كانت الباخرة مُتجهة إلى ميناء "نابولي" بإيطاليا، من ميناء الإسكندرية وركبت الأم الباخرة بمفردها لأن زوجها متوفى، ولها ابنة متزوجة في إيطاليا، وأثناء السفر تعرضت الباخرة للعطب والغرق..

انتشر الرعب والفزع بين الركاب، بينما الأم كانت تجلس في هدوء تام ولا يبدو عليها أية علامات للانزعاج، ووسط دهشة الجميع تقدم أحدهم إليها متسائلاً: الغرق يُهدّد الباخرة والكل يتعرض للموت، ألاَ تعلمين ذلك؟!

ابتسمت الأم دون أدنى خوف وقالت: أنا ذاهبة لابنتيّ حتماً، فلي ابنة رحلت للسماء منذ سنوات وسألحق بها، أما إذا نجوت من الغرق فسأذهب إلى ابنتي في إيطاليا، وفي كلتا الحالتين أنا ذاهبة، والاثنين غاليين عليّ، لأننا **إن عشنا فللرب نعيش، وإن مُتنا فللرب نموت، فإن عشنا وإن متنا فللرب نحن** (رو ١٤: ٨)..

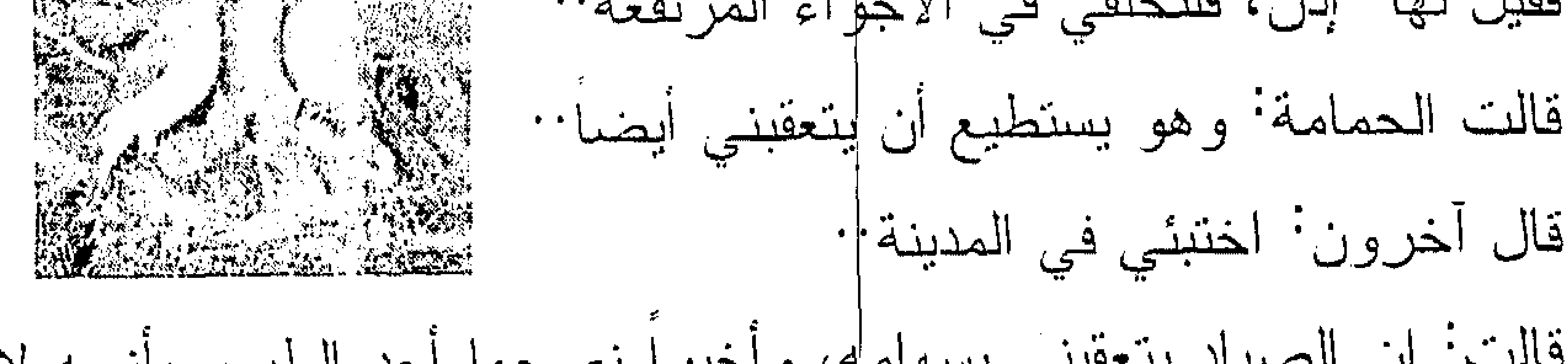
+ + +

قال سقراط في لحظاته الأخيرة لتلاميذه: أسألكم أين يمكنني الهرب من الموت، حدّدوا لي المكان؟! إني أموت من الخوف وقد أخذتني رعدة..

هذا ما قاله **سقراط**، لكن استمعوا إلى ما قاله **سمعان** الشيخ عند انتهاء أيامه على الأرض، واقترابه من الأبدية السعيدة: الآن تُطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام، لأن عينيّ قد أبصرتا خلاصك، الذي أعددته قُدام وجه جميع الشعوب، **نور إعلان للأمم، ومجداً لشعبك إسرائيل** (لو ٢: ٢٩-٣٢)..

هناك أسطورة تروي عن حمامة تشكو للطيور، بأن النسر ملك الطيور يُهاجمها، فنصحها البعض بأن تطير في الأجواء المنخفضة..

قالت الحمامة: ولكن النسر يستطيع أن يهبط في أي لحظة..



فقيل لها: إذن، فلتحلقي في الأجواء المرتفعة..

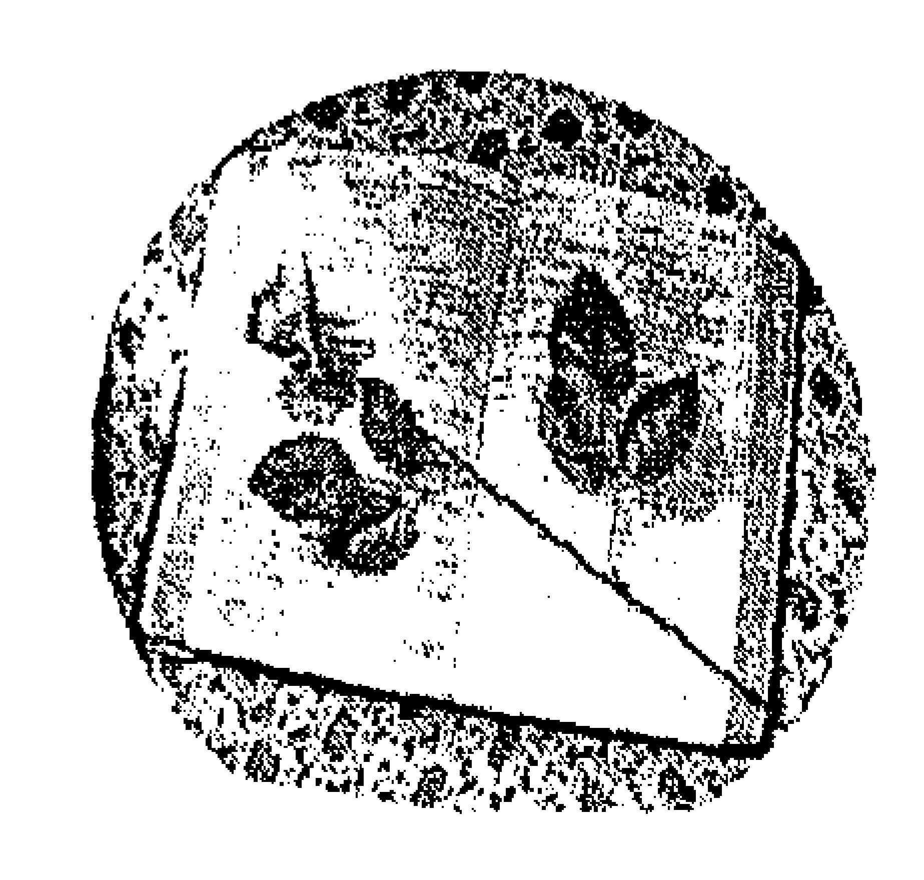
قالت الحمامة: وهو يستطيع أن يتعقبني أيضاً..

قال آخرون: اختبئي في المدينة..

قالت: إن الصياد يتعقبني بسهامه، وأخيراً نصحها أحد الطيور بأنه لا يوجد أكثر آماناً من الصخر، فاذهبي واختبئي في شق الصخر، فهل نحن نحتمي في **صخر الدهور الرب يسوع** ؟! ونقول مع داود النبي: **مُبارك الرب صخرتي الذي يُعلّم يديّ القتال وأصابعي الحرب** (مز ١٤٤)..

+ + +

ذات مرة رأى أحدهم الكتاب المقدس، وقد ثقبته دودة من ديدان الورق مبتدئة من سفر التكوين حتى سفر الرؤيا، ومنذ تلك اللحظة كانت رغبته أن يُصبح كتلك الدودة **يأكل كلمة الله ويهضمها**، طُوبى للرجُل الذي في ناموس الرب مسرّته وفي ناموسه يلهج نهاراً وليلاً، فيكون كشجرةٍ مغروسة عند مجاري المياه، التي تُعطي ثمرها في أوانه وورقها لا يذبل، **لأن كلمة الله حية وفعّالة وأمضى من كُل سيفٍ ذي حدّين، وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ، ومميزة أفكار القلب ونياته** (مز ١؛ عب ٤: ١٢)..



قال سائح **عندما كُنت في أواسط أفريقيا**، أشتد عليَ الحرّ حتى سقطت على الأرض وغلب علي النوم، وعندما استيقظت رأيت أن الذين حولي وقفوا يُظلّلون عليّ ويحمونني من حرارة الشمس المُحرقة..

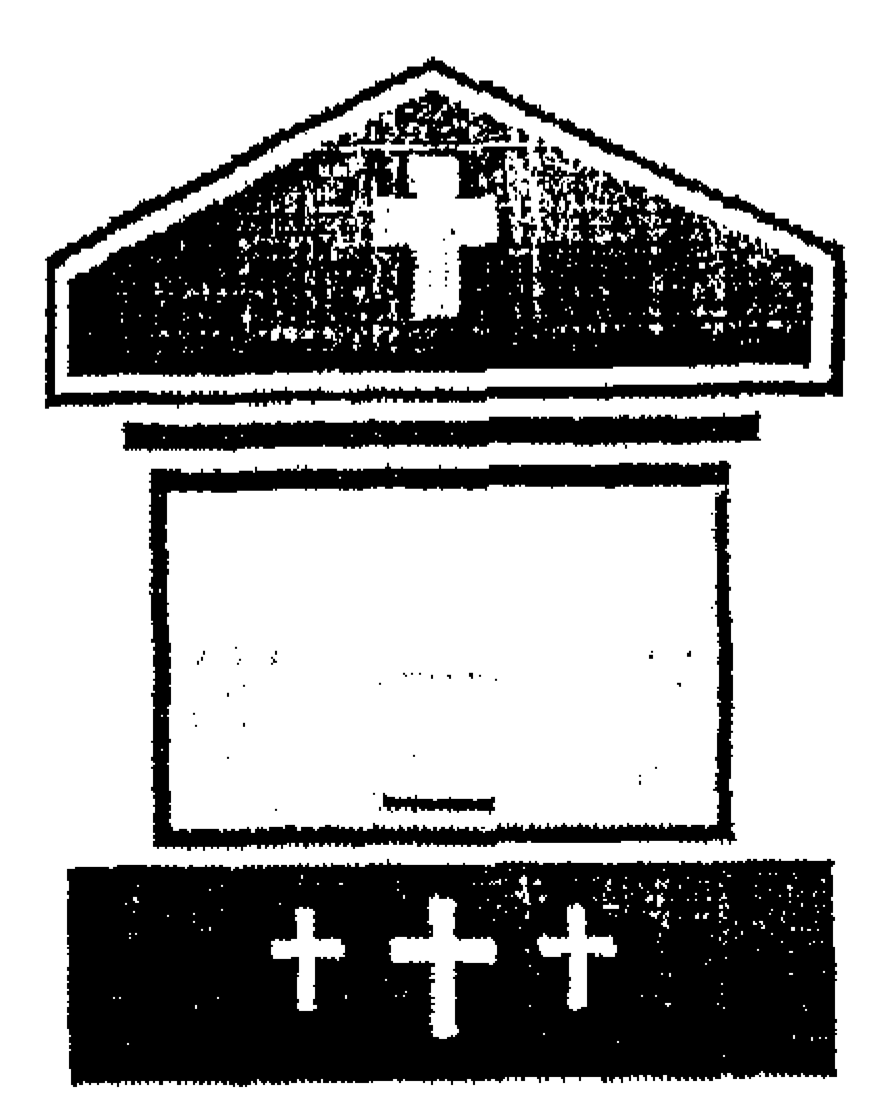
ما هذا سوى مثل ضئيل للمُؤمن الذي يُكاد يهلك من أتعاب العالم ونيرانه، حتى إذا ما اختبأ تحت ظل الصليب تجدّدت قواه وانتعشت روحه..

لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل مَن يُؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية، لكن الله بين محبته لنا، لأنه ونحن بعد خُطاه مات المسيح لأجلنا..

لقد أحبنا، **هل تحبه؟! ومات لأجلنا، هل تعيش لأجله ؟!**

+ + +

ذات مرة حضر الكاهن في موعد الاجتماع، لكن أحداً من الأعضاء لم يحضر، فقال في نفسه إن الله قادر أن يُقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم ثم أخذ حجارة ووضعها على المقاعد بدلاً من الأعضاء..



وابتدأ يعظ وكان موضوع العظة: إن الله قادر أن يُقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم (لو٣: ٨)، ومرّ الناس على الكنيسة فرأوا الحجارة على المقاعد والراعي يعظ، فكان كل واحد يدخل يرفع حجراً ويجلس مكانه وظل الناس يأتون حتى **امتلأت المقاعد كلها بأولاد إبراهيم**..

اعتاد أحد المزارعين الأغنياء أن يجمع أولاده في كل ليلة، ليصلي معهم، ثم يذهب كل واحد إلى فراشه، وفي أحد الليالي صلى هذا الرجل بحرارة من أجل الفقراء الذين يسكنون بجوار قصره لكي يحسن الله إليهم **ويمدهم بالقوت الضروري**، وبعد انتهاء الصلاة اقترب منه ابنه..

قال الابن الصغير: يا أبي أرجو أن تُعطيني بعضاً من قمح السنة الماضية، لكي أستجيب لك على ما طلبته من الله، وكل ما تطلبونه في الصلاة مُؤمنين تنالونه، **وطلبة البارّ تقتدر كثيراً في فعلها**، أنظر (مت٢٢:٢١؛ يع٥:١٦)..



+ + +

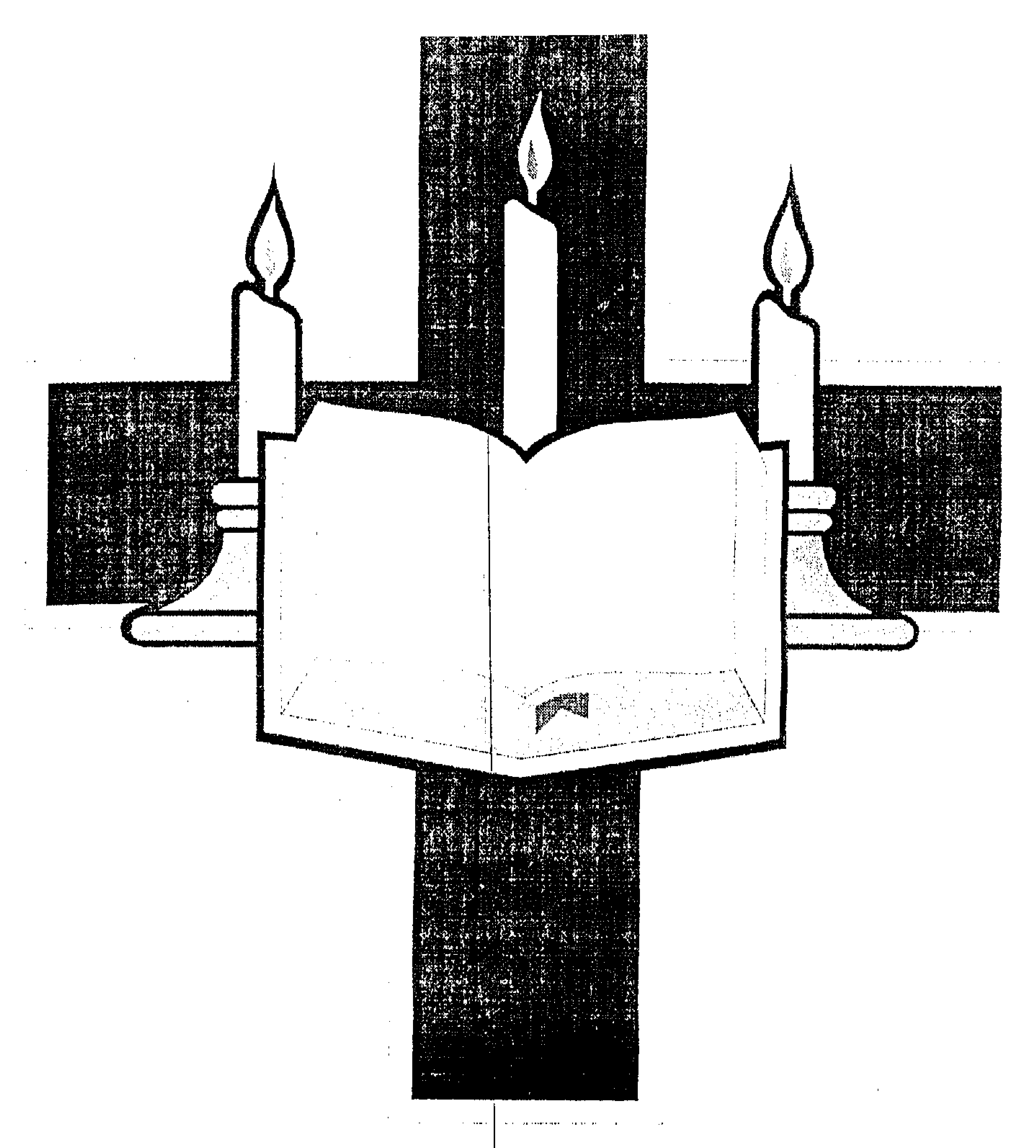
طلب مستر "والتر" الموظف بالبلاط الملكي البريطاني، من الملكة اليزابيث الأولى خدمة كعادته، فقالت له: متى ستكف عن الطلب ؟!

فأجابها الموظف: **عندما تكفين جلالتك عن العطاء**..



ونحن من المستحيل أن لا يجد الإيمان مطالبه بمخازن الله الذي قال: **اسألوا تُعطوا. أُطلبوا تجدوا. إقرعوا يُفتح لكُم**، لأن كل مَن يسأل يأخذ، ومَن يطلُب يجد، ومَن يقرع يُفتح له، أم أي إنسانٍ منكُم إذا سأله ابنه خُبزاً يُعطيه حجراً ؟ وإن سأله سمكةً يُعطيه حية ؟ أنظر (مت٧:٧-١١)..

+ + +



فأن كلمة الصّليب عند الهالكين جهالة، وأمّا عندنا نحن المخلّصين فهي قوة الله، لأنه مكتوب: سأبيد حكمة الحكماء، وأرفض فهم الفهماء أنظر، وتأمل في الكتاب المقدس (١كو ١: ١٨-٢٥)..

قال أحد المُرسلين: كُنت أسير بين بعض الأكواخ لزيارة وافتقاد بعض المسيحيين، وفجأة ظهر أسد بين الأشجار، فرفعت صلاة حارة وجعلت الكتاب المقدس في وجه الأسد، وفجأة سقط الأسد، **فما الذي حدث ؟!**

التفت فوجدت خلف أحد الأشجار صياداً يُعيد بندقيته إلى كتفه، لقد قتل الأسد في اللحظة التي رفعت فيها الصلاة إلى الله العليّ..



حقاً كما يقول الكتاب المقدس: **صلّوا بلا انقطاع،** طلبة البارّ تقتدر كثيراً في فعلها، وكل ما تطلبونه في الصلاة مؤمنين تنالونه، أنظر وتأمل في (مت٢١: ٢٢؛ ١تي٥: ١٧)..

+ + +

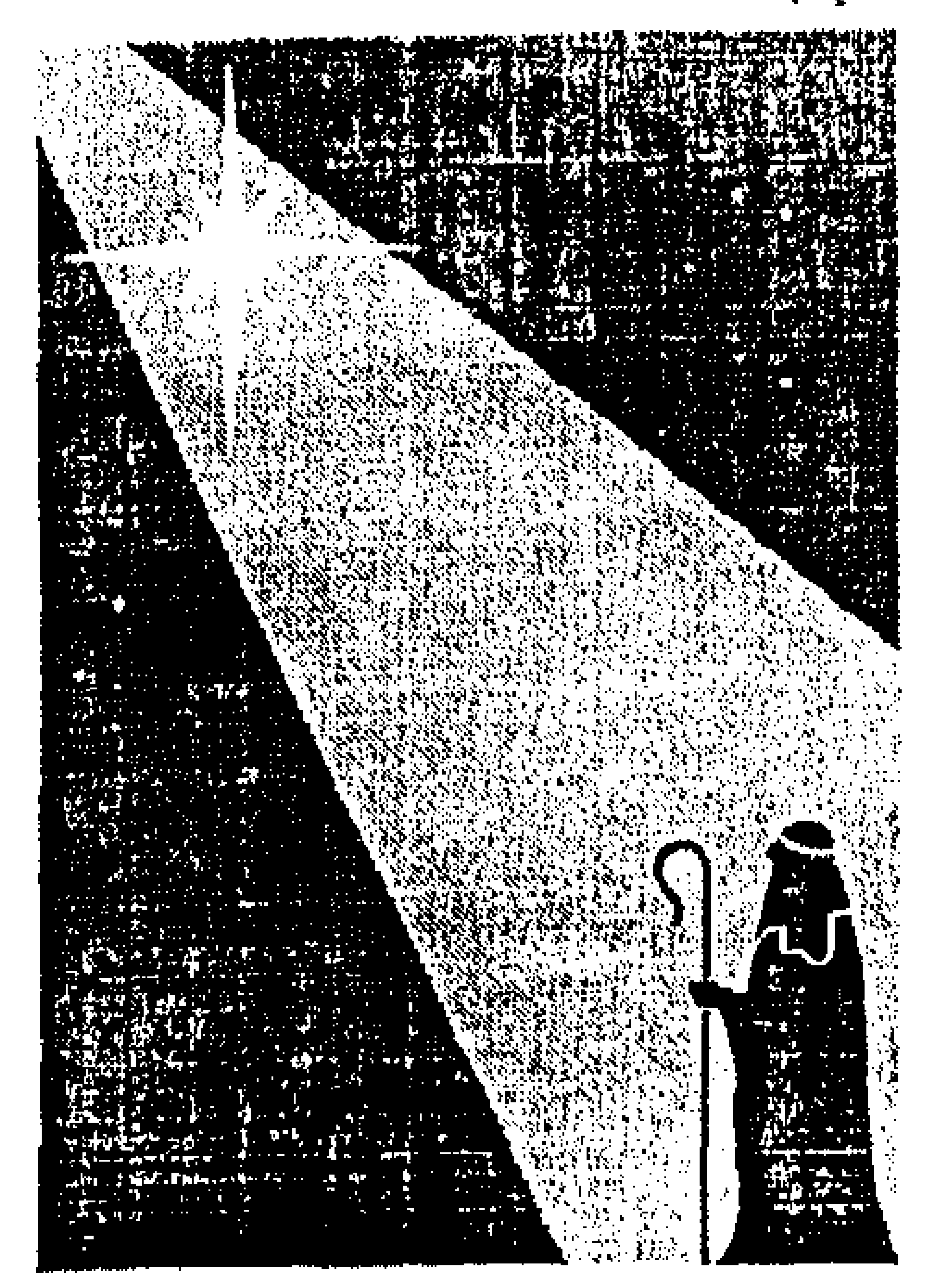
قال" ديموستيس" الخطيب اليوناني الشهير: أستأجر أحدهم حماراً ليركبه من أثينا إلى بلد آخر وكان اليوم شديد الحرارة، فأراد كل منهما أن يستظل بظل الحمار، قال المُستأجر: لقد استأجرت الحمار وظله، وقال صاحب الحمار: بل استأجرت الحمار لا ظله، وهنا **صمت الخطيب**..

فصاح الجميع: كمل، ماذا تم بعد بينهما؟!

أجاب الخطيب: أيها الأثينيون أليس غريباً أنكم تصغون إليّ عندما أحدثكم عن ظل الحمار، ولا تصغون إليّ عندما أحدثكم عن أهم أموركم!! **لكن اظلبوا أولاً ملكوت الله وبرّه، وهذه كلها تُزاد لكم** (مت٦: ٣٣)..

+ + +

عندما مات أخو الشاعر الملحد "أنجرسول"، وقف يبكي أخاه ويقول: إن حياتنا عبارة عن واديا مُظلماً بين أبديتين رهيبتين، فعندما نرفع أصواتنا نحو السماء لا نجد إلاّ صدى هذه الأصوات يرتد إلينا..



أما "مودي" الواعظ الشهير، فقد وقف بالقرب من أخيه ساعة الموت وقال: **أشكر الله** الذي أعطاني أخا، **وأشكر الله** الذي قدرني أن آتي بأخي إلى المسيح، وأني أؤمن أن الموت هو نوم يستيقظ منه المُؤمن ليرى نفسه مع ربه ومخلّصه، **وأشكر الله** لأني سأرى أخي مرة أخرى، **فلا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم**، أنظر (١تس٤: ١٣-١٨)..

+ + +

دفن رجُل ابنه الوحيد واستولى عليه الحزن الشديد، وفيما هو عائد إلى بيته كئيباً، دفع مفتاح القبر إلى حارس المقبرة، ولاحظ الكاهن اليأس على وجه الأب فقال له: لقد ظننت أنك سلّمت قبر وحيدك إلى يد الحارس، ولكن في الواقع أن المفتاح مُعلق في منطقة ابن الله، وفي يوم من الأيام سيأتي هو ويفتح القبر، فلمع **نور الرجاء** في عيني الرجل، ومن خلال دموع الحزن استطاع أن يرى مجد القيامة، وكما قال الرب: **أنا هو القيامة والحياة، من آمن بي ولو مات فسيحيا، وكل مَن كان حياً وآمن بي فلن يموت إلى الأبد، ولي مفاتيح الهاوية والموت**، أنظر (يو ١١: ٢٥؛ رؤ ١: ١٨)..

كانت الأميرة السويدية المولد" أوجين ، مهتمة ببناء مستشفى خيري وبعد أن بدأت المشروع رأت أنه يحتاج إلى مال كثير، فباعت جواهرها وأكملت البناء، وعند افتتاح المُستشفى وقفت بجانب سرير أحد المرضى حيث رفع عينيه وأبصر الأميرة التي ضحت بكل شيء في سبيل هذا العمل الخيري، **امتلأت عيناه بدموع الشكر**، عندئذٍ صاحت الأميرة: ها أنا أرى جواهري مرة أخرى، **والرب يُريد رحمة لا ذبيحة**، فمَن يعرف أن يعمل حسناً ولا يعمل، فذلك خطية له، أنظر وتأمل في (مت١٢:٧؛ يع٤:١٧)..

+ + +

أصيبت طفلة صغيرة بمرض خطير، وسمعت أختها التوأم الطبيب يقول: لا نجاة لهذه الطفلة إلاّ إذا حدثت **معجزة**، وبكل بساطة أخذت الطفلة كيس نقودها التي ادخرتها، وأخذت تبحث في شوارع المدينة، حتى دخلت إحدى الصيدليات وقالت للصيدلي: أريد أن أشتري **معجزة**، قال لها: نحن لا نبيع معجزات هنا، وكان هناك عند الباب جراح شهير، فسألها: ماذا تُريدين يا ابنتي؟! قالت: أريد شراء **معجزة**، فأخذها وذهب بها إلى البيت حيث فحص أختها المريضة، وأجرى لها العملية وحدثت فعلاً **المعجزة**، وكما يقول الرب يسوع: **كُل ما تطلُبونه في الصلاة مُؤمنين تنالونه** (مت٢١:٢٢)..

مرّ ثلاثة من النحاتين على **قطعة حجر**. فنظر إليها اثنان منهم ولم يريا شيئاً سوى الخشونة والقسوة والصلابة فتركاها وعبرا، أما ثالثهم فوقف قليلاً وتأملها بإمعان وإعجاب، ثم حملها بين ذراعيه قائلاً لرفيقيه: سأدعوكما بعد أيام معدودة لتريا من هذا الحجر **ملاكاً بجناحيه**..

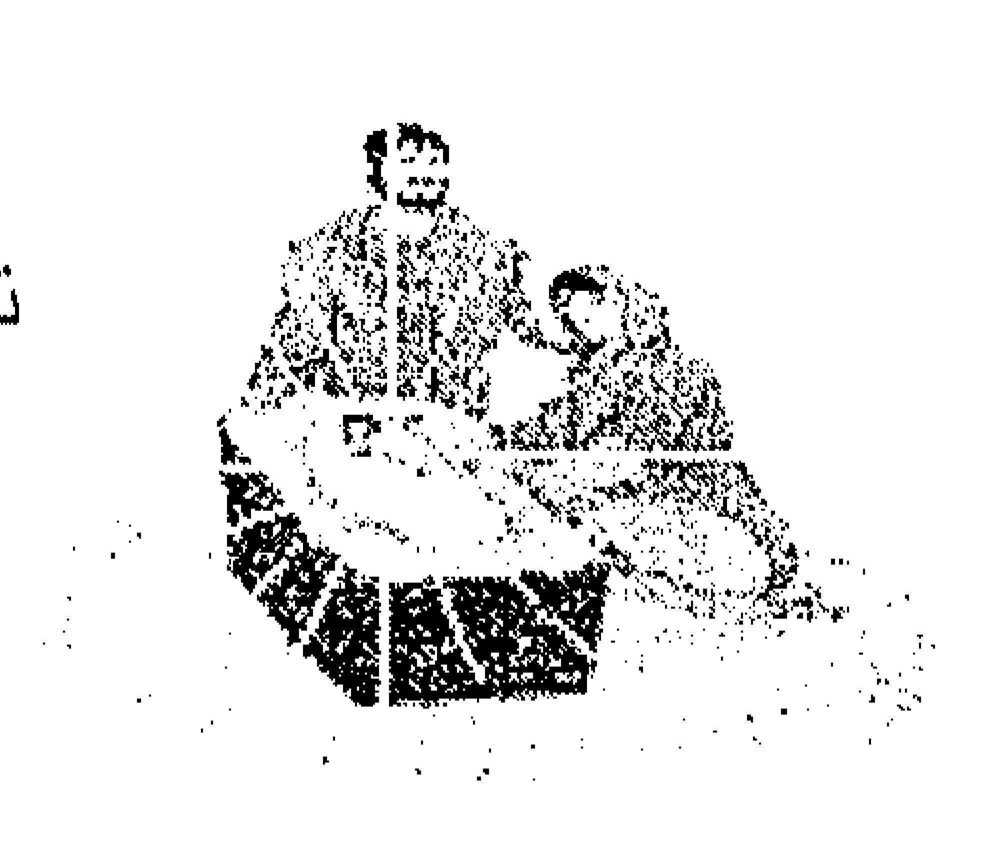
هذا هو فكر السيد المسيح من جهة العالم، بالرغم من شروره ومفاسده يمكن أن يكون عالماً جديداً، يسكنه البرّ ويرفرف عليه السلام والرجاء، وعند الصليب الرحمة والعدالة تقابلا، **وعلى اسمه يكون رجاء كل الأمم** (مز٨٥؛ مت١٢: ٢١؛ يو٣: ١٦)..

+ + +

سمعت عن ولد دخل إلى ملجأ للأيتام، ولم يكن يعرف القراءة والكتابة يعرف فقط مجرد الحروف الأبجدية، وفي أحد الأيام أتى رجُل تقي وأخبر الأولاد بأنهم إذا صلوا إلى الله في وقت الضيق، ينقذهم في الحال ويُرسل إليهم المعونة، وحدث أن عمل هذا الولد مع أحد الفلاحين حيث أرسله للبحث عن بعض الأغنام، فوجد في ذلك صعوبة شديدة..

جثا على ركبتيه، وأخذ يُردّد الحروف الأبجدية، هكذا فكر إذا ردّد الحروف، يأخذها الله ويكوّن منها صلاة ويعطيه ما يحتاجه، وكما قال الرب يسوع: **لو كان لكم إيمان مثل حبة خردلٍ لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هُناك، فينتقل** (مت١٧: ٢٠)..

طلب أستاذ من تلاميذه أن يكتبوا كلمة: ميلاد على أوراقهم، ثم طلب منهم أن يسجلوا مقابلها كلمة تتبادر إلى أذهانهم، فكتب البعض كلمة: شجرة الميلاد، وآخرون: "سانتا كلوز"، وفريق ثالث كتب: أناشيد وهدايا..



استغرب الأستاذ، وتعجب بأنه ليس هناك تلميذ واحد من تلاميذه ذكر **اسم الرب يسوع المسيح**، وهذا هو واقعنا نحن: إن كثيرين فينا يُفكرون في الأمور الثانوية المُختصة بهذه الذكرى، ولا يُفكرون في جوهرها طبقاً للقول الإلهي: **والكلمة صار جسداً وحلّ بيننا، ورأينا مجده** (يو ١:١٤)..

+ + +

كان اثنان من الفلاسفة ذاهبين إلى أوربا، ومعهما أحد المسيحيين على ظهر الباخرة يتحاوران ويتناقشان حول الكتاب المقدس..



قال أحدهما: إنني من رجال العلم، وأن هناك رواية في **الكتاب** تقول أن حمارة بلعام تكلّمت (عد٢٢:٢٨)، لقد فحصت فم الحمارة فحصاً دقيقاً، ووجدت من تكوينه أنها لا يمكنها أن تتكلّم، **أطال المسيحي أناته عليهما، ثم قال**: إن أمكنك أن تخلق حمارة، فإنني يُمكنني أن أجعلها تتكلّم بكل سهولة ويُسر !!

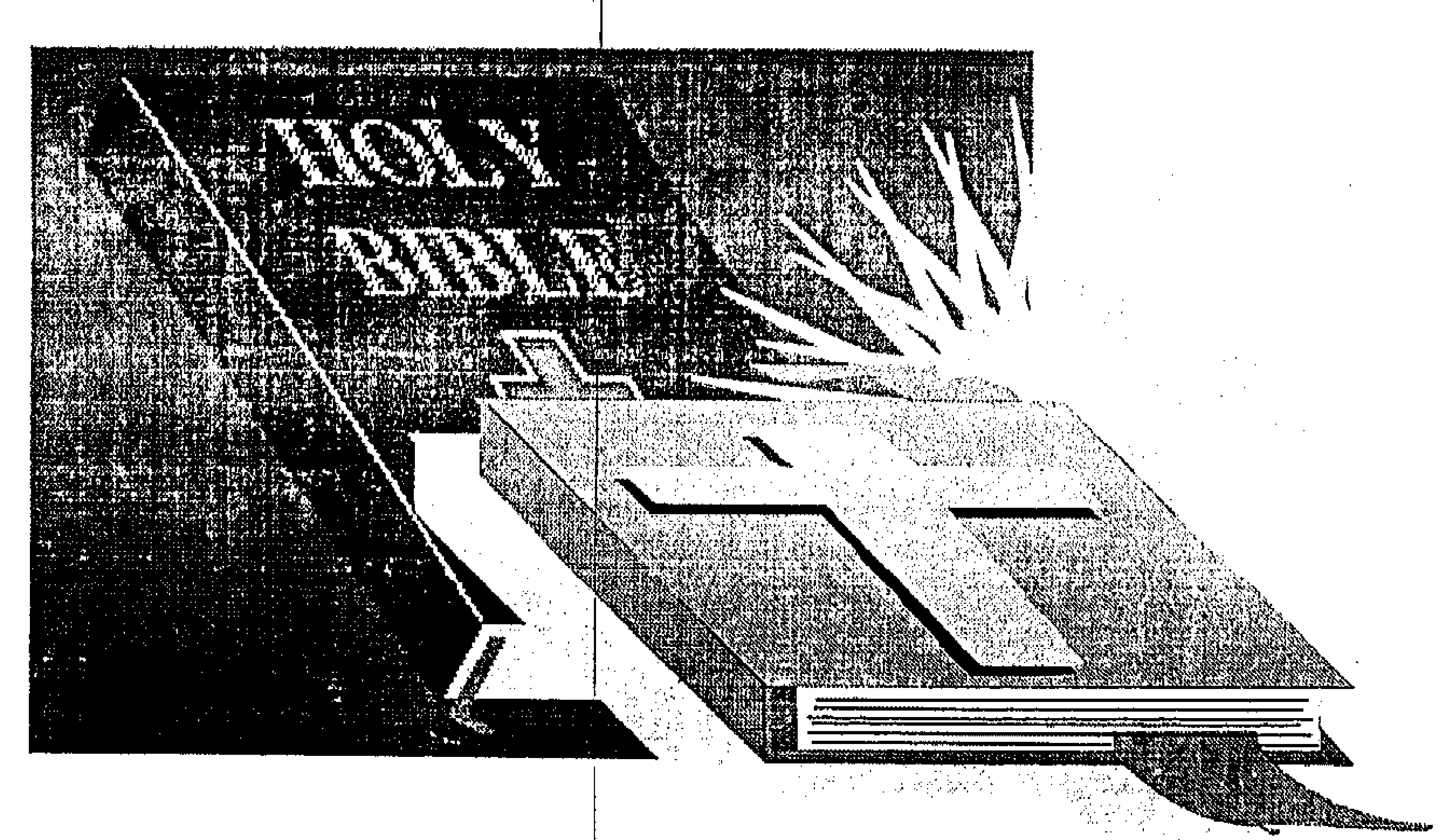
+ + +

في **مدينة** "روما" **توجد كنيسة** ليس بها **أي مصباح**، قد يبدو هذا غريبا فماذا يفعلون إذن وهم بغير مصابيح عندما يكون هناك خدمة مسائية؟!

الواقع أنك إن دخلت هذه الكنيسة مساء قبل بدء الخدمة سوف تجدها مُظلمة، ولكن بعد بضعة دقائق سرعان ما يبدأ الناس في الوصول إلى الكنيسة، وكل منهم يحمل شمعة مُضاءة، وفي خلال فترة وجيزة تتحول الكنيسة المُظلمة إلى ما يُشبه نور النهار..

كل من هؤلاء الناس قد قام بواجبه، فغمر النور كل أرجاء الكنيسة الرب يسوع قال: **أنتم نُور العالم**، أنظر (مت٥: ١٤؛ يو٨: ١٢)..

حقاً أننا نعيش في عالم مُظلّم، وما أكثر الشرور والخطايا التي فيه، لكن إن حرص كل منا أن يستمر نوره الصغير مُضيئاً، فإن ظلمة العالم تتحول إلى نور، وكما يقول الشاعر: **بدلاً ما تلعن الظلام أضيء شمعة**..



يحكى عن أحد الكهنة في روسيا أيام الشيوعية، في كتاب " العذاب الأحمر "، حيث فرضوا عليهم القيود وهددوهم بأن لا يُبشروا باسم المسيح قالوا لهم: إن هذه خرافة وإن الدين هو أفيون الشعوب، وفي هذا المؤتمر جمع الشيوعيون جميع الكهنة وتهجموا عليهم واستهزءوا بهم..



قالت زوجة أحد الكهنة لزوجها بانفعال: قم انفض الغبار عن وجه سيدك المسيح ودافع عنه، فقال لها: إذا وقفت لأنفض الغبار سوف تصبحين أرملة قالت بحماس شديد: إنني أفضل أن أكون أرملة على أن يكون لي زوجاً جباناً، فقام الكاهن في الحال ودافع عن سيده، وأخذ القوة والتشجيع من زوجته **وأحتمل الآلام الكثيرة**، وأخيراً كتب لنا كتاب: " **العذاب الأحمر** " الذي يشرح فيه الإضطهادات في روسيا..

+ + +

أخطأ ابن وحيد مُدلّل في حق والده، فطرده من البيت، وكان هذا الابن عنيداً فخاصم وقاطع والده، ومرت الأيام ومرضت الأم، وأصبحت على شفى الموت، فأحضروا ابنها ليُلقي عليها نظرة الوداع بناء على رغبتها..

جاء الابن ونظر إليها بجانب السرير، **والأب نظر** إليها من الناحية الأخرى، فأمسكت الأم بيد الاثنين الأب والابن ووضعتهما ناحية قلبها وماتت في الحال، حينئذٍ صرخا الاثنين وتصالحا واحتضنا بعض في موت الأم، **أليست هذه صورة مُصغرة على ما عمله الرب على الصليب** ؟!

في القرن الثاني الميلادي أخذ شهيد إلى أحد الملوك، فطلب منه أن يترك المسيحية، لكن الشهيد رفض بشدة وإصرار..

قال الملك: إن رفضت ترك المسيحية، فإنني سأنفيك..

قال الشهيد: لا تقدر أن تنفيني عن المسيح، لأنه قال لي: **لا أتركك..**

غضب الملك وقال: سأصادر ثروتك وآخذها كلها منك، أجاب الشهيد: كنوزي هي في السماء، ولا تقدر أن تصل إليها، قال الملك غاضباً: سأقتلك، أجاب: لقد مت منذ أربعين سنة، مُت مع المسيح وعن العالم، وحياتي مُستترة فيه، **مع المسيح صُلبت، فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ، فما أحياه الآن في الجسد، فإنما أحياه في الإيمان، إيمان ابن الله، الذي أحبني وأسلمْ نفسه لأجلي** (غلا٢: ٢٠)..

+ + +

أثناء الحملة الإلحادية التي قامت بها الشيوعية، في روسيا عام ١٩١٨م، نهض أستاذ مُحاضر وأخذ يستهتر بالإيمان المسيحي، ويستهزأ بكل الذين يُؤمنون بالله، وبعد أن ألقى محاضرته تقدم شاب خجول وصعد إلى المنصة ليُخاطب في الحاضرين، فقال: أيها الأخوة والأخوات، المسيح قام، فصاح في الحال الحاضرون بصوت واحد كالرعد: **حقاً قد قام،** وهنا خرج المحاضر، وهو يجُر أذيال الخيبة والهوان والعار..

أحد الأمراء السعوديين الأغنياء دخل مستشفى خاصة بـالحروق فـي فرنسا، فرأى مُمرضة تُنظف الجروح النتنة، وتُزيل وتقص الجلد المائـت حيث الرائحة الكريهة، وهي تُمارس عملها باجتهاد وتفاني مبتسمة ابتسامة ملائكية، ونفس راضية شاكرة الرب في كل حين (١تس٥: ١٨)..

فنظر إليها باندهاش وتعجب، وقال لهـا: إذا أعطوني في الشهر مليون فرنك، لا أقبل هذا العمل، قالت: وأنا أيضاً إذا أعطوني في الشهر مليوني فرنـك، لا أقبـل هـذا العمل، لكنني أخدم وأعمل من أجل هذا، ثم أخرجت كتابهـا المقدس، وقالت: من أجل سيدي الرب يسوع المسيح الـذي وضع نفسه مكان **الجائع، العطشان، المريض، والعريان**..

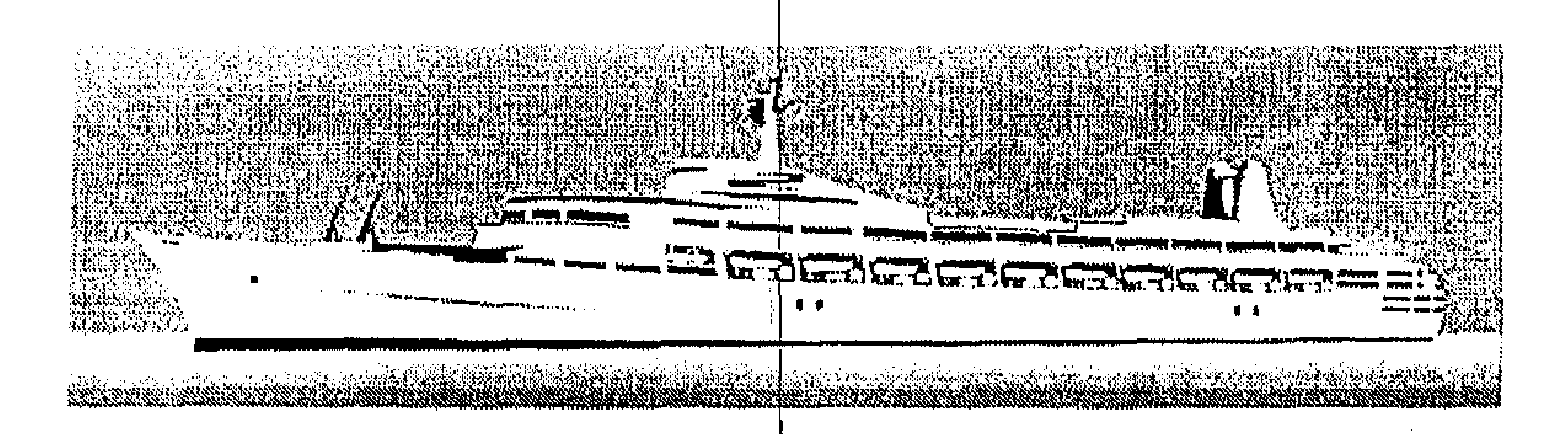
+ + +

قال " أمرسون" الكاتب الشهير، عندما سُئل: لماذا لم يذكر الرب يسوع ضمن قائمة العظماء الخالدين في كتابه، فأجاب: ليس في مقـدور أحـد أن يجرأ على عمل كهذا، فهناك **سقراط** يُقيم عصر جديد للفلسفة..

وقيصر يضع أساس أكبر إمبراطورية في العـالم، **والاسـكندر** ينـشر المدنية من فوق المركبات الحربية، **وبيتهوفن** يجعل البيانو ينساب بهـدير الأمواج، **وكرومويـل** يعصف بحقوق الملوك في وجه الريح، وغيرهم ممن وضع عليهم لقب الخالدون العظماء، أما إذا وضعنا **يسوع** على قدم المساواة مع هؤلاء الخالدون، تصبح محاولتنا ضرباً مـن التجـديف، **لأن يـسوع المسيح هُو هُو أمساً واليوم وإلى الأبد** (عب١٣: ٨)..

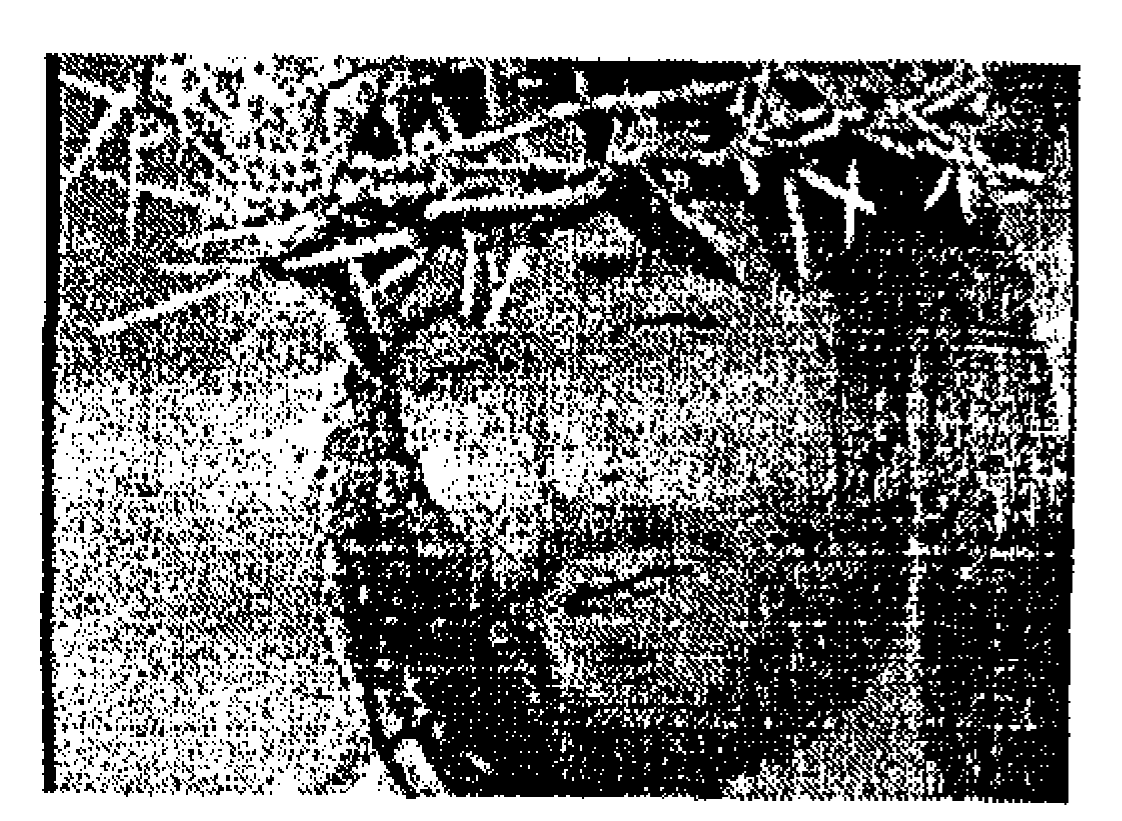
ورث أحدهم ميراثاً عظيماً، أشترى به قطعة واحدة من الماس، كان يحملها معه أينما ذهب، وذات مرة كان مُسافراً في باخرة في عرض المُحيط، وأخذ يلعب بالماسة كالكرة، يقذف بها إلى أعلى ثم يتلقاها بمهارة وفيما هو يُطوحها مرة أخرى سقطت منه في أعماق البحر، فأخذ يبكي ويُؤنب نفسه وهو يقول: **ثروتي ضاعت**، ثم قفز في البحر **منتحراً**..

قد تقول أنه رجُل أحمق، **ولكني أقول لك يا عزيزي**: إنك وأنت تلعب بنفسك الخالدة، وتُضيع حياتك الأبدية لأشد حماقةً وغروراً، ففرصة التوبة لا تتكرّر، لقد ارتعب فيلكس الوالي، وأجاب بولس الرسول: اذهب الآن ومتى حصلت على وقتٍ أستدعيك (أع٢٤:٢٥)، ولم يذكر الكتاب المقدس: أن فيلكس أستدعى بولس فيما بعد، **وذهبت فرصة التوبة**..



احتاج جندي جريح إلى علاج سريع، فأخذوه إلى المستشفى وهناك اعطوه كمية من الدم لتعويض ما نزف منه، ووضعت الزجاجة بجواره ولشدة دهشته رأى اسمه عليها، لقد كان منذ أسابيع قد سبق أن تبرع بكمية من الدم لإسعاف مَن يحتاج، وهو لا يدري بأنه أول مَن يحتاج إلى هذا الدم **إن خدمتنا للآخرين** لا تحمل الخير لهم فحسب، بل البركة لنا نحن أيضاً لقد قدم دمه لغيره فجعله سبباً لنجاته هو (يو٣:١٦؛ ايو٤:١٦)..

يُحكى أن أحد الآباء القديسين، أينما سار كان ينتشر الطيب برائحته الذكية، وعندما سمع الملائكة جاءوا ليكافئوه، فعرضوا عليه موهبة عمل المعجزات، لكن القديس اعتذر قائلاً: إن الله وحده القادر أن يشفي المرضى عرضوا عليه أن يكون نموذجاً للصلاح حتى يجذب الناس للفضيلة، لكنه اعتذر قائلاً: إذا اجتذب الناس إليه فإنهم يبتعدون عن **الله مصدر الصلاح** فعرضوا عليه أن تكون له قوة لاقتياد الخطاة إلى التوبة..



قال: إن الروح القدس هو الذي يقود الناس إلى التوبة، فسكت الملائكة ثم سألوه: إذن ماذا تريد؟! أجاب القديس: **كل ما أريده هو نعمة من الله لأعمل الخير للناس دون أن أعلم**، أنظر (أف٣:٨)..

+ + +

في قصة قديمة أن مصوراً رسم **صورة رائعة جميلة**، كانت ألوانها بديعة لا نظير لها، وقد حاول الرسامون أن يتعرفوا على سرّ ما فيها من جمال دون أن يعرفوا، حتى جاء اليوم الذي عرفوا فيه السرّ..



كان ذلك يوم وفاة الرسام، إذ أبصروا جرحاً عميقاً غائراً، وظهر أن الرسام كان يغمس ريشته في دمه ويرسم الصورة بمداد قلبه، لقد بذل السيد المسيح حمل الله دمه من أجلنا، **فطبع في قلوبنا صورته الإلهية التي لا تُمحى مع الزمن** !!

أحد الرهبان المتوحدين ذهب للقاهرة، لإجراء بعض الفحوص والتحاليل الطبية لتدهور صحته، بعد أن قضى خمسين سنة في الرهبنة نزل من السيارة وانتظر صاحبها بجوار العمارة التي بها العيادة الخاصة لحين العثور على مكان لانتظار السيارة، وذلك بسبب الزحام الشديد..

في أثناء ذلك وقف يُشاهد فاترينة ضخمة بها أحدث الأجهزة والمُعدات الكهربائية من التليفزيونات والفيديوهات، وفور مُشاهدته لهذه الأجهزة قال: يا إلهي، كل هذه الأشياء لست في احتياج إليها، وكما يقول الكتاب المقدس: **مَن لي في السماء، ومعك لا أريدُ شيئاً في الأرض** (مز٧٣: ٢٥)..

+ + +

أحدهم قال: عندما جاء الملك ببلدتنا، أضيئت البيوت من الخارج بمصابيح كهربائية كثيرة، وكان النور شديداً ومُتوهجاً مصحوباً بضوضاء ميكروفونية، ولكنك إذا دخلت تلك البيوت وجدتها مُظلمة من الداخل، بينما المنارة بخلاف ذلك، **لأنها تُرسل نورها من الداخل إلى الخارج**..

هكذا الحال مع الديانة المُزيفة والديانة الحقيقية، فالأولى تُظهر نفسها كالشيطان إلى شبه ملاك نور، بينما الداخل ظلماً وظلاماً، أما الثانية فنورها المُشع من الداخل حيث **يسكن الله في القلب**، ألم يقل الرب: **أنتم نور العالم** والرب يسوع قال: النور معكم زماناً قليلاً بعد، فسيروا مادام لكم النور لئلا يدركم الظلام، **والذي يسير في الظلام لا يعلم إلى أين يذهب**، أنظر وتأمل في الكتاب المقدس (مت٥: ١٤؛ يو١٢: ٣٤؛ ٢كو١١: ١٤)..

+ + +

اعتاد **ملجأ للأيتام في زيورخ بالمنيا**، أن يأخذ صورة لكل ولـــد فقيــر يُوفد إلى الملجأ، وقد تكون ملابسه ممزقة وحالته تدعو إلى الرثاء، وعندما يتخرج الشخص من الملجأ كرجُل مُعتبر في الهيئة الاجتماعيـــة، يعطونـــه الصورة القديمة حتى لا يصيبه الغرور والكبرياء (أم١٨:١٦)..



وهكذا نحن نذكر مقامنا بالالتجاء إلـــى ملجــأ نعمة ربنا يسوع المسيح فنُحفظ متواضعين شاكرين ونقول: **باركي يا نفسي الــرب**، ولا تنــسي كُــل حسناته، الذي يغفر جميع ذُنوبك الذي يشفي كُــل أمراضك، الذي يفدي من الحفرة حياتك الذي يُكلّلكِ بالرحمة والرأفة، الذي يُشبع بالخير عُمركِ فيتجدّد مثل النسر شبابكِ، أنظر وتأمل في المزمور (مز١٠٣:١-٥)..

+ + +

ذهب أحد الأثرياء إلى البنك ليودع نقوداً، وعلى الباب وجد فقيراً مُعدماً استعطفه ليُعطيه شيئاً، لأنه يُعاني من شدة الجوع، فزجره وأمره بأن يصبر ريثما يخرج من البنك، وعندما خرج الثري وجد زحاماً شديداً يُحيط برجُل ميت، وكان هذا الميت هو ذلك البــأس الــذي مات من الجوع من جراء تأجيــل الإحــسان، وكما يقول المُرتل: **أسرعت ولم أتوان** لحفــظ وصاياك، **ومَن يعــرف أن يعمــل حــسناً ولا يعمل، فذلك خطية له** (مز١١٩؛ يع١٧:٤)..



قال" صولون" الحكيم اليوناني: إن قصد الآلهة مكتوم عن البشر··

وقال سقراط: إن كل معرفة صحيحة عن الآلهة لا يمكن معرفتها بدون مساعدة الآلهة نفسها، **وقال شيشرون**: إن كل الأشياء مُحاطة بظلمة دامسة ولا تقدر قوة عقلية أن تعرفها أو تكتشفها لنا··

هكذا كان الطريق الإنساني حتى جاء السيد المسيح وأنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل، ألم يقل وقوله حق، وصادق وأمين: **أنا هو نور العالم**، أنا هو الباب، إن دخل بي أحد فيخلُص ويدخُل ويخرُج ويجد مرعى، **أنا هو الطريق والحق والحياة، ليس أحد يأتي إلى الآب إلاّ بي**، أنظر وتأمل في (يو٨: ١٢؛ ١٠: ٩؛ ١٤: ٦)··



+ + +

أصدر الرئيس الأمريكي" إبراهام لنكولن" أمراً لحارس مكتبه، بأن لا يسمح بإدخال أحد مهما كان مركزه أو مقامه، فإما ينتظر الوقت المُحدّد للدخول، أو يعود من حيث أتى، ولكن حذره من أن يمنع أي إنسان يُريد الدخول إليه في أمر يتعلق **بطلب الإنقاذ من الموت**··

وإلهنا العظيم يفتح لنا أبواب مراحمه باستمرار، لكل نفس تطلب الانتقال من الموت إلى الحياة، حيث قال: إن مَن يسمع كلامي ويُؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية، ولا يأتي إلى دينونة، **بل قد أنتقل من الموت إلى الحياة**، أنظر (يو٥: ٢٤؛ ١٠: ٩)··

+ + +

أحد الوعاظ عُين في أكبر كنيسة، لكنه ذهب للأسقف ليطلب أن يُعينه في مكان آخر، فسأله عن السبب، فأجاب: هناك عرف أبي وأمي المسيح وقد قتلا، والآن أريد أن أذهب لأخبر قاتلي أبي وأمي عن الله الذي أحبهم وأرسل لهم **الرب يسوع المسيح ليموت عنهم** (يو٣: ١٦)..



حقاً مَن أراد أن يكون فيكم عظيماً فليكن لكُم خادماً، ومَن أراد أن يكُون فيكم أولاً فليكن لكُم عبداً، كما أن ابن الإنسان لم يأتِ ليُخدم بل ليخدِم وليبذل نفسه فديةً عن كثيرين، أنظر وتأمل في الكتاب المقدس (مت٢٠: ٢٦-٢٨)..

+ + +

أصيبت امرأة بمرض مجهول، وقد حاول الطبيب معالجتها ولكن دون جدوى، ولم تستطع النوم لحظة واحدة طوال خمسة أيام، كان جبينها يُكاد يلتهب من شدة الحُمى، وفي حوالي الساعة الثامنة شعرت بوجود شخص ما في الغرفة، فالتفت لتجد السيد المسيح **وقد مدّ يده ولمس جبينها**، فأحست براحة عجيبة ونامت نوماً عميقاً، بلا أي تعب أو إجهاد..

في اليوم التالي جاء الطبيب الذي دُهش عندما رآها وقد استردت صحتها، وزادت دهشتها حينما استلمت رسالة من أمها تقول فيها: إن الجميع في الكنيسة يُصلون من أجلها، حتى شعروا أن الغمامة التي تراودهم من ناحيتها قد انقشعت، **في نفس الوقت الذي مدّ الرب يده للشفاء**..

كان أحد المرسلين في الهند يسير في طريقه إلى محطة السكة الحديدية ليركب القطار، فإذا به يرى رجُلاً ينوء تحت حمله الثقيل ويكاد يموت من ثقله، فما كان منه إلاّ أنه أعطاه حمله الصغير، وحمل هو الحمل الثقيل..

اندهش الرجل وقال: لماذا تهتم بي؟! فأجابه: لأني مؤمن بالسيد المسيح الذي أوصانا أن نسير في أثر خطواته عن طريق الخدمة والحب والبذل ثم حدثه عن قصة: **الخلاص العجيب**، فتبع المسيح وصار له تلميذاً أميناً يُكرز باسمه، ويُبشر بإنجيل الخلاص..

فليُضيء نوركُم هكذا قُدام الناس، لكي يروا أعمالكم الحسنة، ويُمجدوا أباكُم الذي في السموات، أنظر وتأمل في الكتاب المقدس (مت٥: ١٦؛ يو٣: ١٦؛ ١يو٤: ١٦؛ رو١٢: ١٨)..

+ + +

رأى أحدهم سيدة هندية مسيحية مشغولة في تنظيف وتلميع قطع نقود نُحاسية صغيرة، لتُقدمها في الكنيسة يوم العيد، فسألها: لماذا تتعبين نفسك كثيراً في تلميع نقودك؟! فأجابت: لأني لا أتجرأ أن أقدم للإله العظيم أي شيء مُتسخ، فنفس مغسولة **بالدم الكريم الثمين** يجب ألاَ تُقدم إلاّ عملة نظيفة للإله القدوس، ثم سألها عن سبب مجيئها إلى الكنيسة مبكرة..

فأجابت: **لأن مَن يبكر إلى يجدنني**، وعدم إزعاج الآخرين هو جزء من ديانتي، **ليكن كل شيءٍ بلياقةٍ وبحسب ترتيبٍ** (١كو١٤: ٤٠؛ ٢تي١: ٧)..

+ + +

هناك سائحا زار سوريا وتقابل مع أحد رعاة الأغنام أثناء زيارته للبلاد واندهش واستغرب من كيفية معرفة الخراف للراعي، وظن أن سبب ذلك هو ثيابه، فقال الراعي: كلا ليس بسبب الثياب بل هو صوتي، وحتى يُقنع السائح بذلك، بدل ثيابه بثياب الراعي ووقف وسط الأغنام، لكن الأغنام هربت منه، أما الراعي فمع أنه كان يلبس ملابس السائح إلاّ بمجرد أن نادى على أغنامه **حتى هرعت إليه مسرعة**..

أقتنع السائح أن الغنم تُميز راعيها من صوته وليس من ثيابه، فهل نحن أيضاً نُميز صوت راعينا؟! الذي يقول: **خرافي تسمع صوتي، وأنا أعرفها فتتبعني، وأنا أعطيها حياة أبدية، ولن تهلك إلى الأبد، ولا يخطفها أحد من يدي** (يو ١٠: ٢٧)..

In Safe Hands

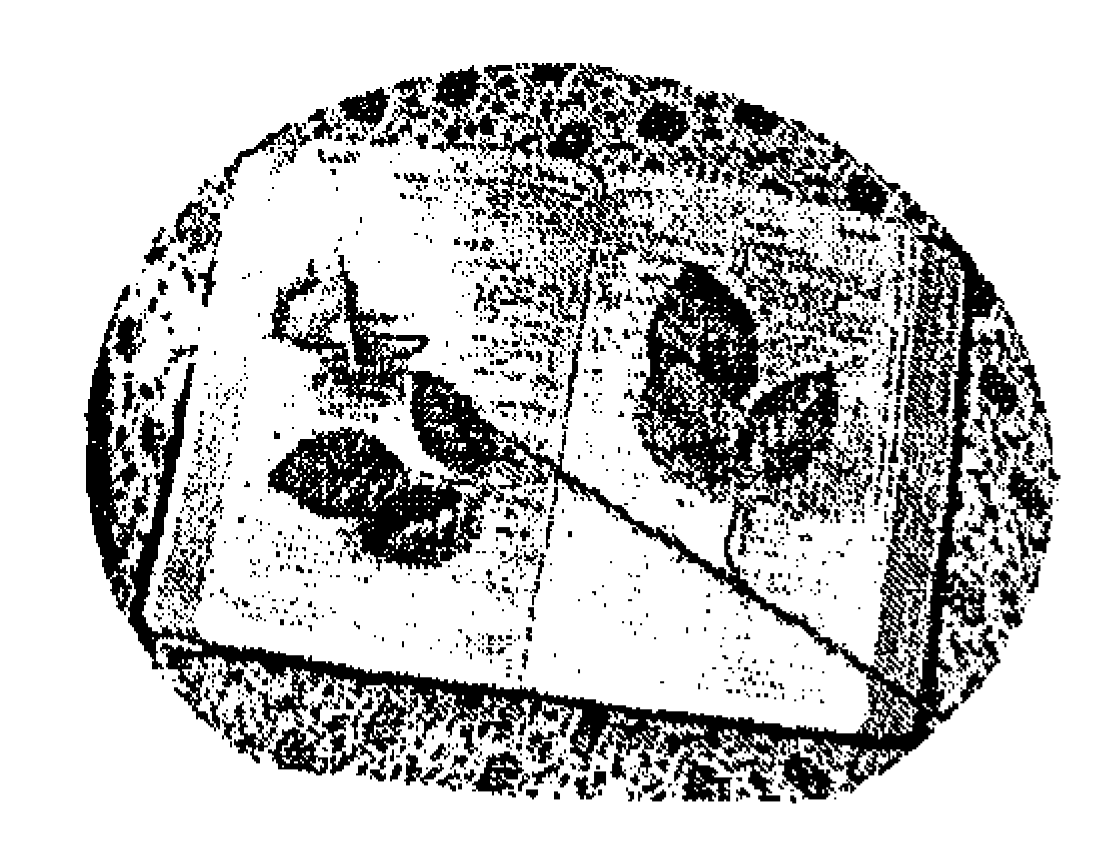
+ + +

كان أحد أساتذة الفن يمرّ بتلاميذه، فيراهم في بعض الأحيان نياماً بجوار رسومهم وأعمالهم الفنية، وقد أخذ منهم الجهد والتعب فناموا من الكلّ والإعياء، وإذ بالأستاذ يمدّ يده الفنية الماهرة ليُصلح ويكمّل ما يبدو في أعمالهم من خطأ أو نقص، **فيستيقظوا ليروا ما يدهشهم** !!

أليس هذا ما يفعله الرب يسوع معنا ؟! إذ يرانا نُجاهد في سبيل الحياة المسيحية، فيُكمل هو بذاته ما فينا من نقص وضعف وتقصير، **فهو لا يُخاصم ولا يصيح، ولا يسمع أحد في الشوارع صوته، قصبة مرضوضةً لا يقصف، وفتيلة مدخّنة لا يُطفىء**، أنظر (مت١٢: ١٨-٢١)..

طلب أحدهم قرضاً من أحد الحكماء بالقرية خمسة جنيهات، فقال لـه الحكيم: تقدم للزلعة الموجودة خلف هذا الباب وستجد بها خمسة جنيهات وتكرّر هذا عدة مرات، وذات مرة أخذ الرجُل المبلغ ولم يرده..

جاء بعد ذلك لطلب قرضاً جديداً، فأمره الحكيم بالتوجه ناحية الزلعة ولكنه وجدها فارغة، فعاد وأخبره وحينئذٍ قال له الحكيم: حيث أنك لم تُعيد الأمانة التي عليك، فظلت الزلعة فارغة إلى أن تُعيد ما أخذته، وكما يقول الكتاب المقدس: **كُن أميناً إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة، وتنال إكليل المجد الذي لا يبلى،** أنظر وتأمل في (٢تي٤: ٨؛ ١بط٥: ٤؛ رؤ٢: ١٠)..



+ + +

زارني أحد المسئولين الكبار بمكتبي، فقرأ الآية اللاصقة التي تقول: تعالوا إليّ يا جميع المُتعبين والثّقيلي الأحمال، **وأنا أريحكُم** (مت١١: ٢٨) فقال: مَن قال هذا ؟! آه .. نفسي وأنا أسير في الشارع أجد يافطة تُعلن عن طبيب لروقان البال، وطبيب للراحة والسلام والاطمئنان...الخ

أجبته بالقول: الذي قال هذا السيد المسيح رب المجد..

قال: **هل في مقدرته أن يُريح جميع التعابى الذين في العالم كله ؟!!**

قلت: نعم، لأنه هو الله يقتدر كثيراً في فعله، ونحن نُؤمن بذلك إيمان مطلق، أن كل مَن يأتي إليه لابد أن ينعم بالراحة، طلبناه فأراحنا من كل جهة، **وليس بأحد غيره الخلاص،** أنظر (٢أخ١٤: ٧؛ أع٤: ١٢)..

زار أحد الخدام مدينة روما، فرأى تمثالاً لفارس يمتطي جواداً ويستعد للقفز، وكان هذا التمثال مُقاماً في إحدى الساحات العامة..

وبعد ٢٥ عاماً زار الخادم روما وذهب إلى نفس المكان المُقام فيه التمثال، فقال في نفسه: ما بال هذا الفارس لا يقفز وثبته التي يتوق إليها؟! إن حالته تشبه حالتنا الروحية التي كثيراً ما تستعد للنهوض لكنها تكون بصورة نظرية وليست عملية، فلنسعى نحو تحقيق الهدف ونقول مع بولس الرسول: **إذ أنا أنسى ما هو وراء وأمتدّ إلى ما هو قُدام** (في٣:١٣)..

+ + +

كان أحد المرسلين في المكسيك يُترجم العهد الجديد، ولم يجد كلمة في لغة الأهالي تحمل معنى "**المُعزّي**"، وذات يوم جاء مساعده يطلب أجازة لمدة أسبوع ليزور عمته ويسند قلبها، لأن ظروفها صعبة وسيئة للغاية، نال المساعد الأجازة وعرف المرسل كيف يترجم **فكرة التعزية**..

فهو المُعزّي الذي يسند قلبك، ويمكث معك إلى الأبد، وأما المُعزّي الروح القدس الذي سيُرسله الآب باسمي، فهو يُعلّمكم كل شيء، ويُذكّركم بكل ما قلته لكم، ذاك يُمجدني، **لأنه يأخذ ممّا لي ويُخبركم**، أنظر وتأمل في الكتاب المقدس (يو١٤:٢٦؛ ١٦:١٣-١٥)..

في أعقاب الحرب العالمية الثانية، قال الكاتب الإنجليزي الشهير "بريستلي": مررّت بمدينة كوفنتري التي دمرتها قنابل الأعداء، ومازلت أتجول بين أطلالها حتى وصلت إلى الكاتدرائية التي كانت قائمة بدون سقف وتراءت المباني حولي مُهدمة والمدينة أطلالاً ودماراً..



دخلت الكاتدرائية، فلم أرى أثراً جميلاً واحداً باقياً فيها، وتطلعت إلى مكان المذبح، فإذا **الصليب المقدس** قد تحوّل إلى قطعة من الفحم، ولكن ما لفت نظري هي تلك الكلمات التي ما برحت واضحة وراء الصليب الفحمي تنطق برسالة السيد المسيح السامية، وتكشف عن سرّ عظمته وهي:

يا أبتاه، اغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون (لو٢٣: ٣٤)..

+ + +

حين سُئل" جان جاك روسو" فيلسوف فرنسا، عن كيف يختار الرجُل زوجته؟! أجاب الفيلسوف: إن الجمال بالنسبة له يساوي "صفر"، والمهارة في التدبير تساوي "صفر"، أما **الصلاح القلبي** فيساوي "واحد"..

فحينما يكون لدى الفتاة الصلاح القلبي الذي نالت عليه" واحد" نستطيع أن نُضيف لهذا الرقم، هذه الاصفار وتصير درجتها مئات وألوف، وبدون الصلاح القلبي لا تخرج الفتاة عن دائرة عدة أصفار..

امرأة فاضلة مَن يجدها لأن ثمنها يفوق اللآلىء (أم٣١: ١٠)..

+ + +

ينشغل العالم كثيراً بكأس العالم في كرة القدم، حيث يجتمع مئات الملايين من البشر يومياً حوّل الشاشة الصغيرة لمشاهدة مباريات الكأس ولكن المُلفت للنظر في بطولة عام ١٩٩٨م، بالنسبة لمُدرب جامايكا الذي دأب على ارتداء فانلة كُتب عليها: **يسوع يحبك**، لكي يقرأها الملايين من البشر، وكأن هذا الرجُل يُقارن **بين كأس العالم، وكأس الخلاص**..



كأس العالم سيُقدم لفريق واحد، هو الفريق الفائز بعد جهد جهيد، أما **كأس الخلاص** فهو مُقدم لكل مَن يطلبه بلا فضة ولا ذهب، ينقصهم أن يطلبوا فقط كأس الخلاص من صاحب الصليب، لأنه مضمون لكل مَن يطلبه، فقد قال المُرتل: **كأس الخلاص أتناول** وباسم الرب أدعو، والرب يسوع قال: **مَن يُقبل إليّ لا أخرجه خارجاً** (مز١١٦: ١٣؛ يو٦: ٣٧)..

+ + +

كان هناك موسيقار يمتلك آلة موسيقية جميلة نادرة، إذا عزف عليها خرجت منها أجمل الألحان، ولكن للأسف ذات مرة سقطت من يده فأصابها التلف، حزن عليها صاحبها ومرّ على العديد من محلات التصليح، لكنهم فشلوا جميعاً في إصلاحها، لأنها كانت مُعقدة الصنع..

أخيراً ذهب إلى الرجُل الذي صنعها، **وهو وحده القادر على إصلاحها** وبالفعل أصلحها له ففرح الموسيقار جداً، ونحن كذلك خلقنا الله في أحسن صورة، وأتلفتنا الخطية ولن ينصلح حالنا، **إلاّ إذا أتينا للرب يسوع** ..

وقعت أحداث هذه القصة في إحدى **مزارع الفراولة بالخارج**، استأجر أحد أصحاب بساتين الفراولة أحد الصبيان الصغار في جمع المحصول وأراد أن يُشجعه، فقال له: إذا جمعت الفاكهة المطلوبة منك اليوم في وقت قصير، سوف أعطيك ملء اليدين من الفراولة، بالإضافة إلى أجرك··

وبالفعل حركت هذه الكلمات الحماسة في الصبيّ، فأنهى ما طُلب منه وجاء الوقت ليأخذ مُكافأته، طلب منه صاحب البستان أن يملأ يديه من الفراولة حسب الاتفاق، فقال الصبيّ: **املأ يديك أنت وأعطني، فإن يديك يا سيدي تسع أكثر بكثير من يدي الصغيرتين··**

أعين الكل إياك تترجّى وأنت تُعطيهم طعامهم في حينه، تفتح يدك فتُشبع كل حيّ رضىً، **الرب بار في كل طُرقه ورحيم في كل أعماله** (مز١٤٥)··

+ + +

كانت أسرة مسيحية بالاسم تعيش في بلاد الهند، وأراد ابنهم أن يلتحق بالكلية الحربية حتى يصبح ضابطاً في الجيش، وكان حسن المنظر وبصحة جيدة، فاجتاز جميع الاختبارات بنجاح، وآخر اختبار عليه أن يخلع جميع ملابسه للفحص الدقيق حتى يروا **هل هناك أي عيوب خلقية داخلية ؟!**

ولاحظ الممتحنون أن هناك حرقاً بماء النار على يده اليمنى، فسألوه عن سبب ذلك، فقال باستهتار أنه مكان صليب كان قد وشمه والدي على يدي **عندما كُنت صغيراً**، فهزّ الممتحنون رؤوسهم وصمتوا··

أنتظر **نتيجة الامتحان**، قالوا له: إن الشخص الذي يخون دينه يُمكن أن يخون وطنه، **لذلك أنت لا تُصلح أن تكون ضابطاً في الجيش··**

تقدم السن بالأب وأصبح غير قادر على العمل، وعجز عن مواجهة الحياة، فاضطر أن يعيش مع ابنه الوحيد، الذي أنفق عليه كل ما لديه عندما كان قادراً على العمل، لكن للأسف الشديد عامل الابن أباه مُعاملة سيئة..

رفض أن يعوله بل أمره بالخروج من داره، فقال الرجُل العجوز لحفيده: أذهب وأحضر لي غطاء فراش، لأني سأذهب إلى جانب الطريق وأطلب إحساناً من المارة، بكى الحفيد وحمل الغطاء وسار به إلى أبيه وقال له: أرجوك يا أبي أن تقطعه إلى نصفين، لأن النصف سيكون كافياً لجدي وربما تحتاج أنت إلى النصف الآخر عندما أكبر وأصير رجلاً، وأخرجك خارج البيت، **فإن الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً** (غل٦:٧)..

+ + +

ذكر أحد الكارزين الأتقياء في بلاد الصين، قصة رائعة على أثر **القيامة** عن فتاة صينية، فقال: كُنت أتحدث للمرة الأولى إلى عدد من الفتيات الصينيات عن المسيح المُخلّص، وكانت بينهن فتاة متوقدة الذكاء في الثامنة عشرة من عمرها، وما أن قصّصت على الفتيات قصة الصليب بتفاصيلها وخيانة يهوذا ومحاكمة اليهود وبيلاطس الوالي له، وكيف تألم من أجل خطايانا، وحزن القديسة العذراء مريم الشديد عليه...الخ



والفتاة تنصت باهتمام بالغ، ولاح على وجهها ما يُشبه الفشل واليأس، حتى وصلت إلى الحديث عن القيامة، فقفزت فرحة قائلة: **إذن هو: حيّ.. حيّ**، أنظر (يو ١١:٢٥)..

ذهب أحد المُبشرين، **ليُبشر العبيد في الهند الغربية**، وقد حاول عبثاً أن ينجح في مهمته، فما كان إلاّ أن باع نفسه واختلط بهم وقاسمهم حياتهم··

وعندما أبصروه يعيش بينهم ويتألم لآلامهم قبلوا رسالته، أليست هذه صورة باهتة للرب يسوع الذي وُلد في مزود البقر، بعد أن أخلى نفسه آخذاً صورة عبدٍ، صائرا في شبه الناس، وإذ وُجد في الهيئة كإنسانٍ، وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب (في٢: ٦-٨)، **وعاش أفقر حياة** إذ لم يكن له أين يسند رأسه، وتألم وتعب وجاع وعطش وبكى، وفي النهاية بذل دمه من أجلنا، فهل نقول: **من أجلك نُمات كل النهار** ؟! (رو٨: ٣٦)··

+ + +

كان رجُل فلاح من شمال كارولينا بأمريكا، يقود عربة بحصانين أثناء سفره من قريته التي يُقيم فيها إلى المدينة لشراء بعض مستلزماته··

وذات يوم أثناء وجوده بالمدينة رأى الخيل تجمح وقد أصابها خوف عظيم، فأسرع الرجل وقفز أمامها بشجاعة نادرة، ولكن الخيل جن جنونها واندفعت في الشارع، وقفزت فوق الرجل وسقط الجميع على الأرض··

جاء الناس والتفوا حول الرجُل وهو في اللحظات الأخيرة من حياته، وقالوا: لماذا ضحيت بحياتك لأجل عربة وخيل؟! أجاب: اذهبوا وانظروا داخل العربة، فوجدوا ابن الرجُل الصغير نائماً في الداخل، ولكن الله بيّن محبته لنا، **لأنه ونحن بعد خُطاه مات المسيح لأجلنا** (رو٥: ٨)··

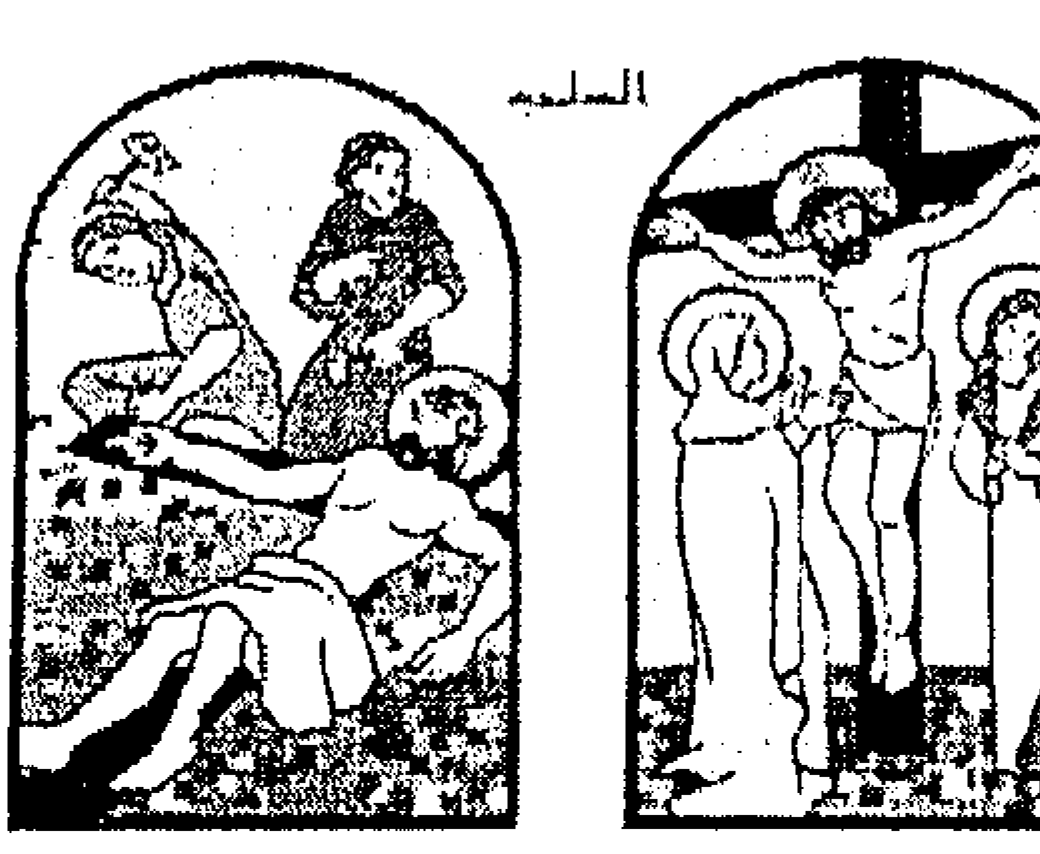
انهار أحد الجسور المقامة فوق نهر، وكان يعبر عليه في ذلك الوقت رجُل وامرأة تحمل طفلة صغيرة، سعى الرجل لإنقاذهم، لكنه للأسف لم يستطع أن ينقذ سوى الطفلة، ومرت الأيام والشهور والسنين..

وفي أحد الأيام كان الرجُل يلقي بذكرياته في اجتماع عام وعرض هذه القصة، وبعد أن انتهى الاجتماع تقدمت إليه شابة وقالت له: أنا يا سيدي تلك الطفلة التي خلّصتها من براثن الموت، فأقدم لك شكري الجزيل جزاء ما قدمت، حقاً أليست هذه صورة صغيرة عما يجب أن نتحدث به إزاء الرب مُخلّصنا الأعظم الذي أنقذنا من براثن الموت الأبدي، **وأخذ الذي لنا وأعطانا الذي له ؟!**

الذي أسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا (رو ٤:٢٥)..

+ + +

رُسمت على أحد الدهاليز الصناعية في أوربا، ثلاثة رسوم تُمثل نفس الإنسان وأدوارها بإزاء الصليب المقدس، أحدهم رسم يُمثل إنساناً واقفاً أمام الصليب يتطلع إلى المسيح مصلوباً عليه، فيكثر في التفكير والتأمل وهو لا يفهم السرّ في ذلك، والرسم **الثاني** يُمثل ذلك الإنسان ذاته راكعاً أمام الصليب متأملاً في الرب يسوع حمل الله الذي فداه وحمل خطاياه، أما الرسم **الثالث** فيُمثل الإنسان ساجداً تحت الصليب **مُكرساً حياته لخدمته**، أنظر وتأمل (إش٥٣:٥-٧؛ يو٣:١٦)..



ذهب جندي إلى رئيسه يشكو زملاءه الجنود، قال: سجدت أصلي وأتأمل في الآية: عظيم هو سرّ التقوى، الله ظهر في الجسد (١تي٣: ١٦)..

وإذ برفاقي الخمسة عشر يقذفوني بأحذيتهم ويسخرون مني بكلمات جارحة قاسية، قال رئيسه: ألا يحسن أن تُصلي وأنت في فراشك، أو تصبر حتى يناموا؟! وبعد فترة من الزمن عاد الجندي، فقال له رئيسه: هل عملت



بنصيحتي؟ لقد وبخت نفسي كثيراً إذ حسبت هذا إنكار لسيدي المسيح الفادي الحبيب..

قال الرئيس: وماذا حدث؟ أجابه الجندي بفرح وسرور: **الآن الخمسة عشر يركعون ويسجدون معي**، أنظر (٢كو ١: ٧؛ ١٢: ٨-١٠)..

+ + +

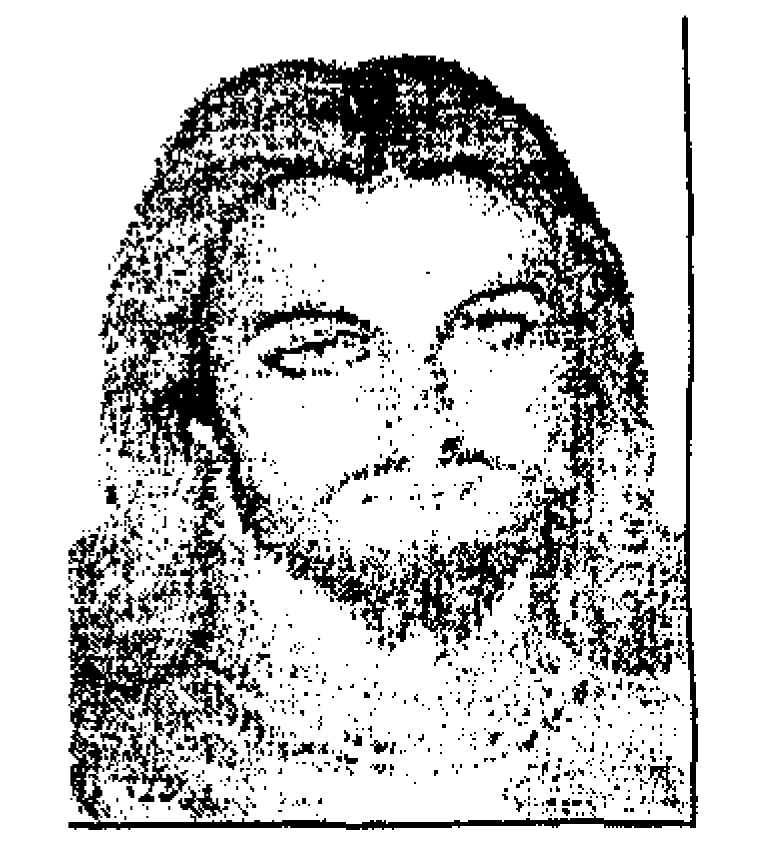
حكى عن طفلة صغيرة، أنها تعلمت عن الله بأنه حاكم ظالم، ومُستبد وفي أحد الأيام عندما كانت ذاهبة إلى مكتب والدها في المطبعة، رأت قصاصة صغيرة من الورق على الأرض، فالتقطتها فإذا مكتوب: **هكذا أحب الله العالم حتى**.. وكان الجزء الثاني من الورقة ممزقاً..

وبعد تفكير طويل عرفت أنه لابد من أن الله قدم شيئاً، وأن الذي يُعطي لا يكون بالعكس يأخذ، وبهذا **النور الحقيقي** كان لها التعليم الصحيح لمعرفة محبة الله ونعمته، **لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل مَن يُؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية** (يو٣: ١٦)..



جلس الملك" أدون" على رأس مجلسه، وحوله رؤساؤه وحكماؤه يبحثون، هل يهجرون دين أجدادهم ويقبلون الدين الجديد؟!

وقف أحد المستشارين وقال: إن حياتنا أيها الملك قصيرة، تأتي من ظلمة المجهول وتختفي أيضاً فيه، وليس عند آلهتنا ما يكشف لنا ظلمة المستقبل على الأقل، فإذا كان الدين الجديد نوراً كما يقولون يُلقي أشعة من نور على الغد ويُرينا الجانب الآخر من الموت **فلنتبعه ونعيش في النور**..



وخرج الملك أدون وحاشيته وشعبه من ظلمة الوثنية إلى نور الإنجيل فصاروا مسيحيين وهدموا أصنامهم، وتم فيهم قول الكتاب المقدس: الشعب الجالس في ظُلمةٍ أبصر نُوراً عظيماً، **والجالسون في كُورة الموت وظلاله أشرق عليهم نور** (مت٤: ١٦)..

+ + +

سأل مرسل نرويجي في بلاد" الزولو" تلاميذه قائلاً: ما هو الإيمان ؟! فأجاب أحدهم وقال: الإيمان هو التمسك بالمسيح وبكلامه ووعوده، إننا نعرف أنه يوجد عند مخاضات النهر في الزولو أناس أقوياء يحملون الناس وقت الفيضان، وهؤلاء قبل أن يشرعوا في عملهم يقولون للذين يحملوه: أمسك وثبّت يديك جيداً حتى لا تفلت، وتتعرض للمخاطر..

هكذا الإيمان، فمَن يُؤمن بالمسيح يثبت فيه مهما حدث له، ويُسلّم نفسه لقيادته الحكيمة، ويفعل حسب مشورته وأحكامه (رو ١١: ٣٣-٣٦)..

في شهر يناير ١٩٨٢م، **هبت عاصفة ثلجية** علـــى مدينـــة واشـــنطن وسقطت طائرة بوينج ٧٣٧ وعلى متنها ٧٨ راكباً نتيجة تكاثر الجليد على جناحي الطائرة، ارتمت بكل ثقلها في النهر المجمد وانفتح بابها بعنف، ولم يتمكن سوى ستة أفراد فقط من الإمساك بذيل الطائرة··

أسرعت طائرة هليوكبتر إلى مكان الحادث وألقت بحبل إنقـاذ كطـوق للنجاة، وأول الركاب أزاح بالحبل إلى رفيقه الذي بجانبه فتم نجاته، ثم أنزل الحبل ثانية لنفس الراكب الذي يُصارع الموت، لكنه أزاح الحبـل بهـدوء وأنقذ الثاني، وهكذا الثالث والرابع والخامس بنفس الطريقة··

وأخيراً تدلى الحبل للمرة السادسة، لكن الراكب الباذل نفسه المُـضحي "جون ماير" كان قد اختفى وسط الجليد، ولقب بالمنقذ العـالمي، **ولكـن الله بيّن محبته لنا، لأنه ونحن بعد خُطاة مات المسيح لأجلنا** (رو ٥:٨)··



قال أحد اليونانيين قديما لصديقه: تعال لأريك كل مجد اليونان، ثم أخذه إلى المُشَرّع "صولون الأسبرطي"، فما أن أبصر الصديق حتى صاح: أهذا كل ما تعني به؟ فأجابه صديقه: أجل فعندما تبصر صولون، فقد أبصرت كل شيء، فهو اليوناني المثالي الشهير في البلاد..



لقد ذهب في أحشاء التاريخ، وانتهى مجد اليونان، أما نحن المسيحيين فكل ما لنا من نصر ومجد وأبدية وخلود، يرجع أولاً وأخيراً وقبل كل شيء إلى المسيح الحيّ القائم والمنتصر على الموت والهاوية القائل: **أنا هو القيامة والحياة**، مَن آمن ولو مات فسيحيا، وكل مَن كان حياً وآمن بي فلن يموت إلى الأبد، أنظر (يو ١٠: ٩؛ ١١: ٢٥)، **أنا هو الراعي الصّالح والراعي الصّالح يبذل نفسه عن الخراف**..

+ + +

حدثت زلزلة من سنوات في إحدى بقاع العالم، ووصلت هزتها إلى قرية صغيرة، ارتاع أهلها من هولها وخافوا خوفاً عظيماً، إلاّ أنهم وجدوا امرأة عجوز، لم يفارق إشراق وجهها بالسلام والهدوء والطمأنينة..

فسألوها باندهاش وتعجب: أيتها الوالدة ألاّ تخافين؟!

قالت: **أنا لا أخاف بل أفرح**، لأني أؤمن بإله عظيم يطرد بمحبته كل خوف من القلب، وكما قال المُرنّل: **الرب نوري وخلاصي ممّن أخاف، الرب حصن حياتي ممّن أرتعب**، أنظر (مز ٢٧؛ ١يو ٤: ١٨)..

حدث أن مر" فولتير" أمام صورة المسيح، وهو مُعلق على الصليب فرفع قبعته إجلالاً واحتراماً، فسأله أحد رجال الدين: هل تصالحت مع المصلوب يا فولتير؟ فأجاب: كلا، لكني أحييه من بعيد..



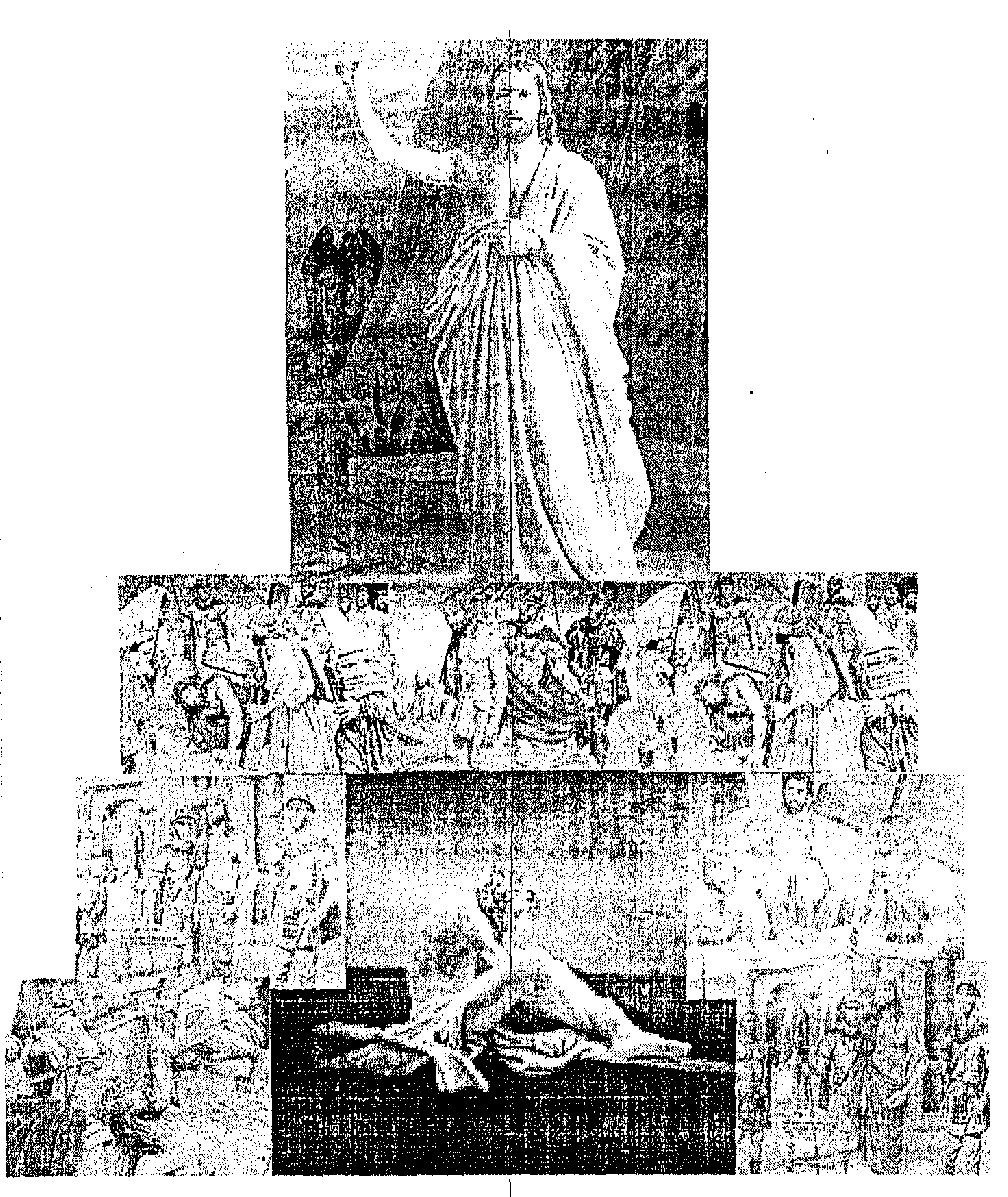
أيها القاريء المحبوب، لعل هذا ربما يكون موقفك تجاه الرب يسوع المسيح عندما تكتفي بارتسام علامة الحزن والأسى على وجهك في ذكرى آلامه كل عام، ولكن مازالت الخطية تتملك على قلبك، قد تستنكر تصرف يهوذا وتتهمه بالخيانة ونكران الجميل، ولكن ألم تبع سيدك بشهوة دنيئة أو ربح قبيح؟! ماذا أنت فاعل بالرب يسوع؟ هل تُحييه من بعيد، **أم تفتح قلبك وتُتوجه رباً على حياتك ؟!**

+ + +

يُلقي بنفسه في النار ويقول: منظرها قد أعجبني، أشعل شاب النار في كومة من الحطب ووقف ينظر إليها فترة وجيزة، ثم ألقى بنفسه فيها..

أسرع إليه بعض الأهالي وتمكنوا من إنقاذه بعد أن أصيب بحروق شديدة، وفي التحقيق قال الشاب: إنه كان يسير ليلاً على كورنيش النيل وشعر بالبرد وأراد أن يستدفىء، فأشعل النار في كومة من الحطب، وعندما ارتفعت ألسنة النيران أعجبه منظرها، ولم يلبث أن أحس بقوة لا شعورية تدفعه إلى أن يُلقي بنفسه فيها، أليس هذا **هو ما يفعله أغلب الناس ؟!**

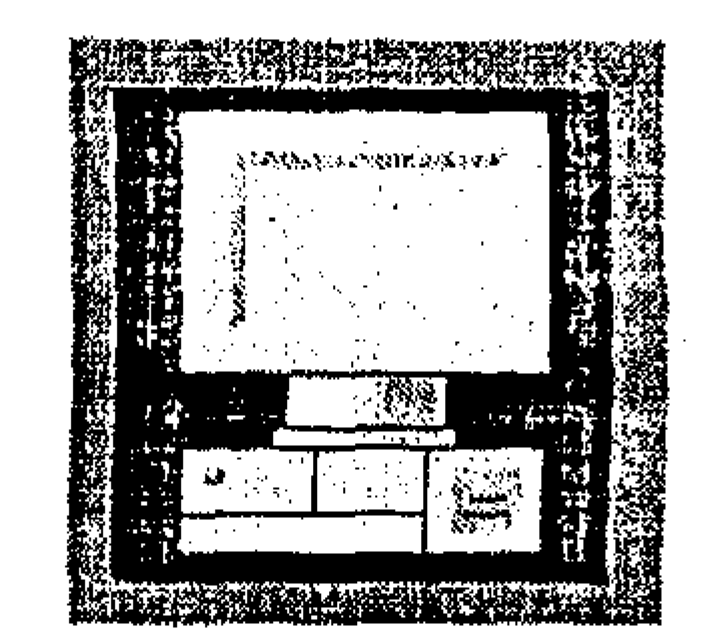
أليست الخطية نار تأكل حتى إلى الهلاك ؟! أنظر (أم٦: ٢٧)..



لأنه قد وهب لكم لأجل المسيح لا أن تُؤمنوا به فقط
بل أيضاً أن تتألموا لأجله (في ١: ٢٩)..

كان الطفل" آب" **يعيش تحت خط الفقر مع أسرته**، يعمل معهم في الحقل، وهو مُغرم جداً بالقراءة، وذات يوم عثر على كتاب أغلى من الذهب في نظره، وكان السبب في تغيير مجرى حياته، أنظر (جا ٤: ١٣)..

قال له جارهم الطبيب: إنه يمكنه أن يأخذ الكتاب المستعار ويبقيه معه إلى أن يفرغ منه، فرح بالكتاب وكان يستيقظ مبكراً ويقرأ كل يوم جزء منه لاسيما أنه يعمل طول اليوم عملاً شاقاً، لكن يا ترى ما هو هذا الكتاب؟!



إنه قصة حياة: **جورج واشنجتون**، رئيس الولايات الأمريكية المتحدة، ومرت الأيام والشهور والسنين، وصار" **آب**" الصغير رئيس أمريكا، فتحية لمُؤلف الكتاب ولقارئه، **ولد فقير وحكيم خير من ملك شيخ جاهل**..

+ + +

حلم أحد الملوك بأنه فقد كل أسنانه، فاستيقظ في الصباح مذعوراً وطلب مَن يُفسر له الحلم، فدخل أحد مفسري الأحلام على الملك، وقال له: ما أشرّ هذا الحلم، فمعناه الواضح هو أنك ستفقد كل أهلك وذويك، عندئذٍ **غضب الملك عليه**، وأمر بطرحه في السجن على الفور..

ثم أحضروا إليه رجلاً آخر، **وكان حكيماً يُحسن تصريف الأمور**، فلما أخبره الملك بالحلم قال: أنك ستعيش عمراً طويلاً أكثر من أي فرد في العائلة الملوكية، وبالرغم أن المعنى واحد، ولا عجب أن الملك عاقب الأول، أما الثاني فوضعه في منصب كبير لحكمته..

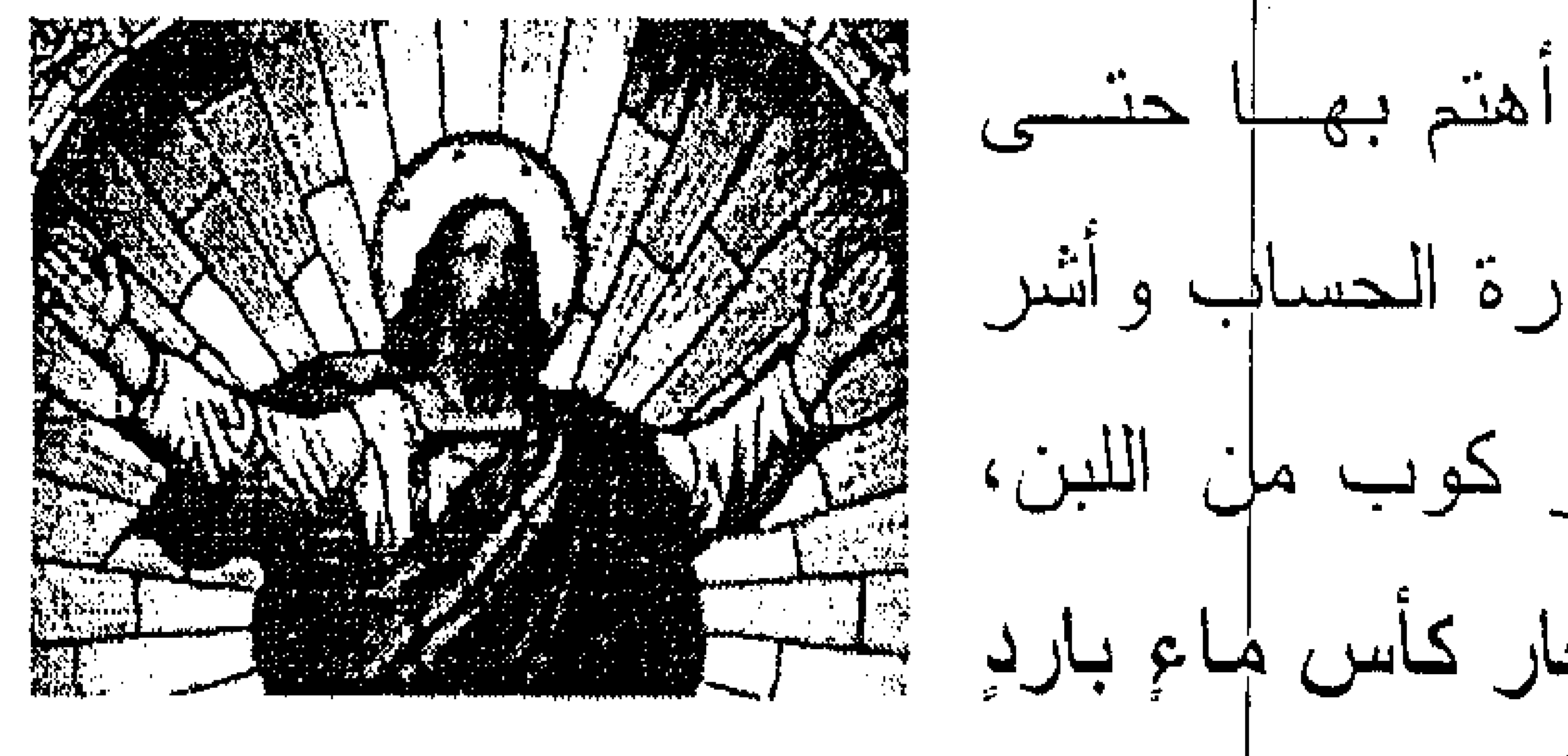
كان الفنان الفرنسي الشهير "جوستاف" مسافرا لدولة أخرى، وعند ميناء الدولة أكتشف فقده لجواز سفره، وحاول إقناع رجال الجوازات دون جدوى أنه الفنان جوستاف، فقالوا له أثبت لنا ذلك عملياً..

وفي **دقائق قليلة** رسم الفنان لوحة رائعة من روائعه لبعض رعاة الغنم، فنظر رجال الجوازات باندهاش وتعجب إلى الرسم الذي نفذه في دقائق واحتضنوا الفنان وسمحوا له بالدخول، فيا ترى هل بأمكاننا **كمسيحيين** أن نُبرهن على مسيحيتنا من خلال تصرفاتنا، وكلماتنا التي تشهد لنا بأننا **أبناء النور** ؟! أنظر، وتأمل في (مت٧: ١٦-٢٠؛ يو ١: ١٢)..

+ + +

كان الولد الفقير يتجول من بيت إلى آخر ليبيع بضائعه، قرع الباب وفتحت له سيدة لطيفة، اعتقدت انه جائع فأحضرت له كوباً من اللبن فشربه ومرت السنون، ومرضت هذه السيدة مرضا خطيرا..

أخيراً تم استدعاء دكتور" **هوارد كيلي**" للكشف عليها في المستشفي وحالما رآها تعرف عليها وأهتم بها حتى تماثلت للشفاء، ثم طلب فاتورة الحساب وأشر عليها مدفوعة بالكامل نظير كوب من اللبن، **ومَن سقى أحد هؤلاء الصغار كأس ماءٍ باردٍ لا يضيع أجره** (مت ١٠: ٤٢)..



كان رجُل عظيم في مركزه الاجتماعي مُتكبراً، ينظر إلى الصليب على أنه إهانة وضعف، وحين اقترب ميعاد ولادة زوجته أدخلها المستشفى، ولكنه وجد الصليب مُعلقاً على الحائط، فغضب وطلب أن ينزع لأنه لا يُريد أن يكون الصليب أول من يراه ابنه في حياته، أنظر (١كو ١: ١٨)..

وبعد أيام حان ميعاد عملية الولادة، وخرجت الممرضة تُهنيء الرجُل لأنه رُزق بمولود ذكر، ففرح وأعطاها مكافأة على هذه البشرى، ثم قالت لقد استجاب الله لطلبك، فابنك لن يرى الصليب طول حياته لأنه ولد أعمى..

حزن الرجُل لأنه عرف أن الله عاقبه بسبب أهانته للصليب، فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة، **وأما عندنا نحن المُخلّصين فهي قوة الله**..

+ + +

كوّن بعض الأصدقاء الإغريق جمعية فريدة من نوعها، أطلقوا عليها اسم: "**مدرسة الصمت**" حتى يتدربوا فيها على موهبة الصمت والخلاص من كثرة الكلام المُمل، وبلغ عدد أعضائها مائة يلوذون بالصمت والسكوت، ويتخاطبون بالإشارات في معظم الأوقات والمناسبات..

وفي يوم دخل إليهم رجُل غريب وأشار أنه يرغب في الانضمام للجمعية، فنهض الرئيس وملأ إناء بالماء حتى امتلأ بالتمام بحيث لو أضيفت إليه قطرة أخرى لانسكب الماء، فهم الرجُل المغزى فخرج وأحضر ورقة من أوراق الشجر ووضعها فوق سطح الماء بالإناء، فطفت فوقه ولم ينسكب الماء، وفهم الأعضاء أن ذلك يعني أن انضمامه إليهم لن يُضايقهم فأعجبوا بفطنته وطريقة تعبيره وقبلوه في جماعتهم (أم ١٠: ١٩)..

كان أحد الذين ينكرون وجود الله، يتحدث ساخراً عن الخليقة، وكان بين الحاضرين شخص ممن ذاقوا نعمة الله، قال: لن أتعرض لموضوع الخليقة معك، ولكنني أكتفي بالقول أن الله مر بمدينتنا وانحنى في إحدى طرقاتها، والتقت أقذر قطعة طين ونفخ فيها من روحه فصارت خليقة جديدة **أنا كتلة الطين هذه**، وكما قال معلمنا بولس الرسول: ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوفٍ، كما في مرآةٍ نتغيّر إلى تلك الصورة عينها، من مجد إلى مجد، كما من الرب الروح أنظر وتأمل في الكتاب (٢كو٣:١٨؛ ٥:١٧)..



عزيزي: هل أخذت الطبيعة الجديدة بتسليم قلبك للمُخلّص والفادي يسوع المسيح؟! فتقول: **الأشياء العتيقة قد مضت، هوذا الكل قد صار جديداً**..

+ + +

جاء ساعي البريد بخطاب باسم رب الأسرة، وعندما فتح الخطاب وجد به تذاكر لمسرحية ماجنة كانت تُعرض في ذلك الوقت..

فرح الجميع بهذه المفاجأة الجميلة، ما عدا شاب خادم لم يُسر، ولكن تحت الضغط وافق وذهب معهم، وبعد انتهاء السهرة في منتصف اللّيل، عاد الجميع وهم في فرح وسرور إلى المنزل، فوجدوا أن باب الشقة محطم ومكسور، وإن جميع الأشياء الثمينة قد سُرقت، فعرفوا متأخراً أن صاحب الدعوة هو اللّص الذي أرسل هذه الدعوة ليذهب الجميع إلى المسرحية فيخلو له المكان ليسرق، أنظر (٢كو١١:١٤)..

جاء خادم مدارس الأحد ليفتقد هذه الأسرة الحزينة، ويُعزيهم في وفاة العم صموئيل، وكان ابن أخيه الصغير يبكي بحُرقة شديدة، وهو يقول: أين عمي صموئيل؟! **كيف لن أراه مرة أخرى** ؟!

أجابه الخادم: يا ابني يُمكنك أن تلتقي بالعم صموئيل الذي ذهب إلى السماء مع الرب يسوع، فهو حيّ هناك، وعندما تحب الرب ستكون من سكان السماء وتُقابل العم صموئيل، والرب الذي قام من الموت وانتصر عليه، يستطيع أن يُقيم أولاده أيضاً، أنظر وتأمل في الكتاب المقدس (يو ١١:٢٥؛ أف٢:٦)..



فاطمئن يا ابني العزيز، لأنك سترى العم صموئيل، عندئذٍ ابتسم الطفل ابتسامة ملائكية وقال: حقا سأرى **العم** صموئيل مرة أخرى !!

قال الرب يسوع: **أنا هو القيامة والحياة**، مَن آمن بي ولو مات فسيحيا وكل مَن كان حياً وآمن بي فلن يموت إلى الأبد، وكما قال معلمنا بولس الرسول في رسالته إلى أهل أفسس والإصحاح الثاني: ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح، **وأقامنا معه وأجلسنا معه في السمويات في المسيح يسوع**، أنظر الكتاب المقدس (أف٢:٥-١٠)..

منذ سنوات طويلة تحطمت سفينة على شاطيء جزيرة، لا أثر لإنسان فيها فلجأ ركابها إلى الشاطيء، وكان معهم كثيرا من الحبوب يُمكن أن تزرع، وتربة الجزيرة صالحة للزراعة، لكنهم تكاسلوا ولم يهتموا..

جاء ثلاثة من زملائهم وأخبروهم بأنهم اكتشفوا منجما للذهب، وفي الحال أسرع إليه الجميع وأخذوا يبحثون، ونجحوا يوماً وراء يوم وشهراً وراء شهر، وكونوا تلاً عالياً من الذهب الخالص، ولكن فصل الربيع كان قد مضى ولم يُجهزوا حقلاً، ولم يغرسوا أو يعملوا شيئاً..

وجاء الصيف وازداد تخزينهم للذهب، ولكن للأسف قل مخزون الطعام عندهم، وعندما أتى زمن الحصاد اكتشفوا أنهم انخدعوا بتلال الذهب، وها هي عاجزة عن إشباعهم وبدءوا يتساقطون ويموتون جوعا، فأيقنوا في النهاية أن بريق الذهب خادع لأنه **ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه**؟ أو ماذا يُعطي الإنسان فداءً عن نفسه؟! فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته، وحينئذٍ يُجازي كل واحدٍ حسب عمله، فهل نسمع صوت الرب الذي يقول: **نعما أيها العبد الصالح والأمين، كُنت أميناً في القليل فأقيمك على الكثير، ادخل إلى فرح سيدك** ؟! أنظر الكتاب المقدس (مت١٦: ٢٦؛ ٢٥: ٢١)..

ثلاثة من اللصوص هجموا على مسافر في غابة وقتلوه، وبعد أن نقلوا الذهب والفضة والأمتعة الثمينة، أرسلوا أصغرهم للمدينة ليشتري لهم طعاماً قال أحدهما للآخر: لماذا يُقاسمنا هذا الصغير في الذهب والفضة؟ فلنقتله ونقتسم نصيبه نحن الاثنان، وبينما اللص الثالث يسير في الطريق لشراء الطعام قال في نفسه: يا لسعادتي إذا كان الذهب والفضة لي أنا وحدي..

وبالفعل اشترى لهما الطعام ووضع بداخله السم، وحدث بعد عودته لزميليه أن هجما عليه بسرعة وقتلاه، وفتحا كيس الطعام وأكلا وسقط الاثنان وماتا، **وكان هناك ثلاثة جثث تُحيط بكنز ثمين، لم يأخذه أحد..**

وكما يقول الكتاب المقدس: الزارع إثماً يحصد بليّةً، **والذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً**، فإن كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما، (أم٢٢: ٨؛ غلا٦: ٧؛ ١تي٦: ٨)..

+ + +

في زمن الغلاء **حضرت امرأة غريبة إلى قرية تسأل صدقة**، كان زيها فقيرا لكنه غير مُتسخ، فكانوا في بعض البيوت يطردونها بشدة وعنف والبعض الآخر لا يمنحها سوى صدقة ضئيلة، فيما عدا فلاحاً أدخلها إلى بيته لتستدفيء، وقدمت امرأته لها طبق شوربة وقطعة حلويات..

وفي الغد دعت الجميع إلى العشاء في قصر القرية، ثم دخلت سيدة القصر وقالت: أنا التي تنكرت بزي فقيرة، لأنني أردت أن أختبر محبتكم في أزمنة الضيق للفقراء، فهذان الصالحان قد عاملاني معاملة طيبة لهذا يتعشيان على مائدتي، **مَن يزرع بالشحّ فبالشُح أيضاً يحصد** (٢كو٩: ٦)..

في سنة ١٩٢٠م، أقامت نقابة الأطباء في إنجلترا حفلة، لتخريج دُفعة من الأطباء الجُدد، وقد شهده رئيس الوزراء البريطاني "**لويد جورج**"، وفي ذلك الحين وقف نقيب الأطباء وقال: طرقت بابي بعد منتصف ليلة عاصفة سيدة عجوز وقالت: الحقني يا دكتور طفلي مريض وهو في حالة سيئة أرجو أن تنقذه، فأسرعت غير مبال بالعاصفة والبرد الشديد والمطر..

حتى وصلت بصعوبة بالغة إلى غرفة الطفل ابنها، وهو يئن ويتألم وبعد أن أديت واجبي تجاه الطفل المريض، وناولتني الأم كيساً صغيراً به نقود، فرفضت بلطف معتذراً عن نوال أجري، وتعهدت الطفل حتى شفى **هذه هي مهنة الطبيب الرحمة**، وهنا قفز رئيس الوزراء وقال: منذ عشرين عاماً وأنا أبحث عنك، **أنا هو هذا الطفل**، أنظر (مت٦: ٤؛ غل٦: ٧)..

+ + +

بينما تدوي أصوات المدافع في الحرب، وتتناثر الأشلاء من هنا وهناك سقط جندي متأثراً بجراحه، فقال القائد: هل في مقدوري أن أساعدك؟!

أجاب: شكراً يا سيدي، في جرابي كتاب تفضل بإحضاره واقرأ: سلاماً أترك لكم، سلامي أعطيكم ليس كما يُعطي العالم أعطيكم أنا، **لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب** (يو ١٤: ٢٧)، ثم قال الجندي: أشكرك يا سيدي لأن لي هذا السلام، وأغمض عينيه عن العالم الفاني ليفتحهما **عند الرب يسوع**..

في بدء المسيحية أستدعى حاكم البلاد، أحد الحكماء ليتشاور معه في نوع العقاب الذي يمكن أن يُعاقب به أحد المسيحيين المُؤمنين الأتقياء··

سأل الحاكم: ما رأيك لو استوليت على كل ممتلكاته··

أجاب الحكيم: سيقول الحياة في المسيح ثروة لا تقدر بثمن··

قال الحاكم: إذا نضعه في السجن، أو نطرده إلى بلاد بعيدة··

أجاب الحكيم: السجن لن يُؤذيه، والطرد لا يُؤثر عليه لأنه يعتبر نفسه غريباً على الأرض، لكن الشيء الوحيد الذي يُؤلمه هي: **الخطية، لأنها تبعده عن المسيح، وهذا يُؤلمه ويُحرمه من السعادة ويُشعره بالشقاء··**

+ + +

شب حريق هائل بمدينة لندن، ونتيجة هذا دُمرت كاتدرائية" **سان بول**" فتقدم المهندس المعماري الشهير" كريستوفر" مُتطوعاً بإعادة بناء الكاتدرائية وأمر باستخدام جميع الحجار المُتبقية منها طالما أنها صالحة للاستعمال··



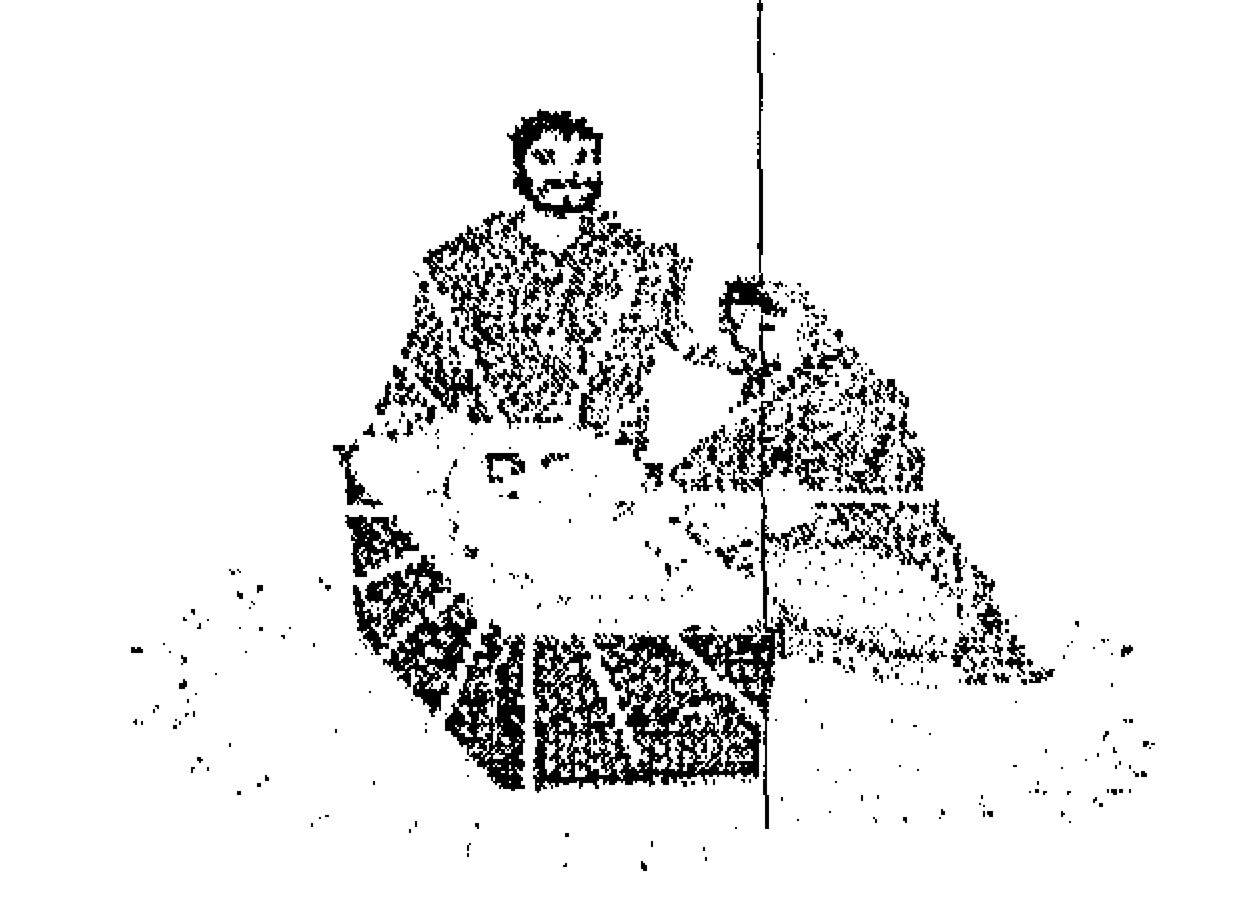
وابتدأ الجميع في تنفيذ البناء بكل همة ونشاط وإخلاص، وبعد أن انتهوا من البناء سأل المهندس إن كانت قد بقيت أحجار من المبنى القديم، فوجد قطعة واحدة مكتوب عليها: سأقوم، فطلب أن يوضع على قبره، لقد عاش المهندس على رجاء القيامة بكل ثقة ويقين، **وأقامنا معه وأجلسنا معه في السمويات في المسيح يسوع** (أف٢: ٦)··

+ + +

كان الطقس شديد البرودة، وقف الطفل على الطريق وعيناه تجـولان هنا وهناك، فالشوارع مزدحمة جداً والسيارات تحمل الهدايا والكل سهران لم يحتمل الطفل البرد الشديد فأسرع إلى أقرب بيت إليه وبدأ يقـرع، فـتح رب البيت ونظر إليه ثم أغلق الباب، وهكذا تكرر ذلك مرات ومرات..

وفي **النهاية** قرع الباب أمام كوخ صغير، ففتحت سيدة عجوز وبسرعة احتضنته وقدمت له الحلوى، وأجتمع الجميع للصلاة، وفجأة أضاء نور قوي أقوى من نور الشمس واختفى الطفل، فأدرك الجميع أن يسوع جاء المدينة في صورة الطفل، وانشغلوا بذكرى الميلاد ونسوا صاحب العيد..

أليس هذا هو واقعنا نحن، إن كثيرين فينا يفكرون في الأمور الثانويـة المُختصة بهذه الذكرى، ولا يُفكرون في جوهرها، أنه وُلد لكم اليـوم فـي مدينة داود مُخلّص هو المسيح الرب، وطبقاً للقول الإلهي: **والكلمة صـار جسداً وحلّ بيننا، ورأينا مجده مجداً كما لوحيد الآب، مملوءاً نعمةً وحقـاً** أنظر، وتأمل في الكتاب (لو ٢: ١١؛ يو ١: ١٤؛ ٣: ١٦؛ ١يو ٤: ١٦)..

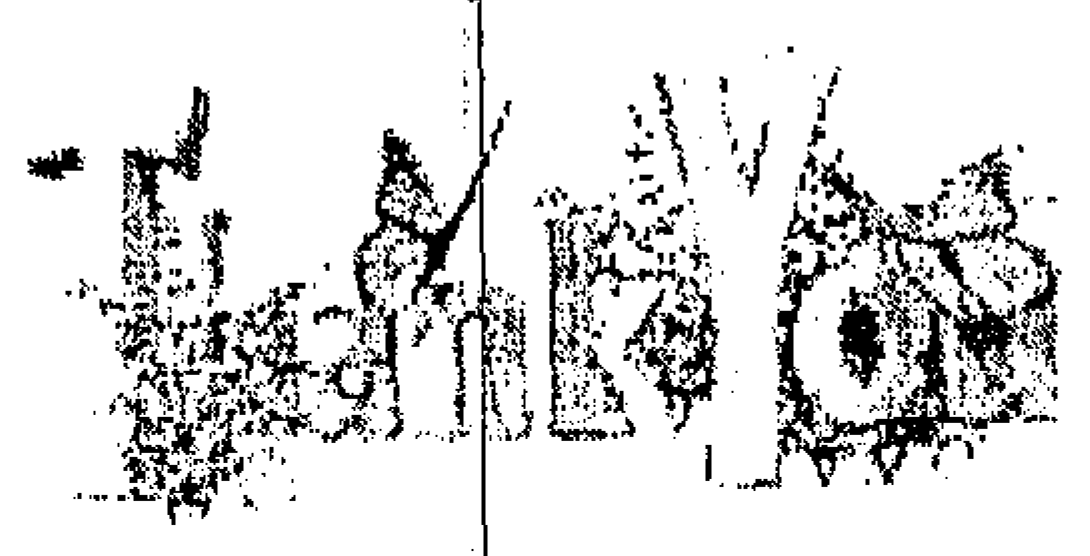


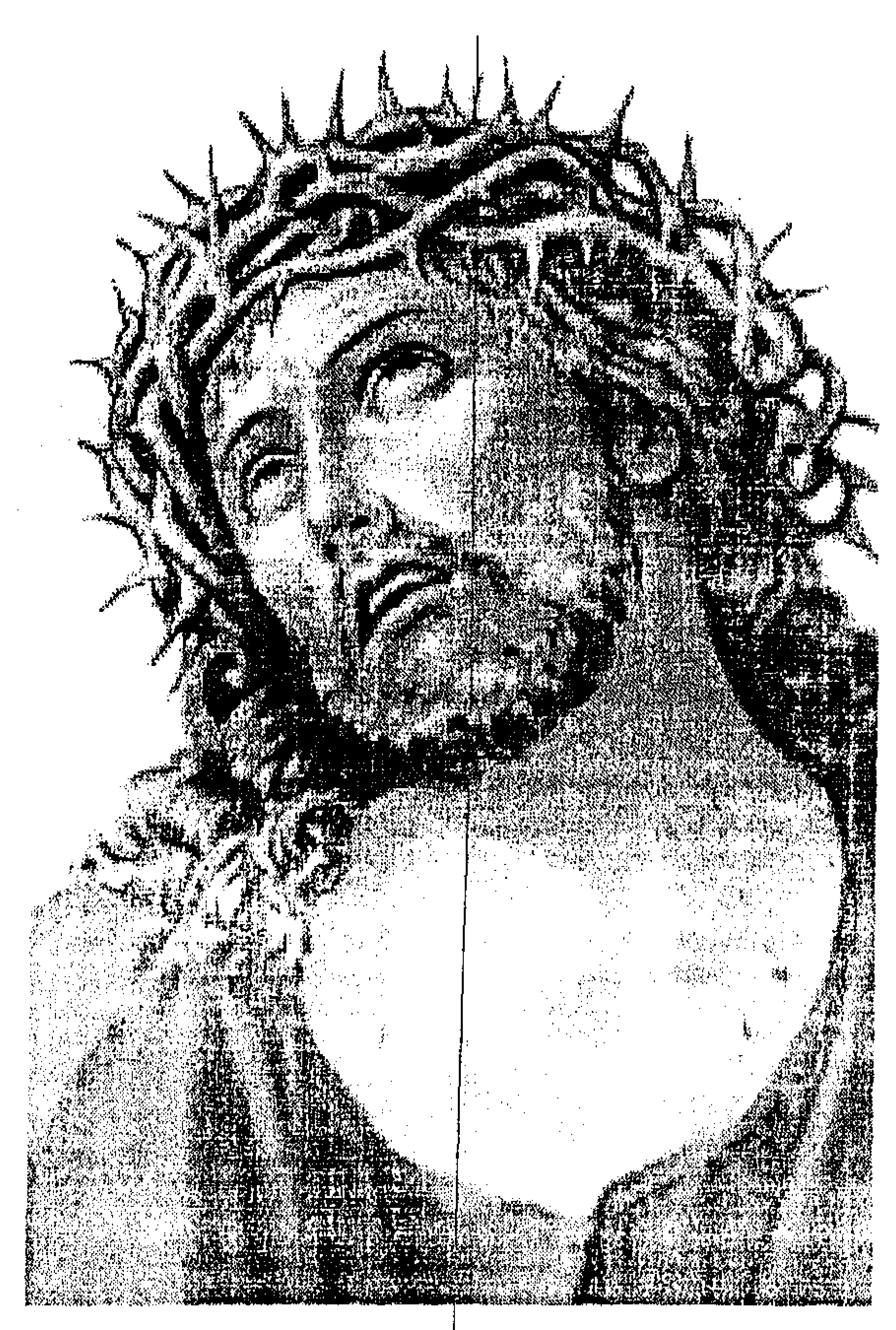
+ + +

في عام ١٩٨١م، **سُرقت سيارة بولاية" كاليفورنيا"**، وأبلغ صاحبها أحد رجال الشرطة بسرقة السيارة، وبأنه قد ترك على الكرسي علبة بسكويت ممزوجة بمادة سامة قاتلة كان قد أعدها لوضعها في الجراج لقتل الفيران··

أنه يخشى أن يأكل منها سارق السيارة فيموت، تحرك رجال الشرطة بسرعة وبذلوا كل الجهد في البحث عنها لا لمعاقبة السارق، وإنما حفظاً على حياته لئلا يتسمم ويموت··

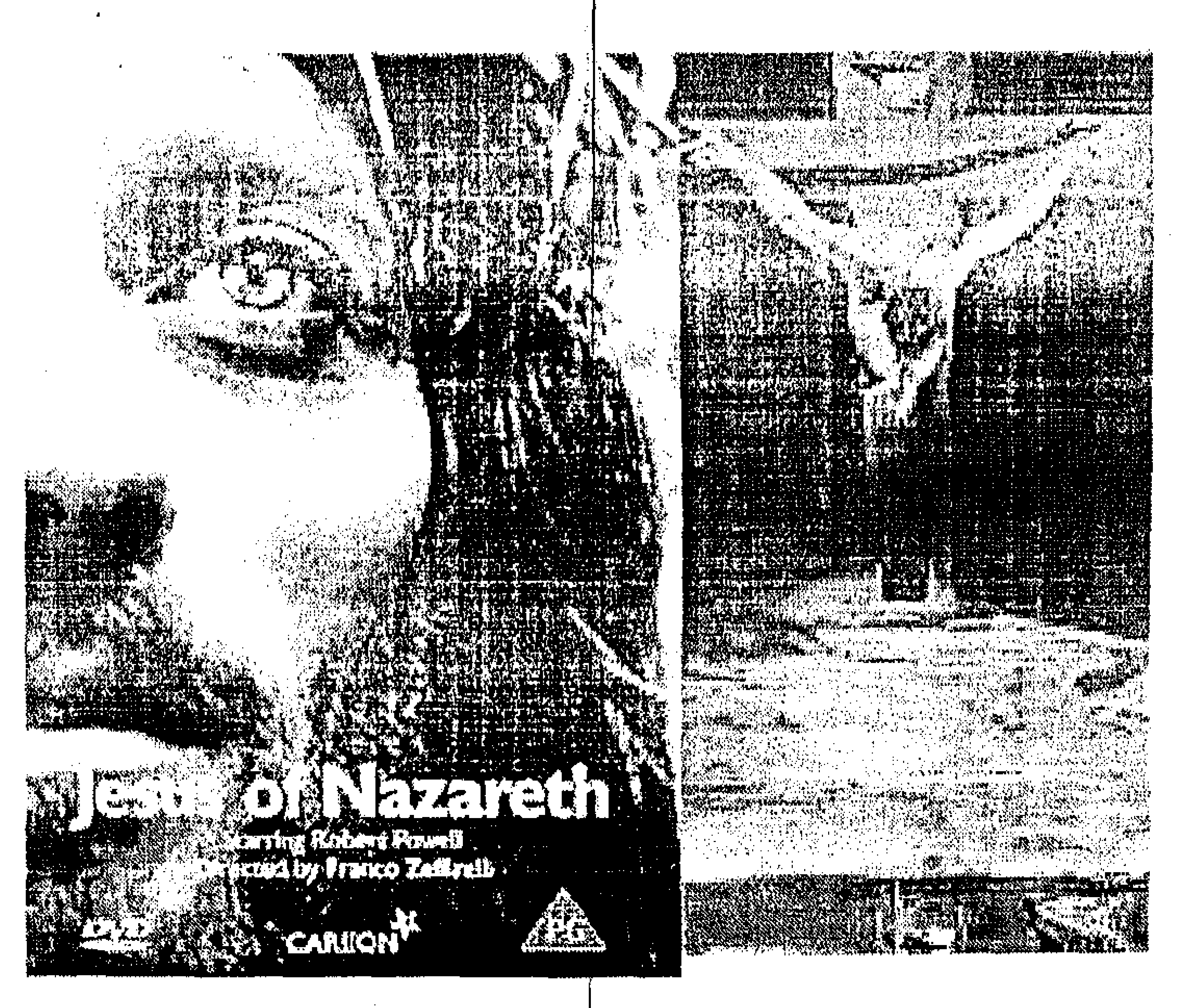
هكذا عندما يطلب الله منا العودة إليه ويردنا عن شرنا، فأنه يفعل ذلك لا لمعاقبتنا، وإنما لحفظنا من الهلاك الأبدي، لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل مَن يُؤمن به، بل ليخلُص به العالم، والله بيّن محبته لنا، لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا، إن كان الله معنا فمَن علينا، وكما يقول معلمنا يوحنا الحبيب في رسالته الأولى: **ونحن قد عرفنا وصدقنا المحبة التي لله فينا، الله محبة ومَن يثبُت في المحبة، يثبت في الله والله فيه**، أنظر وتأمل في الكتاب المقدس (يو٣:١٦؛ رو٥:٨؛ ٨:٣١؛ ١يو٤:١٦)··





يا أبتاه، اغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون (لو٢٣: ٣٤)..




Jesus of Nazareth
CARLTON
PG

كان رجُل له فرس جميل، وفي ليلة ما سرقه لص من اصطبله، ذهب صاحب الفرس المسكين إلى سوق الخيل، فوجد فرسه المسروق معرضاً للبيع، وبسرعة قبض على لجامه وصرخ: هذا الفرس يخُصني وقد سُرق من عندي منذ ثلاثة أيام، فقال له البائع: أنني أملك هذا الفرس منذ أكثر من سنة، فوضع الفلاح يديه بسرعة على عيني الفرس وقال: أي عين عوراء؟

أرتبك وأجاب ارتجالاً: العين الشمال..

قال الفلاح: الشمال ليست عوراء..

صاح اللص الخبيث: أقصد العين اليمنى..

وفي الحال كشف الفلاح عيني الفرس وقال: والعين اليمنى أيضاً ليس عوراء، واضح أنك لص وكذاب، صفق الجميع بعد أن أوقعه في الفخ..

+ + +

كان في قديم الزمان رجُل غني، حدثت في أيامه مجاعة، فجمع في بيته أولاد المدينة الفقراء وقال لهم: أنظروا هذه السلة المملوءة خبزاً، ليأخذ كل منكم رغيفاً منها كل يوم حتى تنتهي المجاعة..

أجتمع الأولاد حول السلة وتشاجروا، إذ حاول كل منهم أن يحصل على الرغيف الكبير، ثم ينصرفوا دون تقديم الشكر لصاحب السلة، إلاّ بنت صغيرة كانت تنتظر آخر الكل وتأخذ الرغيف الصغير، ثم تشكر صاحبه..

حدث في اليوم التالي جاءت وأخذت أصغر رغيف كالعادة، وحينما قطعت أمها المريضة الرغيف سقطت منه قطع من الفضة، فذهبت للرجُل الذي قال لها: إني وضعت الفضة في أصغر الأرغفة مكافأة لكِ..

رجُل قروي تقي كان عنده عامل أجير، أخلاقه شرسة وألفاظه قاسية حاول معه كثيراً ولكن لم يفلح، وفي أحد الأيام قال له: أعطيك هذا الجنيه زيادة عن أجرتك اليوم إذا صبرت طول النهار من غير شتيمة..

قبل هذا الشرط برضا وسرور، أخذ بقية العمال يغيظوه ويضايقوه، لكنه ضبط نفسه ولم تخرج من فمه كلمة رديئة، وعندما أتى المساء تقدم الرجُل وقدم له الجنيه، وقال: يلزمك أن تخجل لأنك استطعت أن تغلب لمدة يوم كامل الشتيمة والحلفان من أجل جنيه، مع إنك عاجزاً عن هذا حباً للرب الذي أحبك ومات من أجلك، **فتأثر وقدم توبة صادقة** (٢كو٥:١٧)..

+ + +

أمير اشتدت عليه معركة حربية، فهرب من أمام عدوه واختفى بعد هزيمته في الحرب، خلع ملابسه الفاخرة وكذلك خادمه حتى لا ينكشف أمرهما أثناء الهرب، ووجدا مزرعة صغيرة في طريقهما..

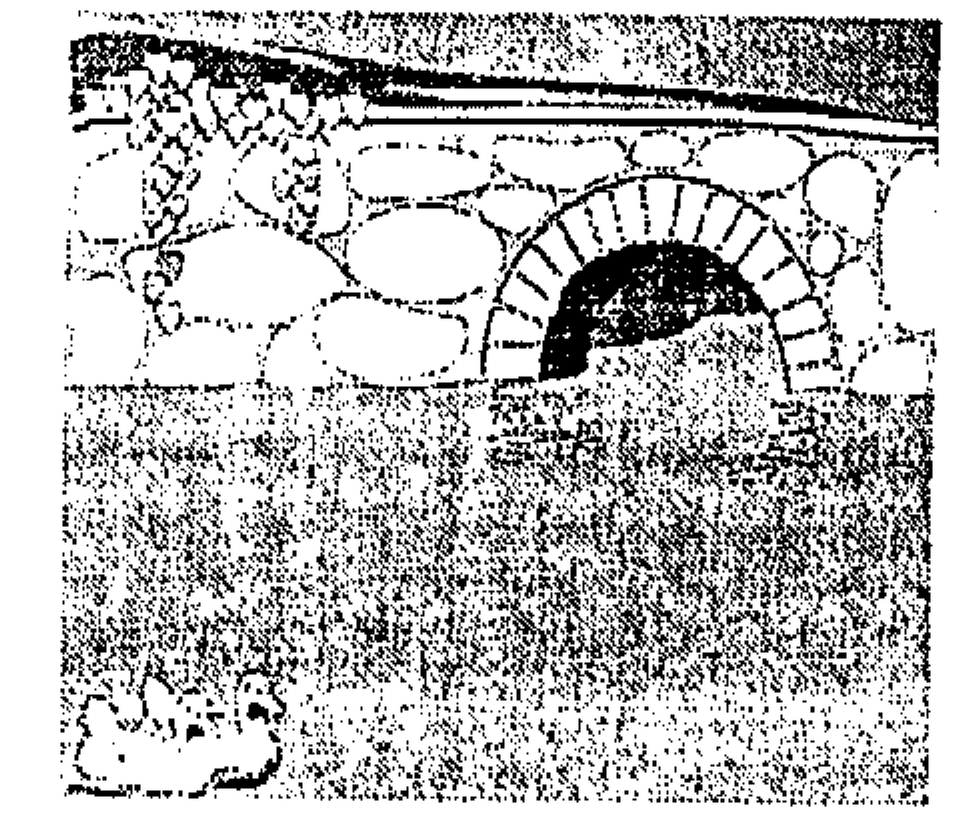
صلى الأمير وقال: أيها الرب إلهي أشفق على أمير تعيس، فسمع صاحب المزرعة هذه الصلاة، وفي الصباح قال للأمير بتأثر: مولاي أرجو أن تقبل مني هذه القطعة الذهبية، ولا ترفضها حتى تعود إلى وضعك الطبيعي، تعجب الأمير وتقدم بالشكر لله ولهذا القروي، وبعد نجاة الأمير كافأ صاحب المزرعة، وازداد تمسكه بالله وقت الشدة، حقاً يدعوني فأستجيب له، معه أنا في الضيق، أنقذه وأمجده حقاً كما يقول الرب: **ادعُني في يوم الضيّق أنقذك، فتُمجدني** (مز٩١:١٥)..

كان أخوان يتيمان، الكبير اسمه" **هنري**"، والصغير اسمه" **وليم**" وكانا فقيران يجمعان الحطب من الغابة، وفي يوم من الأيام وجد" وليم" في الغابة جريحاً على الأرض وحصانه يقف بجانبه، وفي الحال أسعفه وأسنده وأدخله كوخه، ثم غسل جراحه واعتنى به وجهز له طعاماً وشراباً··

وفي الغروب جاء هنري من الغابة ودخل الكوخ، فتعجب من وجود الرجُل الغريب هناك وقال: من الأفضل أن نتركه ونحن فقراء، وإذا بأصوات خيل مسرعة تقترب، ودخل الجنود الكوخ ونظروا ملكهم جريحاً وحصانه على باب الكوخ، أما الملك فضم وليم إليه، وقال: تعال معي إلى قصري وسأكافئك على محبتك، **لا تنسوا فعل الخير لأن بهذه يُسرّ الله**··

+ + +

سيظل اسم" كيتي شيلي" خالداً مدى الأجيال، لأن هذه الفتاة استطاعت بشجاعتها أن تنقذ قطاراً، فقد حدث هذا يوم ٦ يولية ١٨٨١ م، أثناء وجود الفتاة في المزرعة، أن هبت عاصفة شديدة، ورعد وبرق وأمطار غزيرة سمعت صوتاً مدوياً نتيجة سقوط قنطرة ضخمة وارتطامها بالأرض··



تذكرت أنه موعد عبور القطار، فأضاءت مصباحها وسارت تحت المطر إلى أن وصلت إلى غرفة ناظر المحطة، الذي في الحال وضع إشارات الخطر في طريق القطار، وفرح جميع الركاب لنجاتهم، والتفوا حول الفتاة التي كانت **مثالاً للشجاعة والبطولة**. أنظر (أم٣: ٢٧؛ عب١٣: ١٦؛ يع٤: ١٧)··

في بلاد اليابان، وفي قرية صغيرة على سطح الجبل عند شاطيء البحر كان يعيش رجل عجوز مع حفيده الذي يبلغ من العمر عشر سنوات..

وفي أحد الأيام حدثت زلزلة فجائية هزت أركان الجبل، رفع العجـوز نظره فرأى البحر في شبه فيضان غاضب يمتد أميالاً بعيدة، عرف العجوز الخطر أن المطر سيغمر القرية ويهلك الجميع، فأحضر شعلة وأشعل النـار في السقف الخشبي لبيته، صرخ الغلام يطلب الاستغاثة وظن أن جده أصيب بالجنون، وأتى كل سكان القرية مُسرعين، قال العجوز: أنظروا إلى البحر فنظروا إليه وإذ بالماء يتدفق كالطوفان ويُغرق القرية كلهـا، وهنـا أدرك الجميع **أنه فعل هذا لكي يُخلّص أهل قريته** (يو٣:١٦؛ ايو٤:١٦)..

+ + +

كان الصبي الصغير، قد راهن أصدقاءه فـي يـوم أن يوقـف قطـار البضاعة بطريقة فذة، وقف في وسط شريط السكة الحديد وأخرج منديله من جيبه، وعندما ظهر القطار من على بعد أخذ يلوح له ويُنادي..

عندما رآه السائق هدأ من سرعة القطار إلى أن وقف، فجـري الولـد بسرعة إلى المزارع المجاورة دون أن يتكلم والأولاد يتفرجون، وأعاد ذلك في اليوم التالي، وحدث في المرة الثالثة أن القطار لم يقف وطوح بالولد..

أليست هذه الحالة تنطبق على الكثيرين الذين يعـدون بـأنهم سـوف يقلعون عن **الخطية**، وأنها آخر مرة ولكنهم يستمرون فيها، إلى متى يا ترى ينتظرون؟! هل عندما يحتضرون وتضيع منهم الفرصة إلى الأبد ؟!

إذ لم يجد للتوبة مكاناً، مع أنه طلبها بدُموع (عب١٢:١٧)..

ألقى القبض على الفتـــى، لأنه سرق بعض الخبز من المخبــز، وقُـدم للمحاكمة وعندما علم القاضي بأن الفتى كسلان ولا يُريد أن يبذل أي جهـد أصدر عليه حكماً، حيث أمر بإيداعه للعمل في حقل من حقول القمح، ويظل هناك حتى تُثمر الأرض قمحاً، وبعد ذلك يعمل في مطحن لكي يرى بنفسه ويُشارك في العمل على تحويل القمح إلى دقيق، ثم يذهب للعمل داخل أحد المخابز ويقوم بالمساهمة في عجن الدقيق وتجهيزه حتى يتحول إلى خبز..

هكذا سار الفتى الكسلان هذه الجولة بأمر القضاء، تعلم وتعـب كثيــراً حتى يحصل على الخبز، بعد أن أدرك أن الحياة بدون عمل تعني الجــوع والموت، **فاذهب إلى النملة أيها الكسلان، تأمل طرقها** (أم٦:٦)..

+ + +

قرأ الراعي في الكنيسة، قصة الميلاد بهدوء علــى مسامع الـشعب وجلس الصبي "مينا" في مقعده متنبهاً مُصغياً لكل كلمة، شعر بخيبة الأمـل لأن المجوس قدموا للطفل يسوع الهدايا، لقد كانوا أغنياء أما هو ففقير وليس له ما يُقدمه، **فصلى باكياً لكي يقبل الله قلبه هدية،** فهو لا يملك سواه..

لقد تهلل قلبه وزادت فرحته حين رأى يـسوع، وتحدث معه منفرداً، لم يره أو يسمعه أحـد مـن الحاضرين، بالرغم من أياديهم المملـوءة ذهبـاً وفضةً لأنهم لم يقدموا له قلوبهم، والرب يقول لك: **يا ابني أعطيني قلبك ولتُلاحظ عيناك طُرقي،** أنظر وتأمل في الكتاب المقدس (أم٢٣:٢٦)..

عاشت امرأة **فقيرة**، في مدينة صغيرة تبعد عشرة كيلومترات عن البحر كان مسكنها عبارة عن كوخ صغير، استراح بكوخها بعض الركاب، وبعد أن غادروا المكان وجدت علبة بها جوهرة ثمينة..

قالت المرأة لابد أن أحدهم نسيها، ومرت سبع سنوات والمرأة مُحتفظة بها رغم فقرها الشديد، وذات ليلة زارها بعض البحارة، وأثناء حديثهم علمت أن أحدهم صاحب الجوهرة، فسألته هل هناك علامة معينة بها تتعرف على الجوهرة؟! قال البحار: إنها كانت مختومة بخاتم دولتنا..

تركته المرأة وعادت وبيدها الجوهرة وسط دهشة الجميع من أمانة امرأة فقيرة معدمة، أنظر (جا٤: ١٣؛ مت٢٥: ٢١؛ رؤ٢: ١٠)..

+ + +

أعلن أحد مديري التليفونات والتلغرافات، في الجرائد اليومية عن الحاجة إلى عامل تلغرافات، وفي اليوم المُحدّد دخل شخص وراء آخر حتى صار عددهم سبعة، والكل يجلسون على الكراسي بينما مدير التلغراف يعمل على جهازه دون أن يلتفت إلى أحد منهم..

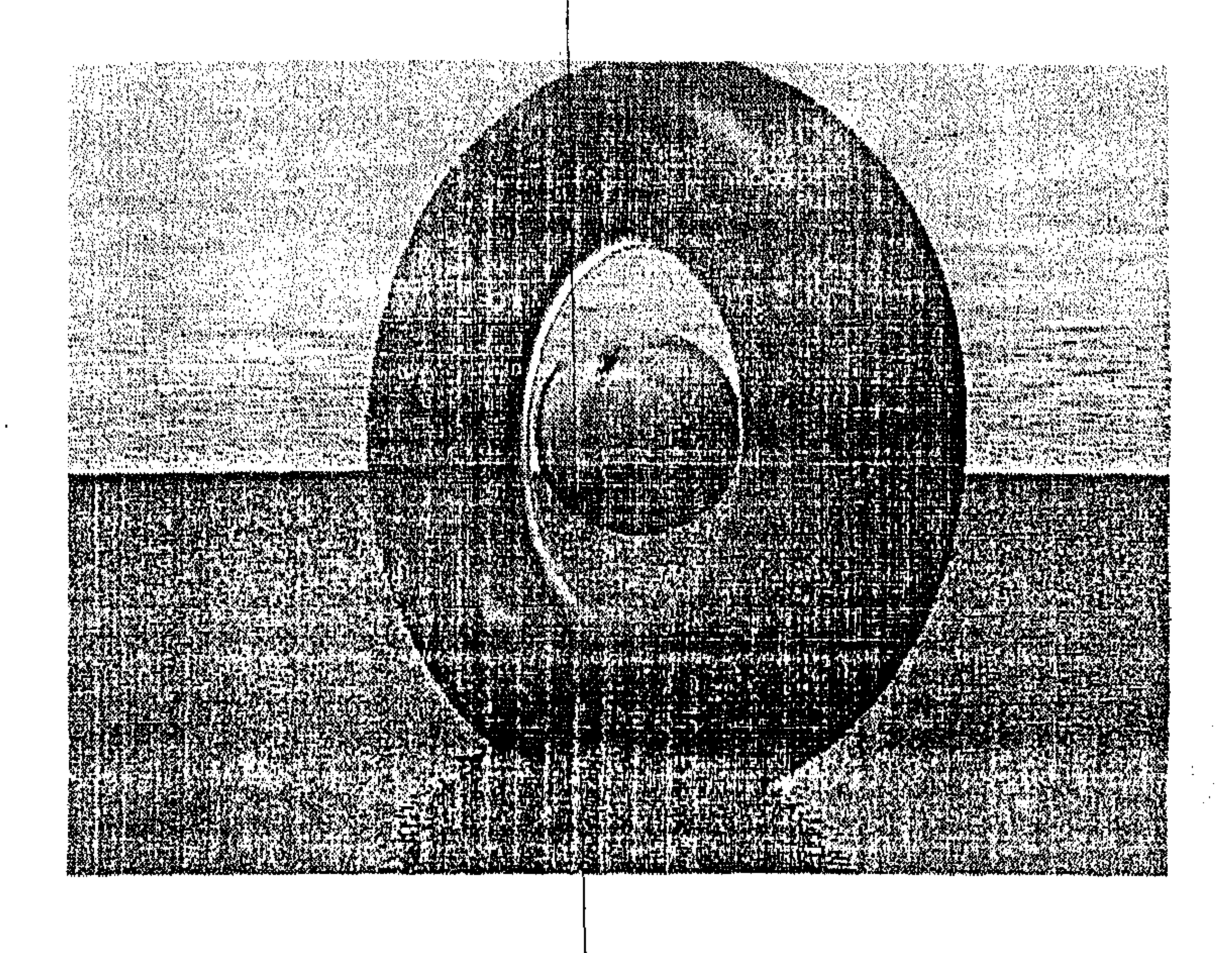
دخل بعد فترة عامل ثامن ولم يمكث سوى دقيقتان، وبعدها تحدث مع المدير، قال المدير لبقية العمال: أشكركم على حضوركم لكن المكان انشغل فأنا أتحدث معكم منذ قدومكم بلغة التلغراف ولم تفهموها، وقلت: مَن يفهمني فليتقدم ويعمل حالاً معي، وعندما جاء هذا الشاب خاطبته تلغرافياً، فأتى وتحدث معي، **خرافي تسمع صوتي**، وأنا أعرفها فتتبعني، **وأنا أعطيها حياة أبدية، ولن تهلك إلى الأبد، ولا يخطفها أحد من يدي** (يو١٠: ٢٧)..

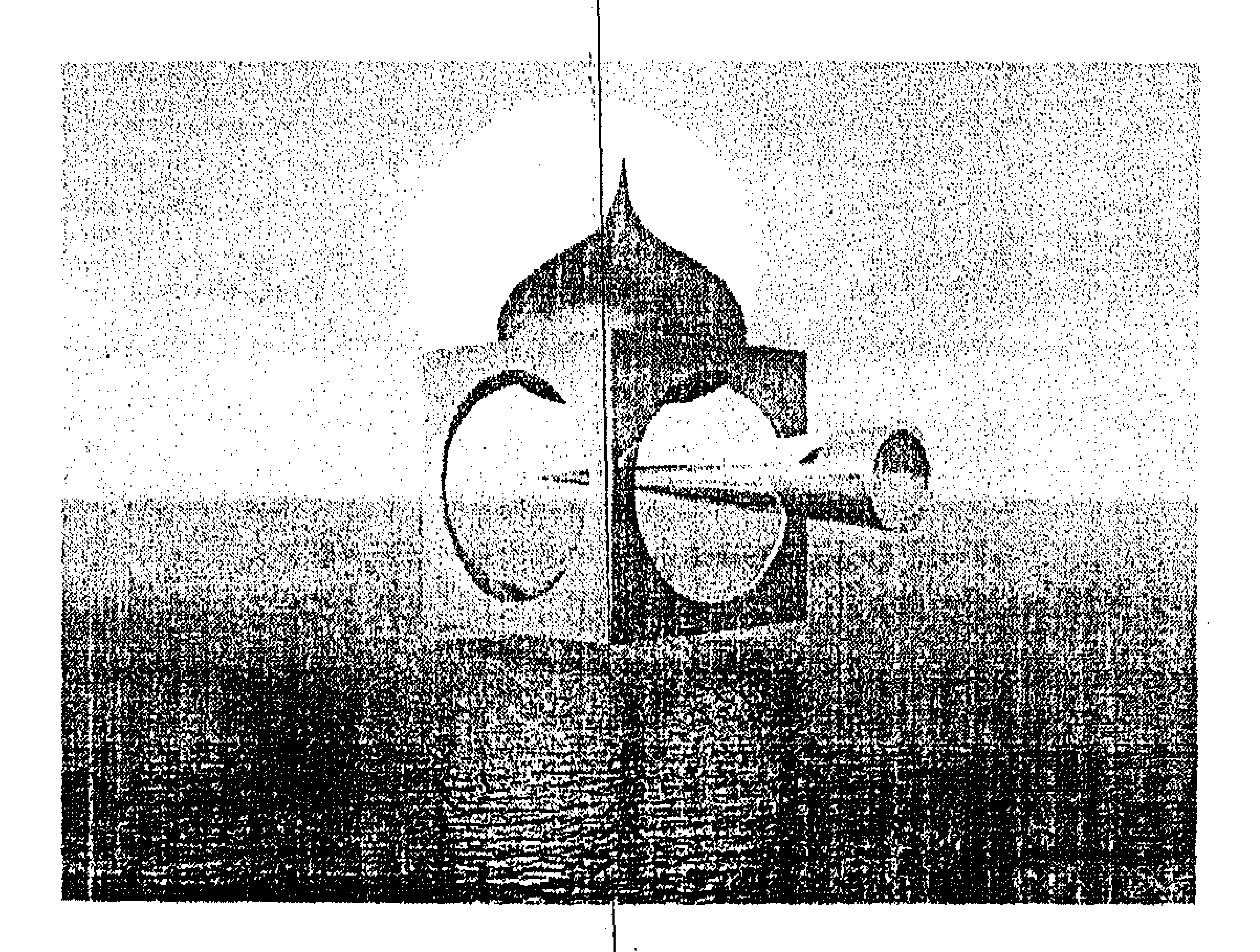
لم **يعد الكلب" روكي" يقفز ويجري بمزرعة صاحبه**، بسبب مرضه الشديد، وذات يوم جاء طبيب بيطري إلى المزرعة، فانتهز الفرصة وعرض عليه كلبه المريض، حيث قام بفحصه وعالجه واسترد صحته··

غادر الطبيب المزرعة، وبعد بضعة شهور عاود الزيارة، فرحب به الكلب ترحيباً عظيماً، ثم اختفى حوالي نصف ساعة، وعاد وهو يحمل كلباً صغيراً بين فكيه وطرحه عند قدمي الطبيب، ووسط إعجاب الجميع قام الطبيب بفحص الكلب الصغير بكل دقة، وتم علاجه··

ونحن بعد أن تقابلنا مع الطبيب الأعظم، هل نأتي بمرضى الخطية ونقودهم إلى الرب يسوع؟! **لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويُخلّص ما قد هلك، وقال: مَن يُقبل إلي لا أخرجه خارجاً** (لو ١٩: ١٠؛ يو ٦: ٣٧)··







بستانيان كانا جارين قتل الصقيع زرعاهما، فأتى أحدهما يشكو الآخر من هذا المصاب، قال: هل تعلم أني لم أفعل شيئاً منذ ذلك الحين؟ ولكن قل لي ما هذا الزرع الجديد الذي نما في بستانك سريعاً؟!

قال زميله: هذا ما بذرته حالاً بعد حلول الخسارة، فبينما كنت تشكو وتتذمر، كنت أنا أعمل وأزرع وأجتهد أن أصلح ما تلف، لأنه لا منفعة من التذمر ولا فائدة من الشكوى، وكما قال الكتاب: **أشكروا في كل شيءٍ، لأن هذه هي مشيئة الله في المسيح يسوع من جهتكم** (١تس٥: ١٨)..

+ + +

حدث في أمريكا أن نسراً قوياً اختطف طفلاً صغيراً، وطار به إلى قمم الجبال العالية، فتطوع رجُل قوي لإنقاذ الطفل، وصعد من صخرة إلى صخرة حتى أضناه التعب ورجع وعاد دون فائدة، وتطوع آخر أشد منه جسماً، وأقوى عزماً حتى وصل إلى مسافة أبعد، ولكن أضطر للعودة إذ زلت قدمه وكاد يهوي إلى عمق سحيق..

وأخيراً رُئيت امرأة ضعيفة تتسلق الجبل بهمة ونشاط، لا تعرف الكلَل وأخذت تعلو وتصعد، والناس ينظرون إليها باندهاش شديد وتعجب، ثم نزلت بعد قليل وهي تحمل الطفل في حضنها، لم تكن المرأة إلاّ أم الطفل فمحبة الأم تفوق أي محبة، **هل تنسى المرأة رضيعها ؟!** (أش٤٩: ١٥)..

+ + +

قيل أن ملاكاً نزل من السماء، وجاء إلى الأرض في يوم جميل، وجال في الحقول بين الغابات والمدن والقرى، وعندما بدأت الشمس في المغيب فرد جناحيه ليطير إلى السماء، لكنه قال: دعني في نهاية هذه الزيارة أخذ شيئاً كتذكار لهذه الرحلة الجميلة، نظر إلى الزهور في الحديقة واقتطف منها أجمل الورود وقال: هل يوجد يا ترى أفضل من هذا المنظر؟!

ثم رأى طفلاً متورد الخدين يبتسم، فأعجب بابتسامته، وقال: أن هذه الابتسامة أفضل من هذه الزهور، فلآخذه معي ثم وجد أم الطفل تجثو عليه والحب الصادق يفيض من قلبها نحوه، فقال: **إن محبة الأم أحسن وأفضل** من كل ما رأيت، فالزهور ذبلت والابتسامة ذهبت، أما محبة الأم فهي باقية وكما قال الكتاب المقدس في سفر إشعياء النبي: **هل تنسى المرأة رضيعها فلا ترحم ابن بطنها، حتى هؤلاء ينسين وأنا لا أنساكِ** (إش٤٩: ١٥)..



لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل مَن يُؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية، أما الآن فيثبت **الإيمان والرجاء والمحبة**، هذه الثلاثة ولكن أعظمهن المحبة، الله محبة ومَن يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه، أنظر وتأمل في الكتاب المقدس (يو٣: ١٦؛ ١كو١٣: ١٣؛ ١يو٤: ١٦)..

+ + +

وصلت رسالة إلى البر من **سفينة غرقت في يوم عاصف**، فأسرع بعض المتطوعين إلى قوارب النجاة، وكان من أعمال البطولة الحقة أنهم استطاعوا أن ينقذوا كل الركاب ما عدا واحد لم يجدوا له مكاناً..

تطوع ستة لإنقاذه وكان بينهم شاب صغير، تقدمت أمه إليه وقالت: كفاك ما عملت اليوم، فالعاصفة قد اشتدت والريح تزأر والأمواج كالجبال عالية، قال الابن: **لقد جئت ولكن لست وحدي**، لأن الرجُل الذي كدنا نتركه هو أخي الضال الذي انتظرتيه كثيراً لكي يعود..

هنا عانقت الأم ولدين عزيزين بفرح عظيم (إش٤٩: ٢٣)..

+ + +

في قديم الزمان كان هناك شابين، بطرس ويعقوب وقفا أمام القاضي في محكمة، قال بطرس للقاضي: منذ ثلاث سنوات أعطيت يعقوب خاتم من الماس غالي الثمن، واليوم ينكر يعقوب ذلك بل حلف باطلاً..

قال القاضي: يا بطرس، هل عندك شهود يثبتوا هذا؟!

قال بطرس: ليس عندي شاهد، إلاّ شجرة قديمة في وسط الحقول..

قال القاضي: اذهب يا بطرس، واحضر لي غصن من تلك الشجرة فإني محتاج إليه، وبعد ساعة من الزمان قال القاضي: لقد تأخر بطرس كثيراً وطلب من يعقوب أن يفتح الشباك ويطل عليه..

أجابه يعقوب: يا مولانا القاضي من المستحيل أن يرجع بطرس حالاً **فالشجرة على بعد أكثر من ساعة**، قال القاضي: أنت تعرف الخاتم والشجرة، وأمر بأن يرد الخاتم، ويجلد عشرون جلدة..

كان الصبي راعياً للأغنام **في مجاهل أفريقيا**، وبسبب العمل الكرازي هناك انتقل من الوثنية إلى المسيحية، في الماضي كان دائماً يشتم ويكذب ولكن بعد دخوله المسيحية تغير كل شيء في حياته··

تعلّم القراءة في الكتاب المقدس والصلاة، وممارسة الأسرار المقدسة وأصبح لطيفاً طيباً حسن السلوك يهتم بخدمة الآخرين، وذات يوم جاء هذا الصبي إلى الخادم وهو مضطرب جداً، وأخبره عن السبب وهو أن كلبه أكل جزءً من العهد الجديد، ثم قال: إنني خائف على الكلب لأنه بعد أن أكل جزءً من الكتاب، أخاف أنه هو أيضاً يبدأ يحب الذئاب أعداءه ويتركها تأكل من قطيع الأغنام ما تشاء، وأنا بعد أن قرأت بدأت أحب أعدائي··

لقد ظن الصبي أن الكتاب المقدس الذي غير حياته سوف يُغير حياة كلبه أيضاً، كما قال الرب يسوع: **أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مُبغضيكم، وصلوا لأجل الذين يُسيئون إليكم ويطردونكم، فأن جاع عدوك فأطعمه، وإن عطش فاسقه، لأنك إن فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه**، أنظر وتأمل في الكتاب المقدس (مت٥: ٤٣ - ٤٨؛ رو١٢: ١٧ - ٢١)··



+ + +

مر أحد التجار الفرنسيين بقبيلة من **الهنود بأمريكا** وخدعهم بأن أخذ منهم كثيراً من الفراء في مقابل بعض البارود، وقد أخبرهم أنه يمكنهم أن يزرعوه فيجود عليهم بمحصول وفير في السنة القادمة..

ذهبوا وزرعوا البارود وانتظروا، فلم يظهر شيء ففهموا بأنه قد خدعهم وصبروا عليه حتى جاء شريك له بأنواع كثيرة من البضائع، فأخذوا منه كل ما اشتهوه وتركوه دون أن يدفعوا له شيئاً، فشكاهم إلى رئيس القبيلة الذي قال: أنك بلا شك ستأخذ كل حقك، فقط عليك أن تنتظر إلى أن يحصد الأهالي محصول البارود الذي أعطاه شريكك لهم، **حقاً بالكيل الذي به تكيلون يُكال لكم** (مت٧: ٢)..

+ + +

كانت قبيلة يحكمها الأكبر سناً، وذات يوم مات رئيس القبيلة، فتقدم أحد الشباب وأصر على ترشيح نفسه، بعد أن أعلن أنه أكثر حكمة من ذلك الرجُل الطاعن في السن، والفيصل في ذلك الاختبار العملي..

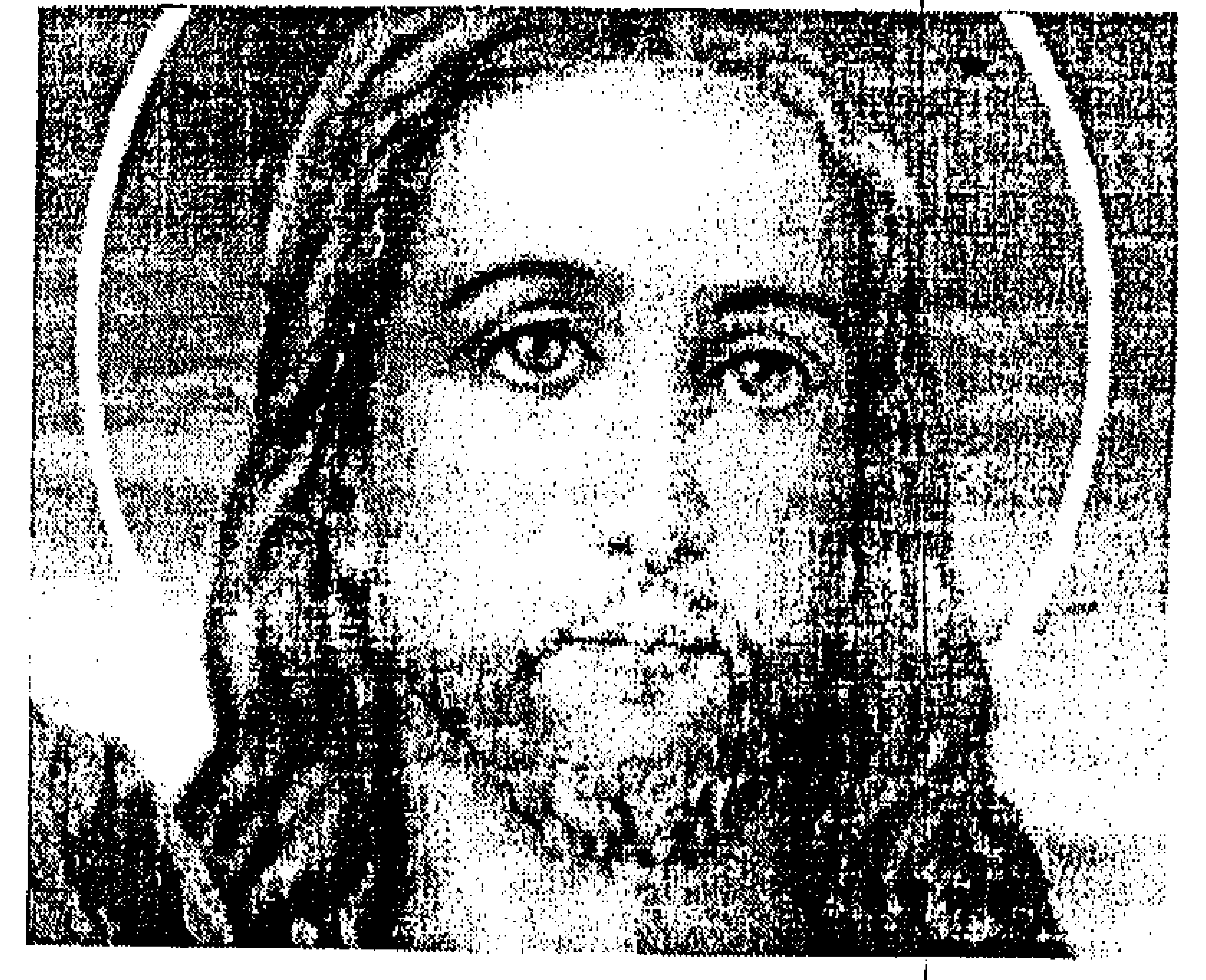
قال: العصفور في قبضة يدي، وسأسأله هل العصفور مائت أم حيّ؟! فإذا قال حيّ، سأطبق على العصفور بقبضة يدي وأميته، وإذا قال هو ميت سأطلق سراحه، وفي كلتا الحالتين الرجُل راسب في الامتحان..



تقدم الشاب وسأله أمام الجميع: لأي طائر هذا المنقار؟ قال: هو لعصفور، هل هو حيّ أم ميت؟! أجاب الشيخ: **في يديك أن تُميته، وفي يديك أن تطلقه حياً !!**

كان هناك رجلاً ثرياً له أموال وممتلكات طائلة، ونظراً لعدم اهتمامه بها وحفظها لاحظ أنها آخذه في التناقص على مر الأعوام، فذهب لأحد الحكماء يشكو أمره، أبتسم الحكيم وأعطاه علبة مقفلة وقال له: خذ هذه العلبة وضعها في غرفتك، ثم قربها إلى منزلك وفي مخازنك، وحظائر بهائمك ثلاث مرات مُتقطعة كل يوم لمدة سنة، ثم تعال إليّ وستتحسن الأحوال..

ذهب الرجُل وفعل كما أمره الحكيم وأخذ العلبة، فكان إذا دخل بها خزانة المأكولات، وجد الخدام يسرقون الأطعمة، فيتركوا مسروقاتهم ويهربون، والفلاحين كذلك يسرقون الغلال، وهكذا تنبه الجميع..



أدرك الرجُل السرّ في تغير مسلكه من الكسل والتواكل إلى النشاط والاهتمام، والرب يسوع يقول لنا: النور معكم زماناً قليلاً بعد، فسيروا ما دام لكم النور لئلاّ يُدرككم الظلام، والذي يسير في الظلام لا يعلم إلى أين يذهب، ما دام لكم النور آمنوا بالنور لتصيروا أبناء النور، والرب يقول: أنتم نور العالم (مت ٥: ١٤؛ يو ١٢: ٣٥)..

لا تُحب النوم لئلاّ تفتقر، افتح عينيك تشبع خُبزاً (أم ٢٠: ١٣)..

+ + +

كان الولد الصغير يسير في الطريق، واضعاً يديه في جيوبه وأثناء سيره شاهد فلاحاً يحمل قفصاً على ذراعه، فاشترى منه أوزة جميلة وقال: لابد أن أدخل إلى قصر الملك، وأعطيها هدية له..

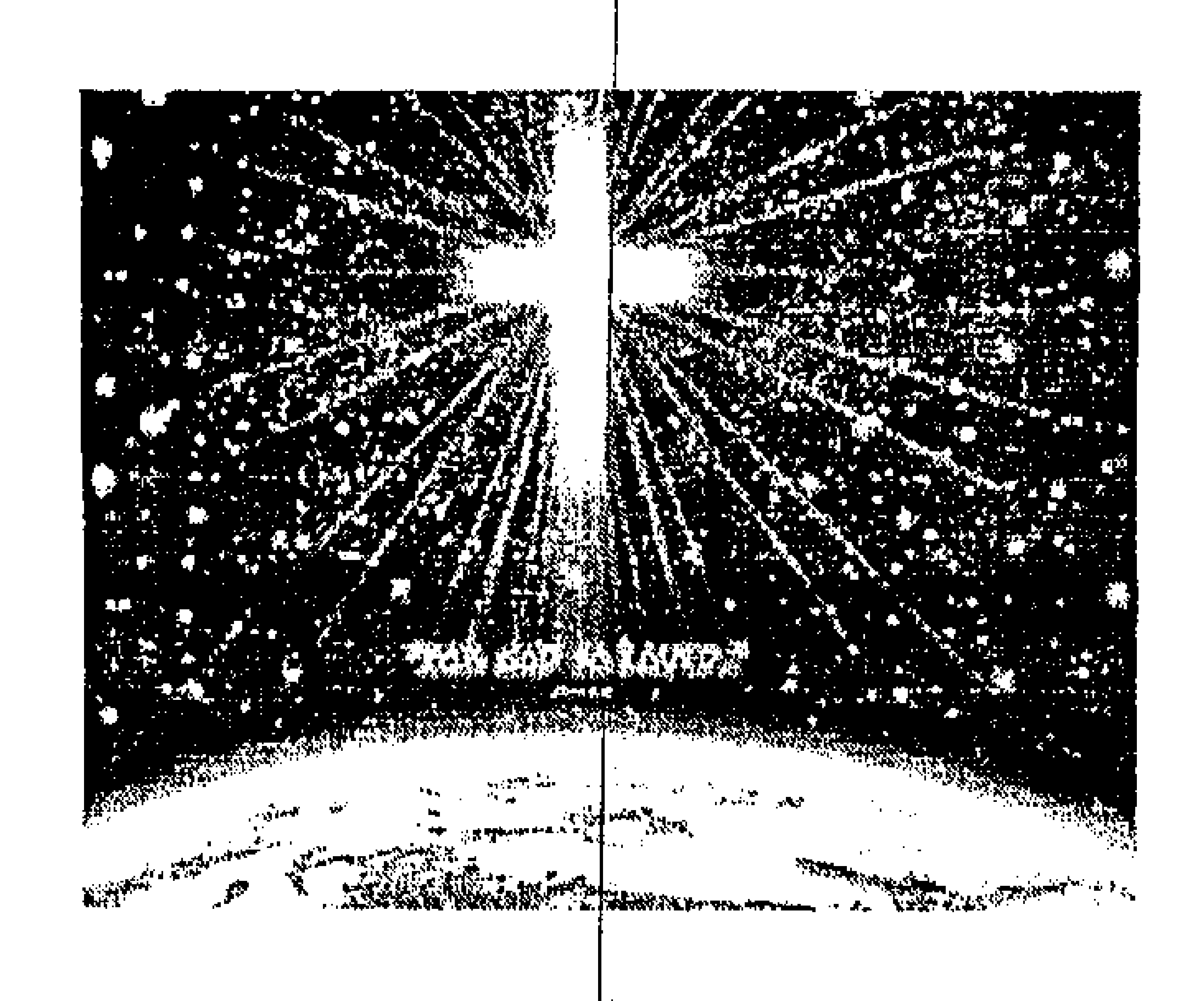
ذهب الولد إلى القصر وتقابل مع الحارس الذي أشترط أن يعطيه نصف المكافأة حتى يدخله فوافق، ثم تقابل مع حارس آخر وطلب منه نفس الطلب فوعده بمنحه نصف المكافأة حتى يسمح له بالدخول..

دخل الولد إلى الملك وأعطاه الهدية، ففرح بها وقال لابد أن أكافئك ماذا تريد مني؟! قال الولد: أريد علقة ساخنة الآن..

قال الملك: حسناً خذوه واجلدوه مائة جلدة..

أجاب الولد: لكن يا مولاي هذه المكافأة لا تخصني، بل تخص الحارسين الذين طلبا المكافأة، لذا أمر الملك بأن يأخذ كل منهما خمسين جلده..

ضحك الجميع، وقرّر الملك أن يكون الغلام معه في القصر، وكما قال الكتاب المقدس: **ملعون مَن يأخذ رشوةً** (تث٢٧: ٢٥)..



يحكى أن ملاكاً مرسلاً من السماء، كان يجول بين الناس، فطلبوا منه أن يصلي إلى الله حتى يرسل لهم المطر، أراد أن يعرف الملاك ما هو اليوم المناسب لهم لإرسال المطر؟! وكيف يستطيع أن يساعدهم ؟!

وجد أن بعض السيدات لا يردن المطر يوم **الاثنين** لأنه يوم الغسيل وأخريات لا يردن المطر يوم **الثلاثاء** لأنه يوم السوق، والفلاحون اعترضوا على يوم **الأربعاء**، لأنهم يعتزمون جمع الحشائش في ذلك اليوم، ويوم **الخميس** يجمعوا الغلال في المخازن، وهكذا بالنسبة ليوم **الجمعة** لأنه سيكون هناك احتفالاً شعبياً كبيراً، و**السبت** بداية عطلة نهاية الأسبوع حيث تكثر الرحلات العائلية، والأحد يوم الرب والذهاب إلى الكنائس، ولا يوجد يوم واحد يناسب الجميع، **فطلب الملاك من الله** أن يرسل المطر في الوقت المناسب الذي يستحسنه هو، وكما يقول الكتاب المقدس: **ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جداً** (تك ١: ٣١؛ رو ١١: ٣٣-٣٦)، **يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه، ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء !!**

+ + +

+ اعتراف مُلحد بالسيد المسيح !!

روى " **ليو والاس** " Lew Wallace ، لصديقة القصة التالية عن نفسه، فقال: **كُنت دائماً أجحد المسيحية**، وقد تعينت حاكماً على ولاية **أريزونا** بأمريكا، قال لي أحد أصدقائي: لماذا لا تكتب كتاباً تبرهن فيه على أن تعاليم المسيح زائفة ؟! قلت له: سأحاول أن أجمع مادة الكتاب، وأنشره كقطعة رائعة لكل حياتي، وكتاج مجد لعملي، ثم ذهبت إلى منزلي وقلت لزوجتي التي كانت عضو في الكنيسة الرسولية، عن هدفي من الكتاب، وكأمر طبيعي لم تستحسن خطتي، لكنني قررت أن أفعل هذا، وبدأت أجمع المادة من المكتبات هنا وهناك، وفي العالم القديم والجديد، وفي كل مكان وزمان..

جمعت أعداد ضخمة جداً من البراهين الممكنة وبدأت الكتابة، **وبعد أربعة فصول** تقريباً، تحققت بكل وضوح: أن يسوع المسيح هو شخصية حقيقية مثل "**سقراط**"، و" **أفلاطون**" ، و"**قيصر**" وغيرهم من القادة والزعماء القدامى، وصار اقتناعي بهذا الأمر أكيداً، وبلا أدنى شك..

عرفت أن **يسوع المسيح** قد عاش على الأرض، وذلك بسبب الحقائق المرتبطة بالفترة التي عاش فيها، صرت في موقف محرج، بعد ما أردت أن أبرهن بعدم وجوده، ها أنا أواجهه وجهاً لوجه، أنه شخصية تاريخية ليكن مثل: " **يوليوس قيصر**" ، أو" **مرقس أنطونيوس**" ، أو" **دانتي**"...الخ

سألت **نفسي**: إن كان هو شخصاً حقيقياً وهذا لا شك فيه، ألم يكن هو أيضاً ابن الله مُخلّص العالم؟! وبالتدريج نما فيّ الشعور والإحساس أنه مادام يسوع المسيح شخصاً حقيقياً، فيحتمل أن يكون هو الذي أسمع عنه..

صار اقتناعي يقوى، ويقوى هكذا، حتى أنه في أحد الليالي نما هذا الاعتقاد وصار يقيناً، فركعت وسجدت على ركبتيّ، لأصلي لأول مرة في حياتي، وسألت الله أن يُعلن لي ذاته ويغفر لي خطاياي، ويسندني فقد صرت من أتباع الناصري، الرب يسوع المسيح له المجد..

قرب الصباح شعرت بنور يشرق في نفسي ويُضيء قلبي، فدخلت إلى حجرة نومي، وأيقظت زوجتي وقلت لها: لقد قبلت، وآمنت بيسوع المسيح كرب لي ومُخلصي، فقالت: **يا** " ليو"، **إني كنت أصلي من أجلك** منذ أن أخبرتني بأنك تريد أن تكتب هذا الكتاب، لكي تجد وتقابل يسوع..

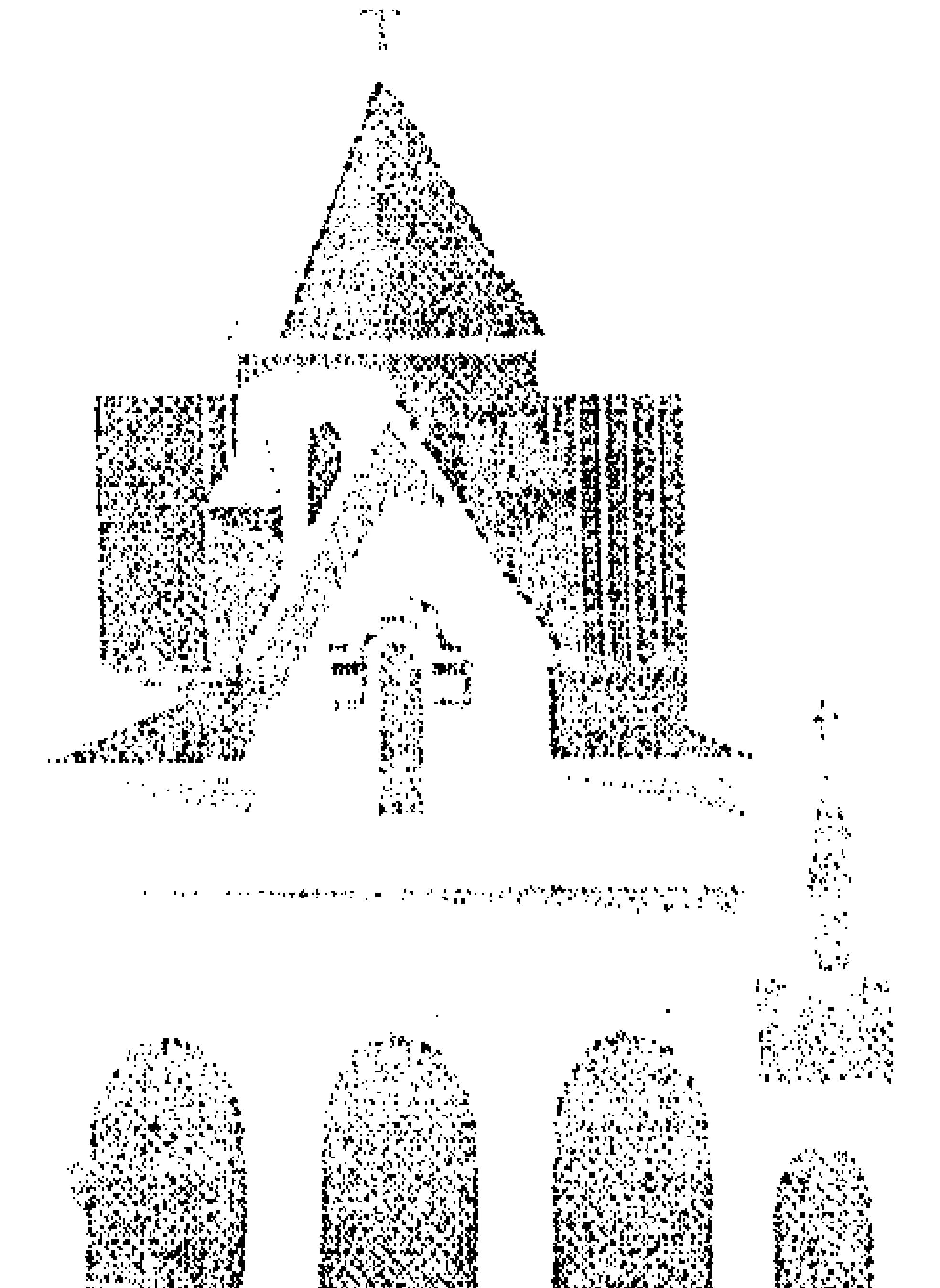
حقاً كما قال الرب يسوع لليهود: **فتّشوا الكتب** لأنكم تُظّنون أن لكم فيها حياة أبدية، وهي التي تشهد لي، ولا تريدون أن تأتوا أليّ (يو٥: ٢٩)..

يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه ! ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء ! لأن مَن عرف الرب، أو مَن صار له مُشيراً ؟ أو مَن سبق فأعطاه فيُكافأ ؟ لأن منه وبه وله كل الأشياء (رو ١١: ٣٣-٣٦)..

فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة، وأما عندنا نحن المُخلصين فهي قوة الله، لأنه مكتوب: سأبيد حكمة الحكماء، وارفض فهم الفهماء، أين الحكيم، أين الكاتب؟ أين مُباحث هذا الدهر؟ ألم يُجهّل الله حكمة هذا العالم؟! أنظر وتأمل في الكتاب المقدس (١كو ١: ١٨-٢٠؛ غلا٣: ١؛ ٥: ١٧)..

+ أريدك أن تبني لي قصراً !!

كان أحد المؤمنين يعمل لدى سيدة غنية، وكان الرجل تقياً ومُحباً لعمل الخير، سألته زوجته عن مرتبه الذي يأخذه، فأجابها: لماذا تهتمين بذلك، هل سألت وطلبت أية شيء، وأنا لم أحضره لكِ؟!



أجابته زوجته: لست أنكر سخاءك في العطاء، وفي محبة قال لها: أرجو ألا تسألي على ما تبقى من المرتب!! ومع ثقتها ومحبتها الكاملة في زوجها وفي تصرفاته، لكن في حب استطلاع ذهبت إلى السيدة الغنية تسألها، فهو مُحب وسخي، ولكن لماذا يخفي عني أسراره عليّ، وأنا زوجته؟!

تحدثت السيدة الغنية مع الرجل التقي، وسألته عن سبب إخفاء أموره عن زوجته، فقال: أنه لا يريد أن يشغلها بالمال، وإذ صمم ألا يُخبر أحد أين يودع ماله؟ فصلته من عمله، أما هو فلم يفقد سلامه بالرب..

وفي المساء رأت السيدة في حُلم أنها ذهبت إلى السماء ورأت قصراً عظيماً، فسألت ملاكاً: لمَن هذا القصر العظيم؟! أجابها: إنه للرجل الذي يعمل لديكِ، عندئذٍ سألته: وأين يوجد مسكني؟ أخذها الملاك وانطلق بها إلى مكان بعيد، وأخيراً أراها كوخاً صغيراً جداً، وقال: هذا هو مسكنكِ، لأن المساكن هنا تُبنى وتُشيد على كل عمل فيه **حب، حق، خير، وجمال،** فإن **حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً** (يو٨: ٣٦)..

تعجبت السيدة الغنية، وفي ضيق قالت للملاك: هل يسكن العامل في قصر عظيم، وأنا أسكن في هذا الكوخ الصغير؟! أجابها الملاك: هذا هو ما بناه العامل، وذاك ما قمتي أنتِ ببنائه في حياتك!!

استيقظت السيدة من نومها مُضطربة للغاية، واستدعت العامل، وقالت له: اليوم أودعك كل أموالي، لكي تبني لي قصراً كالقصر الذي بنيته لنفسك

فتح الرجل أبواب قصر السيدة الغنية للفقراء والمساكين، وكان يُعطي بمحبة وسخاء، **لأنه مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ، والمعطي المسرور يُحبه الله**، أنظر وتأمل في الكتاب (أع ٢٠: ٣٥؛ ٢كو ٩: ٧)..

أما السيدة الغنية وزوجته، فكانتا مسرورتين بتصرف هذا الرجل التقي الحكيم، واشتركتا معه في خدمة المحتاجين، وكما قال الرب يسوع لتلاميذه: لا تضطرب قلوبكم، في بيت أبي منازل كثيرة، أنا أمضي لأعدّ لكم مكاناً وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً آتي أيضاً وآخذكم إليّ، حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً (يو ١٤: ١-٣)، فالمنازل في السماء لا تُقام وتُبنى طبقاً للثروة والجاه والمال، وإنما تبنى طبقاً لكل عمل فيه حب، وخير، وحق وجمال، **لأن نجماً يمتاز عن نجم في المجد** (١كو ١٥: ٤١)..

قالت "هيلين كيلير": إذا كان العالم حافلاً بالآلام، إلا أنه مليء أيضاً بالانتصارات، حقاً هي كلمات مُضيئة، مليئة بالثقة، والأمل والإيمان من سيدة صماء بكماء عمياء توجهها إلى مَن يستمتعون بجميع حواسهم السليمة الكاملة، ومع ذلك لا يستطيعون أن يروا من الحياة إلا جانبها المُظلم، لنبحث دائماً عن الجانب المضيء، **فتصبح حياتنا سلسلة من الانتصارات** !!

+ غني معك في الفردوس !!

رفع أحد المعلمين الأتقياء عينيه نحو السماء، يسأل الله أن يكشف له عن مكانته ومنزلته في الحياة الأخرى، كانت المفاجأة:

إذ سمع صوتاً يقول: أنه سيكون في الفردوس مع احد الأغنياء، تعجب من ذلك كيف بعد جهاده الروحي منذ طفولته، وتكريس كل طاقاته للدراسة والتعليم، ومع حبه الكبير، واهتمامه برعاية الشعب، يبلغ ما يناله رجل غني يعيش في العالم حياة مُرفهة..

التقى المعلم بالرجل الغني، وبدأ يسأله عن حياته الروحية وسلوكه في الحياة، قال له: أنه اعتاد أن يلتقي بأحد القباطنة، حيث يقدم له من حين إلى آخر بعض المجوهرات، والأشياء الثمينة التي يُحضرها إليه من عبر البحار وفي إحدى المرات التقى به، وسأله إن كان قد احضر معه شيئاً ثميناً ليشتريه منه، فقال القبطان: إنه لم يحضر سوى مائتي عبداً يريد أن يبيعهم بعشرة آلاف قطعة ذهبية، شعر الغني أن المبلغ كبير، لكن تحرير مائتي عبداً من بني جنسه أثمن بكثير من الذهب والفضة، بل ومال العالم كله..

بدون تردد قدم الغني الذهب واستلم العبيد، وقدم لهم كل احتياجاتهم من مسكن ومأكل ومشرب، بل قام بتزويج بعض الشبان منهم بالشابات، وتحولت المدينة إلى عيد عظيم، لكن لاحظ الغني بين الذين حررهم فتاة جميلة تتسم بالرقة واللطف، فسأل ابنه إن كان يريد أن يتزوجها؟

وافق الابن، وقبلت الفتاة الزواج منه، وأقيم حفل عظيم لخطبة ابن الغني وتهلّل الجميع وفرحوا، لكن في اليوم التالي لاحظ أن أحد الشبان المتحررين في حزن، فسأله عن سبب ذلك، قال له: إنه يشكره لأنه حرره من العبودية هو وكل أخوته وزملائه، لكن أمراً واحداً قد ضايقه، وهو زواج ابنه بالفتاة الجميلة، فقد سبق أن اتفقا على الزواج قبل تحريرهما..

صمت الغني قليلاً، ثم سأله: لماذا لم تخبرني بذلك قبل خطبة ابني؟! أجابه: لقد خجلت فإن أفضالك علينا لا تُقدر بثمن، ولست أظن أن ذهباً أو فضة يمكن أن يعوضني عن هذه الفتاة، ذهب الغني إلى ابنه يروي له ما حدث، فأعلن الابن عن رغبته في ترك الفتاة، لأنه لا يريد أن يفرح على حساب سعادة غيره، **فمن يعرف أن يعمل حسناً ولا يعمل، فذلك خطية له..**

أقيمت حفل خطبة الشاب على الفتاة، وتهلّل الغني وابنه وكل من حولهم لفرح الشابين اللذين كانا عبدين وتحررا وتزوجا..

إذ **سمع المعلم التقي القصة**، قبّل الغني وأدرك انه بأتساع قلبه بالحب صار له هذا المركز العظيم في عيني الله، **فليضيء نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة، ويُمجدوا أباكم الذي في السموات**، لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضاً (مت٥: ١٦؛ ٦: ٢١)..

"معجزة الحب العجيب"..

هو: عنوان كتاب كبير للمؤلف الأمريكي **باري كوفمان**، ويحكي فيه عن تجربته الشخصية، والتي كانت قصة عجيبة أثارت الأوساط الطبية والنفسية في الولايات المتحدة، فهي مثال ونموذج رائع على قدرة الحب في

صنع المعجزات، **فالحب هو: الإكسير السحري، القادر على فعل المستحيل** (يو٣:١٦؛ ١يو٤:١٦) **فالله محبة**، ومَن **يثبُت في المحبة، يثبُت في الله، والله فيه**، وكما قال **غاندي**: حينما يوجد حب يوجد حياة..

فبالحب وحده استطاع أب وأم في ريعان الشباب أن ينتصرا على اليأس العلم الذي قرر استحالة شفاء ابنيهما الصغير (لم يتجاوز ثلاثة أعوام) من رض الأوتيزم، أي التوحد الذي خرج به وهو في أولى مراحل عمره عن ائرة الوعي العقلي، وألقى به إلى ما وراء أسوار عالم الرؤية والسمع الإحساس والإدراك، ومع أن كبار أساتذة الطب النفسي قرروا أن هذا لنوع من الجنون الذي أصاب الطفل غير قابل للشفاء مطلقاً، والمكان لوحيد للمرضى به هو مستشفيات الأمراض العقلية، حيث يعيشون بين جدرانها من المولد حتى الممات، أي ليس هناك أمل في الشفاء..

غير أن الوالدين الشابين رفضا قبول هذا وصمما على مواجهة الكارثة قد كانت ثقة الأب "باري"، والأم "سوزي" في ابنيهما تفوق كل حدود العقل رفضا أن يُسلما بالواقع **وتمسكا بالأمل والرجاء في الرب الطبيب الشافي** قررا أن يعبرا به إلى بر السلام **بالحب صانع المعجزات**، والذي به ستطاعا أن يعودا بابنيهما من دنيا الأوتيزم، وبعد رحلة من العناء والتعب ستطاع الطفل أن يتخطى أعوام المرض ومُعوقات النطق والفهم والسمع الرؤية، ويواجه العالم وكل حواسه يقظة مستيقظة..

وبالرغم من أنه لم يتخطى الرابعة من عمره، أصبح يلعب على البيانو وتعلَم مبادئ القراءة والكتابة، كما أن طاقاته أصبحت تفيض بالسعادة والفرح، وحب الاستطلاع وسرعة الفهم وحكمة التصرف…الخ

اتصلا الوالدان بأشهر الأطباء لإجراء الفحوصات الطبية اللازمة على الطفل، فقرّروا بأن مخ الطفل استعاد كامل سلامته لسبب ما لم يستطع أحد من أهل العلم أن يهتدي إليه، وأكد الأطباء على أنه لن يمض الوقت حتى يصبح الطفل من وجهة النظر الطبية والقانونية صحيحاً..

هذا يدل على أن الإرادة الشخصية مع الإيمان بالله، والتمسك بالرجاء والأمل والمحبة، هو النحلة الوحيدة التي تصنع **عسلاً بدون رحيق**، بدلا من الاستسلام للتمزق والحزن والغضب واليأس وغيرها، لأن الله لم يُعطنا روح الفشل، بل روح القوة والمحبة والنصح (٢تي ١:٧)..

سؤال: **هل ضاع منك الهدف ؟!**

انطلقت مجموعة من الكلاب تعدو بسرعة، ولكن بعد فترة زمنية قليلة توقفت عن الجري كلب تلو الآخر، ماعدا واحداً ظل يجري بإصرار، ولا يعوقه أي تعب، **فما هو السبب ؟!** لأنه كان هو الكلب الوحيد الذي لمح الأرنب البري، الفريسة الشهية وهو عن بعد، فانطلق وراءه مُركزاً نظره عليه، وظل هكذا يعدو إلى أن فاز به، أما بقية الكلاب فعندما رأت هذا الكلب يجري اندفعت تجري مثله، ولكن لأنها لم تر الفريسة لذا سريعاً ما توقفت عند أول إحساس بالتعب، **فهل في حياتك الهدف واضحاً ؟!**

ما أخطر ضياع الهدف، فلا يمكن أن تستمر في الطريق الروحي مُتحديا

الصعاب، بدون أن يكون هناك التمتع والشبع بالرب يسوع المسيح وحده.
هل هذا هو الهدف الذي نراه دائماً ونسعى إليه ؟!

حقاً هو بالفعل يستحق كل الحياة (لو١٢: ٣١؛ يو٨: ٣٢؛ ٢كو١٢: ٩)..

كثيرون يتحمسون لعلاج أخطاء أخواتهم، وقد لا ينقصهم صدق الدافع أو حماس الرغبة، ومع ذلك يكون علاجهم لأخوتهم خارج مشيئة الله، لأنهم يُعالجون الخطأ بخطأ آخر، وتعوزهم المحبة التي تتأنى وترفق ولا تتفاخر ولا تنتفخ، تحتمل، وتُصدّق، وترجو، وتصبر على كل شيء، والنتيجة: **المحبّة لا تسقط** أبداً، بل تستر كثرة من الخطايا بروح الوداعة، والاتضاع الصادق في طريقتهم للعلاج (١كو١٣: ٤؛ غلا٦: ١؛ ١بط٤: ٨)..

سؤال: مَن هي اليد التي تعزف ؟!

بدأ الموسيقار الإيطالي الشهير "**باجانيني**" يضبط أوتار كمانه، وكانت المفاجأة!! لقد قُطع وتر، ثم ثان، وثالث، ولم يبق سوى وتراً واحداً، لكن الفنان العظيم أستطاع أن يتمالك نفسه، وقال: **وتر وحيد سليم، فليكن** !!

ومن هذا **الوتر الوحيد** خرجت منه موسيقى عذبة، غنية في الروعة لا مثيل لها، وصفق له المشاهدون كثيراً، فأنت قد تكون ضعيفاً للغاية مثل هذا الوتر ولكن المهم: مَن العازف؟ **فاترك نفسك بين يديّ الربّ القدير الأعظم**، وهو يُخرج منك أجمل الأنغام وأعذبها وأحلاها، ألا تعلم جيداً أننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لأعمالٍ صالحةٍ، قد سبق الله فأعدّها لكي نسلك فيها (أف٢: ١٠)، **فما أروع ذلك** ؟! قل له: **ياربّ** لن أنشغل كثيرا بخسائر وهزائم الماضي، فستعزف بيّ وتستخدمني، **وتعمل بي العجائب**..

سؤال: ما هي عجائب الإتحاد في عالمنا ؟!

تأمل وأفهم وانظر إلى الملح (مت٥: ١٣)، الذي لا تخلو منه مائدة طعام، هل تعلم، أنه يتكون من عنصرين هما: الصوديوم، والكلور؟ وأن كلاهما من العناصر السامة القاتلة المُهلكة للإنسان، وأن الماء الذي بدونه تستحيل الحياة، كل جزيء منه يتكون من: ذرتين أيدروجين، وذرة أكسوجين، وأن غاز الأيدروجين يشتعل، والأكسوجين أيضاً يساعد على الاشتعال، ومع هذا نحن نستخدم الماء لإطفاء النيران، وأن أقوى السبائك المغناطيسية هو سبيكة النيكو Nico ، ومع هذا فهي تتكون من ثلاثة معادن غير مغناطيسية وهي الآتي: معدن الألومنيوم، والنيكل، والكوبلت !!

حقاً إن إتحادنا معاً، يُعطينا قدرات إضافية لم تكن تتوفر لنا ونحن بمفردنا، لذلك يُحدثنا" **الكتاب المُقدس**" عن الوحدة بين المؤمنين التي تنشأ وتقوى بالإيمان العامل بالمحبة وتثمر لمجد الرب، وإذا كان الواحد يساوي ألفاً في **الحروب الروحية**، فالاثنان المتحدان يساويان ربوة، أي عشرة آلاف هوذا ما أحسن وما أجمل أن يسكن الأخوة معاً في وحدة واحدة. واثنان خير من واحد، و**الخيط المثلوث لا ينقطع سريعاً** (مز١٣٣؛ جا٤: ٩؛ غلا٥: ٦)..

سؤال: ما هو سرّ الأختلاف ؟!

يمتد نهر الأردن من الشمال إلى الجنوب، وأصلاً بين تجمعين مائيين كبيرين، فنجد أن: بحيرة طبرية ومياهها عذبة وتشتهر بالأسماك الجيدة والأشجار على شواطئها، بينما البحر الميت على النقيض تماماً، فمياهه خالية من الحياة، مالحة جدا وتقتل أي كائن حي يعيش داخلها، فما السبب ؟

بحيرة طبرية، مياهها مُتجددة تدخلها مياه وتصب فيها، وتخرج منها مياه، أما البحر الميت، فليس له مخرج، لذا فمياهه راكدة وأملاحها نسبتها عالية جداً، وقاتلة لأية حياة، **هل فهمت يا ترى الدرس ؟!**

كثيرون من المؤمنين للأسف مثل البحر الميت، يأخذون ولا يعطون يأخذون من الله الكثير: **في مخدع الصلاة**، والكنيسة، والأسرار المقدسة وسماع كلمة الله في الاجتماعات...الخ، لكنهم مثل البحر الميت ليس لهم مخرج، يغلقون على البركات، ولا يُشاركون أحداً بها، دائماً يأخذون وأبداً لا يعطون، لذلك يفقدون الفرح والانتعاش، وينهزمون أمام القلق والاكتئاب والروح القدس يُريد أن يملأ قارورتك بالطيب الثمين لكي تعود وتسكبه على رأس وقدمي الرب يسوع (يو ١٢: ٣)، في خدمة حية وشهادة مؤثرة، وعطاء للآخرين في خدمة جديدة، وهكذا يستمر الملء والسكيب، والفيض بلا توقف وتصبح دائماً منتعشاً حياً، **والمُروي هو أيضاً يُروى** (أم ١١: ٢٥)، وكلما زاد عطاؤك زاد أيضاً اغتناؤك، نِعمّا أيها العبد الصالح والأمين، كُنت أميناً في القليل فأقيمك على الكثير، اُدخل إلى فرح سيدك (مت ٢٥: ٢١)..

سؤال: ماذا إذا رفض كل منهما أن يستعين بالآخر ؟!

لقد حدث أن تقابل أعمى مع مشلول (مفلوج)، عند تقاطع أحدى الطرق والاثنان يريدان أن يعبرا إلى الجهة الأخرى من الطريق، الأعمى يبحث عن آخر يقوده، والمفلوج ينشد شخصاً ليحمله، سريعاً أدركا أن كلا منهما محتاج للآخر، فحمل الأعمى المفلوج، وعبرا كلاهما الطريق بلا أية مشكلة **ماذا يحدث إذا فضلا أن يعبر كل واحد مستقلاً عن الآخر ؟!**

بلا شك سيضيعان كثيراً من الجهد والوقت عبثاً، والله دائماً يُبارك العمل الجماعي، ويُعطي أفراده أضعاف ما يمنحهم حينما يعملون فرادى، ويفرح بأولاده حينما يراهم يحبون بعضهم بعضاً، كالأعضاء في الجسد الواحد (يو١٣: ٣٤؛ ١كو١٢: ٢٥)، المحبة العملية التي تتمثل في **الأيادي المُتشابكة سوياً، والقلوب المُتحدة معاً** في قلبه العظيم الكبير، بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي، وهكذا خلقك الله تكتمل في وحدتك مع أخوتك، فمشيئته أن نُكمل بعضنا البعض، **لأنه كما أن الجسد هو واحد، وله أعضاء كثيرة**..

سؤال: ما هي علامات المحبة الحقيقية الكاملة ؟!

أراد أحد الفنانين أن يرسم صورة دقيقة للقائد العظيم: "**الإسكندر الأكبر**" وإذ كان يحبه جداً، أراد أن يخفي آثار الجرح الذي أصاب جانب وجهه في إحدى المعارك، وكان في حيرة شديدة، فرسم الفنان" الإسكندر الأكبر" جالساً وقد أراح رأسه على يده اليمنى، ثم جعل أصابع هذه اليد تُغطي هذا الجرح، حقاً المحبة الحقيقية دائماً تخفي آثار جروح الخطية التي أصابت الآخرين، **فالمحبة تستر كثرة من الخطايا**، ومن ثمار الروح القدس المحبة واللطف، فهو يحب الآخرين ودائماً ينسى عيوبهم، ويتذكر إمتيازاتهم، وإذا تحدث تكلم عن جوانبهم المُضيئة مُتشبهاً بالرب يسوع، ويغفل ذكر الجوانب الأخرى المُظلمة، أنظر وتأمل في (غلا٥: ٢٢؛ في٤: ٨؛ ١بط٤: ٨)..

سؤال: هل تملك هذا الزيت العجيب ؟!

كان الباب ضخماً ثقيلاً، ولكنهم يريدون أن يدخلوا، فماذا فعلوا؟! اجتهدوا أن يفتحوه بالقوة والعنف، ودفعوه بكل شدة وحاولوا كسره وتحطيمه، ولكن

الباب كان صلداً للغاية، وانتهت مُحاولاتهم العديدة بالفشل، وهنا جاء شيخ حكيم، فصب قليلاً من الزيت على مزاليجه، فانفتح في الحال بكل سهولة..

كثيرون يحاولون أن يُعالجوا المشاكل بالشدة والعنف والقسوة، ولكن في كثير من الأحيان تكون الحاجة ماسة إلى قليل من اللطف، فكونوا لطفاء !!

الله إذا أغلق باباً أعد بدلاً منه طريقاً، فهو الله القدير وكل الحلول لديه بنفس السهولة، أحياناً يُخيل إلينا أن الرب لا يفعل شيئاً، وكثيراً ما نريده أن يُعالج مشاكلنا بالحلول السهلة السريعة التي نرغبها، لكن هذا ليس إيماناً فالذي يؤمن يثق أن الله سيحل كل المصاعب بالطريقة المناسبة التي يراها **حقاً عجيب هو الله وعجيبة هي طرقه** (أف١:١٢؛ ٤:٣٢)..

وهناك فرق شاسع بين العقاب وبين التأديب، فالعقاب يُنفذ بالكامل مع المُخطيء، أما التأديب فينتهي بمجرد أن يتحقق الهدف منه، ويكف عن خطاياه، فالعقاب الذي كان واقعاً علينا بسبب خطايانا تحمله بالكامل الرب يسوع بدلاً منا، أما التأديب فعلينا نحن أن نتحمله، لأن الذي يحبه الرب يُؤدبه، ويجلد كل ابنٍ يقبلُه (٢تي٣:١٦؛ عب١٢:٦)، وقد يلجأ إلى العصا عصا الآلام والضيق حتى نصير نافعين له، نعم التأديب مؤلم لكنه الدليل أننا أبناؤه الأعزاء على قلبه، **وهم غلبوه بدم الخروف** (رؤ١٢:١١)..

سؤال: لماذا طريق الألم والضيق في حياتنا ؟!

تأمل: قطعة من الفولاذ (الحديد) ثمنها لا يتجاوز الخمسة جنيهات، ولكن متى صنعوا منها إبراً للخياطة، ارتفعت قيمتها إلى خمسين جنيهاً، وإذا استخدمت لعمل تروس للساعة، ققز سعرها إلى خمسين ألفاً من الجنيهات،

فما هو سرّ هذه القفزة الضخمة من خمسة جنيهات إلى خمسين ألفاً؟!

بلا شك السبب يعود إلى التهذيب، والصقل الذي مرت به هذه القطعة **وكلما زاد التهذيب، والصقل ارتفع الثمن**، وكذلك الشجر الذي يتعرض للعواصف والزوابع هو دائماً أقوى وأشد، وأكثر ثباتاً في الأرض من الذي ينمو بعيداً عن شدة الرياح، وهكذا نحن أيضاً كلما واجهتنا تحديات، وضيقات، وشدائد كلما كان المجال مُتاحاً لتقوية إيماننا، وكلما تقوى إيماننا ازدادت كفاءتنا وأصبحنا مُهيئين أكثر لاستخدام الرب لنا، ويجعلنا أبطالاً..

سؤال: مَن الذي يقوم بإزاحة هذا الحجر ؟!

ذات مرة أمر ملك ما، بوضع حجر كبير ثقيل في أحد الطرق الرئيسية كثيرون رأوا هذا الحجر وتذمروا قائلين: لماذا لا يهتم المسئولون بالطريق؟ لكن أحداً لم يحاول أن يرفعه، أخيراً أتى رجل ورأى الحجر، فأندفع بحماس وبذل جهداً كبيراً ونجح في إزالته، أندهش الرجل إذ وجد في مكان الحجر قطعاً من الذهب، وبجوارها ورقة كُتب عليها: هذا الذهب يُقدمه الملك إهداءً منه للرجل المُجتهد الذي أهتم بإزالة الحجر من الطريق..

كثيرون لا يعبأون بمشاكل الآخرين، ولا يُثير اهتمامهم احتياجات الناس ولا يُفكرون إلا في ذواتهم، ويهربون من التضحية من أجل الغير، ويظنون أن الراحة تكمن في الابتعاد عن المتاعب التي تجلبها خدمة الآخرين، هم يعيشون لأنفسهم فقط، ولا يكترثون بما يصيب غيرهم من آلام، يكتفون بتحليل المواقف، وإبداء الرأي، والنقد، لكن الذي عرف حب الرب يسوع وأصبح مركزاً لحياته يشع فيه من نوره، ليعكس حبه للناس ويُعطيه الروح

القدس القدرة على العطاء بسخاء وتضحية، فكل حجر نُساهم في إزالته من أمام الناس، يحمل لنا غمراً من الفرح، وكل دمعة نمسحها من عين باكية تعود علينا بفيض جديد من البهجة والسعادة والفرح، فتحديات الحياة تحمينا **من العلاقات السطحية مع الله، وتدخلنا في عشرة حبية عميقة معه**، تُعطي لإيماننا فرصة ذهبية ليُغير الواقع وينقل الجبال، ويرفع من قدرتنا ويزيد من أكاليلنا، ويجعلنا أبطالاً في الإيمان، مثل الذين قهروا ممالك، وصنعوا برّاً **وهكذا نتمم ناموس المسيح** (غلا٦:٢؛ عب١١:٣٢-٤٠)..

فقبولك **لكلمة الله** في الإنجيل، عرفت **الحق** الذي يُضيء ويُنير فكرك وقبولك لسرّ التناول (الأفخارستيا)، عرفت الحق الذي يشبع ويروي قلبك وقبولك **للسيد المسيح**، عرفت **الحق** الذي يجعل الروح القدس يسكن بغنى وقوة ويشتعل في داخلك، **فتحب الله من كل قلبك، ونفسك، وفكرك**، وتقول:

أحيا لمن أحياني، وأعيش لمن اشتراني، وأقدس ذاتي لمن فداني..

سؤال: ما هي الدروس المستفادة من الشمعة ؟!

الشمعة بدون فتيل داخلها لا قيمة لها، لأنها لا تعطي نوراً، ونحن بدون قلب صالح لا قيمة لنا مهما كانت أعمالنا ومظهرنا الخارجي، لأن الإنسان الصالح من الكنز الصالح في القلب يُخرج الصالحات، **ومن فضلة القلب يتكلم الفم**، وحيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضاً (مت٦:٢١؛ ١٢:٣٥)، ولكي تُضيء الشمعة يجب أن نشعل النار فيها، وهي تذوب لكي تُضيء الظلام، هكذا نحن لا

يمكن أن ننير للآخرين إن لم نذهب أولاً إلى الرب يسوع لنستمد منه النور، ونصير أبناء النور، لذلك يقول السيد المسيح: **فليضيء نوركم هكذا قدام الناس، لكي يروا أعمالكم الحسنة، ويمجدوا أباكم الذي في السموات**..

لنتعلّم من الشمعة، عندما احتجنا إلى شمعة لتنير لنا نظراً لانقطاع التيار الكهربائي لم تتذمر وتقول: لما كانت لكم أنواركم الكهربائية وضعتموني جانباً ولم تهتموا بي، أنا لا أريد أن أنير لكم، لم تقل هذا..

قد نجد أناساً بهذه الصفة، إذا لم يكونوا رقم واحد فإنهم لا يساعدون بالمرة، إن كل ما استطاعت الشمعة أن تُعطيه هو ضوء شمعة واحدة، وكم كان النور مفرح وسط الظلمة، **فبدلاً من أن تُلعن الظلام أضيء شمعة** فالشمعة راضية أن تبذل وتسكب حياتها في سبيلنا، وهنا الخدمة الباذلة المُحبة المُضحية، أنظر الكتاب (مر١٢: ٤٢؛ يو٣: ١٦؛ ١يو٤: ١٦)..

لماذا خلق الله الإنسان؟ وما هو الهدف من خلقته؟! وإن كان الرب خلقنا لأنه يحبنا، فهل الذي يحبه يتعبه، ويصبح في ظروف صعبة وسيئة؟! ولماذا أختار الله لنا الباب **الضيق**، والطريق **الكرب** ؟!

هذه التساؤلات: تراود الشباب دائماً في حياتهم، وتسبب لهم نوع من القلق والتشكّك والتمزق، فالحاضر لا يُطمئن، والمستقبل مجهول، والماضي كئيب ومُظلم، حقاً هي صورة مُصغرة لما يجري داخل الإنسان من صراع وانقسام، والمفروض أن الجسد يخضع للروح، وروح الإنسان تخضع لروح الله الذي يقوده، وبهذا يتخلص من الثنائية التي تحاربه، لأن الجسد يشتهي ضد الروح والروح ضد الجسد، **وهذان يُقاوم أحدهما الآخر** (غلا٥: ١٧)..

فما هو **الهدف** من خلقة الإنسان؟ وعلى ضوء ذلك يتحقق باقي الأهداف **نلاحظ أن**: عندما خلق الله الكون كله، خلقه بالكلمة، قال الله: ليكن نور فكان نور، ليكن جلد في وسط المياه، لتجتمع المياه تحت السماء، لتكن أنوار في جلد السماء، لتفض المياه ولتخرج الأرض...الخ، أما عند خلقة الإنسان، قال الله: **نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا** (تك١: ٢٦؛ ٢: ٧)، وجبل الرب الإله آدم تُراباً من الأرض، ونفخ في أنفه نسمة حياة، فصار آدم نفساً حيةً فكل ما في الكون يخلقه الله بالكلمة والقول، أما عند خلق الإنسان خلقه بالعمل، وقال: **نعمل الإنسان**، الله يمد يده إلى التراب أضعف مادة ويضع فيه صورته، لذلك يجب أن نعرف خطة الله تجاه الإنسان، الله يتعامل مع الضعف وليس مع القوة، لهذا سمح الله لنا بالضعف، والألم، والضيق والذل، والانكسار، والباب الضيق، والطريق الكرب...الخ

لأنه طالما تشعر أنك قوى، لا يتعامل معك الله، فالله في الأصل واجب الوجود ومنشئه موجب (+)، وعندما تقف أمامه بالموجب (+)، يحدث تنافر لكن الموجب (+)، يتعامل وينجذب مع السالب (−)، والله يسمح بالظروف الصحية السيئة التي تقابلك، فتشتكي، وتتألم، وتتضايق منها حتى تصل بك إلى السالب (−)، وتعرف ضعفك وأصلك، فتنسحق وتتذلّل وتخضع، وتقول: "**أنا التراب افتكري يا نفسي**"، مثال ذلك الفرّيسي والعشّار(لو١٨: ١٠-١٤) **الفرّيسي** وقف أمام الله بالموجب (+)، وقال في نفسه: اللّهُم أنا أشكرك أني لست مثل باقي الناس الخاطفين الظالمين الزناة، ثم نظر والتفت إلى العشّار وقال: ولا مثل هذا العشّار، أصوم مرّتين في الأسبوع، وأعشّر كل ما أقتنيه

أما **العشّار** فوقف من بعيدٍ أمام الله بالسالب (−)، لا يشاء أن يرفع عينيه نحو السماء في انكسار وتذلّل، بل قرع صدره قائلاً: اللّهُمّ ارحمني أنا الخاطيء، **فماذا كانت النتيجة** ؟ إن هذا نزل إلى بيته مُبرّراً دون ذاك، لأن كل مَن يرفع نفسه يتضع، ومَن يضع نفسه يرتفع !! (لو١٨: ١٤)..

عندما تقف أمام الله بالسالب (−)، تنجذب إلى الله الموجب (+)، حيث الحياة الأبدية، ويقول لك الرب: تكفيك نعمتي، لأن قوتي في الضعف تُكمل (٢كو١٢: ٩)، وعندما تقف أمام الله بالموجب (+)، تنجذب نحو الموت السالب (−)، **وعليك أن تختار الطريق الصحيح بإرادتك الحُرة**، ولك مُطلق الحرية، أيهما تختار: هل طريق الموت، أم طريق الحياة ؟! لكن اطلبوا أولاً ملكوت الله وبرّه، وهذه كلّها تُزاد لكم، **لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضاً**، أنظر الكتاب المقدس (مت٦: ٢١؛ لو١٢: ٣١؛ يو٨: ٣٦)..

لماذا أختار لنا الرب الباب الضيق، والطريق الكرب ؟!! لأنه ما هي حياتُكم ؟! **إنها بخار، يظهر قليلاً ثُم يضمحلّ** (يع٤: ١٤)، فإن أعطيت البخار مكان مُتسع، يتلاشى، ويختفي سريعاً، لكن عندما تُضيّق وتضغط على البخار الذي ليس له قوة، فحينئذٍ يُشغّل ويُحرّك القطارات والماكينات، والأثقال الضخمة التي تزن أطنان، فما الذي أعطى البخار كل هذه القوة ؟! **هكذا عندما تُضيّق على الإنسان، يتحوّل إلى قوة جبارة**..

لقد شبه الرب الكنيسة بالقطيع الصغير، وبالكرمة القائمة على التكعيبة وهي عبارة عن: مجموعة صلبان من الخشب متقاطعة، لذلك يقول: إن أراد أحد أن يأتي ورائي، **فليُنكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني**، فإن مَن أراد أن

يَخلّص نفسه يُهلكها، ومَن يُهلك نفسه من أجلي يجدها، لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟ (مت١٦: ٢٤-٢٦؛ لو١٢: ٣٢)..

نخلق الإنسان على صورتنا، والهدف كشبهنا، وهناك فرق كبير بينهما فما هو الفرق بين الصورة والشبه؟! الصورة باليونانية معناها **أيقون** ومنها أيقونة، أي صورة مُكرسّة ومُدشّنة بالميرون، أما المثال فمعناه **دومي** ومنها دُمية أو تمثال، فالشبه والمثال هو بروز الصورة، فإذا أحضرت صورة وقدمتها لكفيف فاقد البصر لن يتعرف عليها بسهولة، بينما لو أحضرت له تمثال يستطيع عن طريق اللمس أن يتعرف عليه بكل سهولة، ويُحددّ معالمه بدقة، لأن التمثال هو تجسيد للصورة. فأنت مخلوق على صورة الله، يضع فيك صورة الطهارة، وعندما تسلك في الطهارة، تبقى حولّت الصورة وأبرزتها إلى واقع وحقيقة ومثال للطهارة، وهكذا والمطلوب منك أن تُحول وتبرز، **وتُظهر صورة الله على شاشة حياتك**، فتصبح ملموسة ومحسوسة لكل من حولك، فليُضيء نوركم هكذا قُدام الناس، لكي يروا أعمالكم الحسنة ويُمجّدوا أباكم الذي في السموات، أنتم نور العالم، أنظر (مت٥: ١٤-١٦)..

الهدف هو: أنك خُلقت لكي تُحولَ الصورة إلى حقيقة ومثال، وتُمجد الله وجاء الشيطان، وقال: طالما أنت صورة عملها الله، فأنا أضع صورتي بجانب صورة الله، وأخدع الإنسان وأقول له: بدلاً ما تُظهر صورة الصدق والأمانة، أظهر صورة الكذب والغش والخداع، فإذا استجبت له وسلكت في طريقه، **أعلم جيداً**: أنك سائر وراء الشيطان المُخادع المُضّل، لذلك يقول: ليس كل مَن يقول لي: يارب يارب، يدخل ملكوت السموات، بل الذي يفعل

إرادة أبي الذي في السموات، كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم: يارب يارب، أليس باسمك تنبأنا، وباسمك أخرجنا شياطين، وباسمك صنعنا قُواتٍ كثيرة؟ فحينئذٍ أصرح لهم: إني لم أعرفكم قط، اذهبوا عني يا فاعلي الإثم!! (مت٧: ٢١-٢٣)، يقول الرب: **حقاً قد خلقتك وجبلتك على صورتي**، لكنني لم أخلقك يا إنسان على هذه الصورة المُشوهة التي أنت فيها الآن، هذه ليست صورتي، **مَن الذي دخل وطبع فيك هذه الصورة التي لا تشبهني ؟!**

مثال **يوسف** الصدّيق الذي صدّق أقوال الله ووعوده ووضعها أمام عينيه بالرغم أن كل الظروف السيئة كانت ضده، فالناموس لم يكن موجوداً، وهو مُتغرّب، **ومحروم من كل عاطفة الأبوة، والأمومة، والأخوة**، وفي نفس الوقت عبد، والعبد ملك سيده، لكن يوسف وضع أمامه هدف واضح، أن يُحوّل صورة الله ويبرزها إلى حقيقة وواقع ملموس، **فكان رجلاً ناجحاً**..

لا تقل: أن الحياة تعب قبل أن تتأكد من إن الموت راحة، وألا تكون قد خسرت صداقة الاثنين، فالحياة حُلم ينتهي بالموت، ثم يستيقظ الإنسان !!

ليس أفضل أن يضع الإنسان الملامة على نفسه، واحدة أطلب منك يارب: أن تهبني روح الصفح والغفران والشفقة والحنان للجميع !!

قال أحد القديسين: عندما أستيقظ في الصباح أروض نفسي على احتمال ما قد يلاقيني أثناء النهار، من رجُل جحود أو حسود..الخ، لأن **قوة** الإنسان لا تُقاس بالعواطف التي تّتغلب عليه، بل بالميول التي يتغلب هو عليها..

إذا أردت **أن يُطيع ويخضع جسدك لروحك**، فدع روحك يطيع الرب إلهك، وعندما يُذمك أحد، قل لنفسك: حقاً أنه على حقّ، وهذا بمثابة فتح

باب في غرفة مُغلقة ليدخل إليها هواء بارد مُنعش، فليس في الحياة ما هو أكثر تدميراً من الغضب، وليس أعذب وأسعد من ضبط النفس، الذي يُوفر على صاحبه توبيخ الضمير، ولوم النفس الداخلي..

إن البعد عن الله هو سبب العناء والشقاء، أما التقوى فهي مصدر كل اطمئنان وسعادة، تأمل في حياة آخاب الملك الغني القلق المُضطرب، وفي بولس الرسول الفقير الأسير الذي كان فرحاً هادئاً مُطمئناً..

الخطية من طبيعتها تولد الخوف، والخوف إذا أزداد يولد هماً، والهّم ما أخطره على الإنسان، وكلمة: **هم** في اللغة اليونانية معناها انقسام العقل وتجزئة الفكر، **فكيف يعبد المُصلي الله ؟!** والخوف هو شبيه بكربون الفحم الذي يسبب الاختناق الجسدي، كذلك الخوف يُسبب الاختناق الروحي..

قد تقول: **أنا خائف، أنا مُضطرب !!** فلا يصح أن تصبح كالترمومتر الذي يصعد ويهبط حسب درجة الحرارة، بل تأمل في داود النبيّ والملك القائل: **أنا مُطمئن**، فهو يستمد اطمئنانه من اتصاله بالله النبع السري، وإن قام عليه حرب يقول: **الرب نوري وخلاصي ممن أخاف** (مز٢٧)، والرب يقول لنا: في العالم سيكُون لكُم ضيق، ولكن ثقوا: **أنا قد غلبت العالم**..

ثقوا، أي كونوا في هناء، وراحة بال وطمأنينة، وسرور وفرح وسلام الله الذي يفوق كل عقل، أنظر (يو ١٤: ٣٣؛ في ٤: ٧)..

إن فلسفة الحياة تبعث فينا روح الإلهام والابتكار، فنُخرج بقوة الله من الظلام نوراً، ومن المرارة حلاوة (قض١٤: ١٤)، حياتك في يدك تستطيع أن تُشكلها كما تشاء مثل" **البيانو**"، فإذا كُنت ماهراً في العزف تُخرج ألحاناً

مضربة، فإما تجعلها حفلة عرس، أو جنازة، ابتسامة فرح، أو دمعة حزن فالحياة مزيج من الحلو والمُر، والجاهل هو الذي يُحاول أن يُكيّف ظروفه وفق نفسه، أما الحكيم فهو الذي يُكيّف نفسه وفق ظروفه..

وكما قال أحد القديسين: أن الله يُعطينا العسل والمُر في حياتنا، لكنه يُعطينا العسل بالمغرفة والمُر بالملعقة، فتعلّم أن تنحني أمام العاصفة، وجيد أن تثبت وتقف موقفاً شجاعاً على مبادئك مهما كلفك ذلك من تضحية، ولكن جيد جداً أن تتعلم كيف تنحني أمام العاصفة حتى لا تتكسر..

إن التصرف الحسن في مُقابلة أزمات الحياة مع مُختلف الناس، يُعتبر **من أرقى الفنون التي يدركها الحكماء**، لنُحوّل الأحجار التي تسقط علينا للنفع والبركة، فنستخرج الربح من صفقة خاسرة..

أحدهم قال: أنا لا أفتش عن الأشواك في حياتي، ولكني أتمسك بما هو حولي من البهجة، فإذا كانت الأبواب أوطأ من اللازم أنحني، وإذا أمكن أن أرفع حجراً من طريقي ارفعه، وإذا كان ثقيلاً أدور حوله، ولكي تستمتع بالسعادة فعليك ألاّ تنظر لآلامك بمنظار مُكبر، ولا تجعل من الحبة قبة..

ما هو لون المنظار الذي على عينك، هل هو أسود أم أبيض ؟!

وبحسب نظرتك للحياة يكون لك، لأن الله يُعطيك سؤل قلبك، وأمام الإنسان وجهين لا ثالث لهما: إما الأنانية وحب الذات، ذلك الذي يدور حول نفسه وذاته المتمركزة، وإما التضحية، والبذل، والعطاء، **لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية، لأنه لم يرسل ابنه إلى العالم ليدين العالم، بل ليخلص به**

العالم، أنظر وتأمل في الكتاب المقدس (يو٣: ١٦-٢١)..

سؤال: ما هو الفرق بين الفضيلة والرذيلة ؟!

الفضيلة هي: التعوّد على التفكير المُتزن المُتعقّل، الذي يُعالج الأسباب والنتائج ويُؤدي إلى خطة منطقية مدروسة..

الرذيلة هي: الهَم المُربك الذي يُودي إلى المرض، والتوتر والانهيار العصبي واليأس، وفقد الرجاء والانهزامية والفشل..

كثيراً ما نرتبك من جهة المستقبل ونقول: مَن يُدحرج لنا الحجر؟ فلا تقف حائراً أمام أحجار الحياة قبل أن تصل إليها، ولا تخف من الأبواب الحديدية، لأنها ستفتح لك من ذاتها حينما تأتي إليها، ولا تحارب المعركة قبل أن تبدأ، ولا تذرف دموعاً على أحزان قد لا تأتي على الإطلاق..

العاقل مَن ينظر إلى الأمور كما هي، وأعقل منه مَن يرتقي بفكره فوق الهموم ويُسلّم حياته لصاحبها ومُدبرها، مَن منا يبيع عينه أو أذنه بآلاف الجنيهات؟! يا لها من كنوز ثمينة نتمتع بها، ونحن غير مُقدرين لها !!

إن أثقل أحمال الحياة هي الأحمال التي نضعها نحن على أكتافنا بغير ضرورة، فتُحطم الحياة وتهدمها، وقد يأتي القلق والهَم وليد الشك، وعدم الإيمان والثقة بعناية الله ضابط الكل، نتيجة التربية الخاطئة مثل أب يُعطي فكرة لابنه أن الحياة بؤس وشقاء، أو أب يُربي ابنه على الحياة السهلة، أو يُحمّله فوق طاقته وإمكانياته، فتتعقد نظرته إلى الحياة..

كُن مُتفائلاً فأنت نسيج أفكارك، ومن قيثارة واحدة ينبعث منها ما يُفرح وما يُبكي، فالقيثارة لم تتغيّر بل يد العازف، ونظرته إلى الحياة هي التي

تُخلق له نوع الحياة، **فما أكثر المُتشائمين من الحياة**، الذين لا يرون من الورود سوى أشواكها، ومن الأنوار سوى ظلالها··

إن المُتفائل إنسان يرى ضوء غير موجود، والمُتشائم إنسان أحمق يرى ضوء ولا يُصدق، وليس المقصود بالتفاؤل أن تُغمض العين عن الحقيقة والواقع، بل أن تعتاد في تفكيرك على النظر إلى الأشياء في بهجة الأمل والرجاء والفرح، لا في ظلام اليأس والشك والخوف وعدم الثقة··

تذكر جيداً أن: حياتنا من صُنع أفكارنا، فإذا راودتنا أفكار سعيدة كنا سعداء، وإذا ما تمالكنا أفكار شقية أصبحنا أشقياء، وإذا سيطرت علينا أفكار المرض نصبح مرضى، وإذا فكرنا في الفشل أتانا من غير إبطاء··

ابتسم للألم يزول عنك، وابتسم للمرض يخف عنك، وابتسم لليأس فتتّغلب عليه، لأن الابتسام للحاضر والمستقبل من الألحان العذبة التي تتّخلّل موسيقى حياتنا، فالأحزان وليدة عدم الإيمان والثقة في وعود الله، فالابتسام هو: لغة القلوب المُؤمنة، والنفوس الأمينة، والضمائر الطاهرة!!

كما أن الشمس تُفتّح الأزهار والأثمار، كذلك البشاشة واللطف والرقة فإنهم يُقوا مبادىء كرم الأخلاق، فتعلّم كيف تبتسم للحياة، والجأ إلى الأذرع الأبدية التي تحملك فلا يصدم بحجر رجلك، **لأن الابتسام هو لغة السماء**··

إن حضور المسيح في وسطنا، يكفي أن يُلهب قلوبنا، ويملأ نفوسنا بهجة واشراقة، وأحذر العبوسة، أنظر (مت١٨: ٢٠؛ لو٢٤: ١٧)··

الروح الجميل يُخلق نفساً جميلة، والنفس الجميلة تُخلق وجهاً جميلاً والوجه الجميل يُخلق عالم أجمل، والمُؤمن في العالم ولكنه ليس فيه، فهو

مُتسربل بشمس البرّ، وكل الأمور الأرضية تحت قدميه، مثله مثل اللآلىء التي تتكوّن في أعماق البحار، إلاّ أنها تستمد لونها وبهائها من السماء··

ينبغي أن يكون الاتصال بالله والشركة الدائمة معه هو الجو الذي يعيش فيه المُؤمن، والهواء الذي يستنشقه، كما أن الإنسان يستمر في التنفس، بينما يُؤدي أعماله الاعتيادية دون أن يقف للتأمل في ذلك··

إن الطير المُستقّر على الغصن عندما يشعر بأقل حركة يُحلق في الجو **هكذا تطير النفس بأجنحة الصلاة**، حالما تشعر بالضيقات والشدائد، فأطلق قلبك ليُسبح في أجواء السماء، ليأتي حاملاً لك غصن الزيتون وسلام الله··

السّلام هو: **الطائر الذي يعيش على حبات القلوب**، والقيثارة التي تهتز أوتارها بأحلى نشيد، وتُطرّب له الأذن وترقص له القلوب، وكان السلام أول لحن لرئيس السلام عند مولده حينما سبّحت الملائكة له فرحين: المجدُ لله في الأعالي، وعلى الأرض السّلام، وبالناس المسرّة، وعند صعوده إلى السماء حيث قال لتلاميذه: **سلام لكُم**، أنظر (لو٢: ١٤؛ يو٢٠: ١٩-٢١)··

إن شبهنا السّلام بنهر، فالنعمة نبعه ومصدره، وإن شبهناه بشجرة فالنعمة جذرها، وثمرها الفرح المُقدس في القلب، طوبى لصانعي السّلام لأنهم أبناء الله يدعون، أنظر وتأمل في (مت٥: ٩؛ يو٢٠: ٢٠)··

المُؤمن المُتصل بالله عن طريق الشركة، كالمدينة أورشليم السماوية، التي لا تحتاج إلى الشمس ولا إلى القمر، لأن الرب هو **ضياؤها الأبدي**··

إن السيد المسيح أتخذ تعاليمه من أنوار الشمس، وأزهار الحقول وطيور السماء، ومن الأولاد الصغار الفرحين المسرورين:

فمن كل الأشجار، أختار الله الكرمة المُنخفضة المنحنية لكي تُمثله··

ومن كل الحيوانات، أختار الخروف الهاديء الوديع الصبور··

ومن كل الطيور، أختار الحمامة الوديعة البسيطة المسالمة··

ومن كل الزهور، أختار وردة الحقل وزنبقة الوادي، وعندما ظهر الله لموسى، لم يظهر في أرز لبنان المُتشامخ، بل في العليقة الضعيفة، وقصد من ذلك أن يصدّ كبرياء المُتكبرين، ويُحمّق غرور المُتشامخين··

إن الذين يطلبون العزاء عن الأحزان بالأحزان، يُحاولون أن يمسحوا الدموع بالدموع، تلك النفوس بائسة تعسة لا تخسر عزاء القلب فقط، بل كثيراً ما تخسر إيمانها وصحتها، لأنهم يطلبون العزاء من البشر وهم بذلك يُخطئون، والرب يقول: **أنا، أنا هو الله مُعزيكُم** (إش١٢:٥١؛ يو١٤:٢٧)، **سلاماً** أترك لكم، **سلامي أعطيكُم**، ليس كما يُعطي العالم أعطيكُم أنا، لا تضطرب قُلوبكُم ولا ترهب، وقد فرح التلاميذ إذ رأوا الرّب، وداود الملك عندما بلغه خبر موت ابنه أسرع ودخل بيت الله، وكذلك التلاميذ أسرعوا إلى العلية ففي ساعات الشدائد، والتجارب، والأحزان، والمحن، نأتي إلى عرش النعمة والرحمة والعون، ونقول: **يارب إلهي أقترب إلى نفسي وفكها** (مز٦٩:١٨؛ ٩٤:١٩)، **عند كثرة هُمُومي في داخلي تعزياتُك تُلذّذ نفسي**، فلا تنظر إلى الأبواب المُغلقة، بل **أنظر إلى المفتاح الذي في يد الله**، ولا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم، أنظر (١تس٤:١٣؛ رؤ٣:٨)··

الفرح يُشفي الطبيعة المريضة، ويُطيّب الأجسام السقيمة، ويُصقّل الأخلاق، ويجعل الحياة سعيدةً والقلب فرحاً والوجه طلقاً، أنه فرح عميق

يفيض كالنهر، فيجرف في طريقه الأشواك والمتاعب والأحزان، فرح ينتج عنه قوة روحية لا تُقهر، فرح الغفران لأن الخطية بكاء وعويل ونحيب، أما الخلاص فأنه هتاف وترتيل وتسبيح، طُوبى للّذي غُفر إثمُه وسُترت خطيته طُوبى لرجُل لا يحسب له الرّب خطّية ولا في رُوحه غش (مز٣٢)..

عندما تشرق شمس البرّ والشفاء في أجنحتها (ملا٤: ٢)، الرب يسوع في قلب الإنسان، يستنير العقل والقلب وتتحوّل الحياة إلى نشيد عذب من البهجة والفرح والسرور، كحزانى ونحن دائماً فرحُون، كفقراء ونحن نُغني كثيرين، كأن لا شيء لنا ونحن نملكُ كل شيءٍ (٢كو٦: ١٠)..

السعادة معناها **طوبى**، وفي اللغة اليونانية معناها **مكاريوس**، أي النعيم الكامل الشامل الخالد، فمركز السعادة هو في القلب، ويحدث هذا نتيجة ما يكون عليه حال الإنسان، لا ما يمتلكه من ممتلكات وماديات، فعليك أن تقبل نصيبك في الحياة، كما تُدبره لك العناية الإلهية الفاحصة العارفة بالأمور فإذا كان حلواً فأرضا به بعزاء، وإن كان مُراً فاقبله برجاء مُؤدياً واجبك بكل أمانة، حتى تسمع الصوت: **نعمّا أيُها العبد الصّالح والأمين**، كُنت أميناً في القليل فأقيمُك على الكثير، اُدخل إلى فرح سيّدك (مت٢٥: ٢١)..

أرسل شعاعاً وابتهاجاً حيثما سرت، وافرش أزهار الأخلاق الطيبة وساعد الغير بروحك البهجة وكلماتك الحلوة، بحبك ولطفك وعطفك وحنانك فليس البؤس أن تكون فاقد البصر، لكن البؤس ألاّ تستطيع احتمال فقد البصر، فعناية الله لنا كاملة الذي يُحصي شعر رأسك، ويحفظ دموعك ويُسجل كلماتك ويسمع تنهداتك وزفراتك، وتذكر أن: السعادة ليست مسألة

داخل، بل خارج، وعلى قدر ما **تستطيع أن تجعل الآخرين سعداء**، تكون أنت في سعادة وهناء، ومغبُوط هو العطاء أكثر من الأخذ (أع٢٠: ٣٥)··

حيث المحبة فهناك الله موجود، فامتلك المحبة ليكون الله جالساً على عرش قلبك، فالظروف السيئة هي التي تسير بسفينتك إلى الوطن السماوي، والمرض الذي يمنعك من الخروج يُعلّمك أغاني جديدة، والخوف الذي يجعل حياتك مُظلمة، يُغنيك بتعزيات سماوية عميقة، ثق فقط بعناية الله لك واطرح أحمالك وأثقالك عليه (مت١١: ٢٨-٣٠)، **فتتمتع بحياة سعيدة**··

إن المُر الذي يسمح به الله لك، هو الظلام الذي يسبق نور الفجر، والغيم الذي تُشرق بعده الشمس، والنار التي يُنقِّل في حموها الذهب، والشخص الشاكر يُشبه بالصيدلي الماهر الذي يستخرج الحلاوة من الأعشاب المُرة وسلطانك على نفسك وضبط عواطفك بالصبر أعظم من كل ذهب العالم··

تعلّم أن تخلق من كل شيء قبيح ناحية من نواحي الجمال، فلا ترى الشمس في أشعتها القاتلة عند الظهيرة، بل في أشعتها الشافية عند الفجر وتأمل في الوردة الجميلة ورائحتها العطرة، ولا تكثر النظر في أشواكها··

المسيحية في حقيقتها ليست مُجرد عظات وصلوات، بل هي أحشاء ورأفة وحنان، تفرح في سكب العطف على القلوب المُتضايقة المغمومة الحزينة، وتستر **كثرة من الخطايا** (١بط٤: ٨؛ ١يو٤: ١٦)، وتتشبه بخالقها: **الله محبة، ومن يثبت في المحبة، يثبت في الله والله فيه**··

+ **هناك بعض التساؤلات من الشباب، نريد أن نوضحها وهي:**

ما هو الفرق بين العهد القديم، والعهد الجديد ؟!

ما هو الفرق بين برّ الناموس، وأعمال الناموس ؟!

ما هو الفرق بين الأعمال الصالحة، والأعمال الحسنة المرضية ؟!

ما هو الفرق بين الوسيط وبين الشفيع، وبين رحمة الله وبين رأفته ؟!

ما هى العفة المسيحية، وكيف أصل اليها ؟!

ما هو الفرق بين الخوف، والمخافة، وكيف أميز بينهما ؟!

ما هو الفرق بين حياة التوبة، والإصلاح ؟!

لماذا أختار الله لنا الباب الضّيق، والطريق الكرب ؟!

ما هو الفرق بين الشهوة الرديئة، والمحبة الكاملة ؟!

+ المسيحية تختلف كثيراً عن اليهودية، فاليهودية والناموس يقول: أعمل وجاهد لكي تحيا ونأخذ كذا، وكذا...الخ، أما في **المسيحية** فالرب يقول: خذ لكي تعمل وتجاهد، وهذا هو الفرق بين الابن وأبيه، وبين العبد وسيده فالرب بعد أن أعطانا كل البركات السماوية الروحية في المسيح (أف١:٣) يطالبنا بعد ذلك أن نسلك كما يحق للدّعوة التي دعيتم بها (أف٤:١)..

فالتدّين لا يصل بك إلى السماء، والدين ليس أن تُمارس طقوس وعقائد معينة، لكي تدخل بها إلى الله، أي أخذ وعطاء، لكن في المسيحية محبة وعطاء، وتضحية، وبذل كامل (يو٣:١٦)، ومعك على الأرض لا أريد شيئاً، والذي يُخلّص الإنسان هو: **الاشتياق، الرغبة، الإرادة، والعطش إلى الله**، طوبى للجياع والعطاش إلى البرّ، لأنهم يُشبعون، فهناك محبة ومشاعر وأحاسيس وإشتياقات حبية، كما قال داود النبي: أشبع إذا استيقظت بوجهك، وكما يشتاق الإيل إلى جداول المياه **هكذا تشتاق نفسي** إليك يا الله **عطشت**

نفسي إلى الله، إلى الإله الحي، متى **أجيء وأتراءى قدام الله** (مز٤٢: ١؛ يو٤: ١٤) **ولكن مَن يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد، بل الماء الذي أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية**، فهو شعور بالشبع والاكتفاء والرضا، والسلام والطمأنينة بالرب..

+ هناك فرق بين برّ الناموس وهو: الوصايا العشرة، والرب قال لنا **إنكم إن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات** (مت٥: ٢٠)، أما أعمال الناموس الحرفية وهي: من ختان، واصوام، وأعياد وتطهيرات، وذبائح...الخ، فغير مطالبين بها لأن متى جاء المرموز إليه المسيح بطل الرمز، فلا خلاص بناموس الأعمال، بل بالإيمان ببرّ المسيح..

+ **الأعمال الحسنة المرضية في عين الله هي في ذاتها تمجد الله**، لذلك يقول الرب: فليضيء نوركم هكذا قدام الناس، لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات (مت٥: ١٦)، بينما الأعمال الصالحة هي أعمال خيرة في عين الإنسان مثل الصدقة والعطاء والخدمة، لكن القصد منها والهدف الحقيقي هو تمجيد الذات، والرب يسوع يحذرنا منها ويقول: **احترزوا من أن تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكي ينظروكم، وإلاّ فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السموات، وأما أنت فمتى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك، لكي تكون صدقتك في الخفاء، فأبوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية** (مت٦: ١- ٤)..

+ القديس بولس الرسول يتكلم عن **الإيجابيات** في حياتنا الإيمانية، ويريد منا أن نقدم أجسادنا ذبيحة حية، أي إنسان الجسد (الذات)، لأن في الديانة

البوذية تعتبر أن الجسد عدو الإنسان، فيعذبه ويجلس على مسامير، ويصلب الجسد عدة أيام...الخ، **أما في المسيحية فيقول الكتاب المقدس: ألستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح ؟! أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم، الذي لكم من الله، وأنكم لست لأنفسكم؟! لأنكم قد أشتريتم بثمن، فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي الله،** (١كو٦: ١٥-٢٠)، أي تعتبر جسدك مائت بالنسبة للعالم ومباهجه وشهواته، لكن حي للمسيح يسوع الذي قال: طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتمم عمله (يو٤: ٣٤؛ غل٢: ٢٠) **مع المسيح صُلبت فأحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فيّ، فما أحياه الآن في الجسد، فإنما أحياه في الإيمان، إيمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي..**

+ إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني، فإن مَن أراد أن يُخلص نفسه يُهلكها، ومَن يُهلك نفسه من أجلي يجدها، لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه ؟! أو ماذا يعطى الإنسان فداءً عن نفسه ؟!(مت١٦: ٢٤-٢٦؛ ١كو٩: ٢٧)، بل **أقمع جسدي وأستعبده..**

+ **نلاحظ أن: الاستشهاد الروحي** من أجل المسيح، يسبق الاستشهاد الجسدي، لذلك يقول الرسول: **ونفسي ليست ثمينة عندي، مَن يضعف وأنا لا أضعف ؟! مَن يعثر وأنا لا ألتهب ؟!!** فننفذ فكر الله ومشيئته، مستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح، والتسليم يبدأ بالعقل، ويجب أن تقتنع بعقلك أولاً، و**الإيمان لا يلغي العقل**، والرب يسوع قال: أحب الرب إلهك من كل عقلك، فكرك، وقلبك، وقال القديس أوغسطينوس :

الإيمان يسبق العقل، والعقل يسبق الإيمان، وأني أؤمن لكي أتعقل..

+ **لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس: الإنسان يسوع المسيح**، فإذا آمنت بالرب يسوع **تحول الوسيط إلى شفيع** (رو٨: ٢٦؛ ١تي٢: ٥) ولكن إن **سلكنا في النور كما هو في النور، فلنا شركة بعضنا مع بعض، ودم يسوع المسيح ابنه يُطهرنا من كل خطية، الروح نفسه أيضاً يشهد لأرواحنا أننا أولاد، ورثة الله ووارثون مع المسيح**..

+ تستخدم الرحمة مع **الضعفات، والسلبيات، والخطايا**، فأقول: يارب أرحم، أما الرأفة فتستخدم مع الإيجابيات، مثلما تعمل لجنة رأفة للطالب حتى ينجح في الامتحان، لأن جهاد الإنسان لم يصل بعد إلى درجة النجاح وحتى يبارك الله صومنا، وصلواتنا ويستجيب، نقول: **بالمسيح يسوع** ربنا الذي هو عبارة عن محطة لتقوية الإرسال إلى السماء، وفي **القداس الإلهي** نقول: أكملت ناموسك عني، وتدخل إلى الأقداس السماوية ويقبلها الآب بفرح وسرور، **هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت** (مت٣: ١٧)..

وعندما نتكلم عن الرأفة، نتكلم عن **الإيجابيات** في حياتنا، من صوم وصلاة، وعطاء، ومحبة، واحتمال..الخ. وهي ضعيفة وتحتاج إلى تقوية نستمدها من المسيح يسوع الذي صام عنا أربعين يوماً وأربعين ليلة..

+ **العفة المسيحية** هي طائر يُحلق في السماء بجناحيه :

(١) **الامتناع عن مصادر الخطية، وظروفها بقدر المستطاع**..

(٢) **النمو في القداسة من خلال المسيح الذي يقويني**، أنظر (يو١٥: ٥) (في٤: ١٣؛ ٢تي٢: ٥)، وممارسة وسائط النعمة من خلال الأسرار

المقدسة، (١يو٤:٤) أنتم من الله أيها الأولاد، وقد غلبتموهم لأن الذي فيكم أعظم من الذي في العالم..

+ **هناك فرق كبير بين الخوف والمخافة**، فالخوف هو صفة العبيد الذين ساروا في الظلمة، ورفضوا النور (رؤ٢١:٨)، أما المخافة ففيها المحبة والاحترام، والتوقير لعظمة الذي نهابه ونحبه **الرب يسوع المسيح**..

+ **حياة التوبة هي**: تغييّر في العقل، تفرغ الإناء القديم وتملأ الجديد، توبوا وآمنوا لأنه قد أقترب ملكوت السموات (مت٤:١٧؛ رو١٣:١٤) **ألبسوا الرب يسوع المسيح**، بينما الإصلاح هو تغيير مماثل في أسلوب الحياة والسلوك في الطريق، (لو١٥:١٨) **أقوم وأذهب إلى أبي، وأقول له: يا أبي أخطأت إلى السماء وقدامك**، (يو١٤:٦) **أنا هو الطريق والحقّ والحياة**..

+ قال: أدخلوا من الباب الضيق، واسلكوا في الطريق الكرب، **فلماذا** ؟!

هناك فرق بين كلمة: **اجتهدوا**، وكلمة: **جاهدوا**، فما هو الفرق بينهما ؟!

اجتهدوا: وهي **للإيجابيات**، أي لعمل الخير، والاقتراب من الله والتحلي بالفضائل، بينما " **جاهدوا**" وهي ضد **السلبيات**، أي الابتعاد عن الخطية والرذيلة، **أنا باب الخراف**، ومن المفروض أن ندخل المنازل من أبوابها، فهو دخول قانوني من خلال الرب **يسوع المسيح** (فى٤:١٣؛ يع٤:١٤)، **لأنه ما هي حياتكم** ؟! **إنها بخار، يظهر قليلاً ثم يضمحل**، فإن أعطيت البخار مكاناً متسعاً يتلاشى ويختفي، لكن عندما تُضيّق على البخار الذي ليس له أية قوة يتحول إلى قوة جبارة، فهو يُحَرك ويُشغل القطارات والماكينات والأثقال الضخمة، **كذلك الإنسان يتحول إلى قوة من الفضائل**..

+ ما هي إرادة الله الصالحة، المرضية، الكاملة ؟!

إرادة الرب هي: نبع الحقّ الإلهي، **فهو الذي يريد أن جميع الناس يخلصون، وإلى معرفة الحق يُقبلون،** أما صالحة فلأنها مقدمة من السيد المسيح الراعي الصالح (يو١٠: ١١)، وهى مرضية من عند الآب، وكاملة بالروح القدس الذي يكملنا، ويأخذ مما للمسيح ويُخبركم (يو١٦: ١٤)..

+ **نلاحظ أن:** إمكانيات **الروح القدس** الذي يعمل فينا يختلف من واحد إلى آخر، حسب اشتياق الإنسان سواء في الخدمة، أو الافتقاد أو مساعدة أخوة الرب، أو تبشير وتعليم وسط الشباب، حسب اشتياق وسؤل وارتياح قلبك أحدهم يميل إلى التبتل والرهبنة، وآخر يميل إلى الزواج وتكوين أسرة سعيدة تعيش في مخافة الرب، ومتى جاء ابن الإنسان في مجده يقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار، فالمحاسبة تكون على أساس أمانة الإيمان فيقول: **نعما أيها العبد الصالح والأمين، كنت أميناً في القليل فأقيمك على الكثير، أدخل إلى فرح سيدك** (مت٢٥: ٢١، ٢٣)..

+ الرب لا ينظر إلى **الكم بل إلى الكيف**، كلمة طيبة أو ابتسامة مشجعة أو افتقاد مريض، أو متألم تواسيه وتشاركه آلامه وتقف بجانبه في وقت الضيق (١كو١٢: ١٢–٣٠)، لأنه كما أن الجسد هو واحد وله أعضاء كثيرة، وكل عضو يختلف عن الآخر في العمل، لكنه يعمل من أجل الآخر وليس لمجد نفسه، والمواهب بحسب النعمة المعطاة لنا، وليس بحسب الاستحقاق..

+ **المحبة تجعل الأمور سهلة، والروح القدس يعين، ويقوي، ويشدّد** والرجاء يُنير، ويُضيء، والتجارب تُصقلك، وتجعلك **مجرباً**، وقادراً على

احتمال كل شيء بشهامة وشجاعة، ويرافق هذه كلها سلاح عظيم وهو: الصلاة، حيث قال الرب: **أما هذا الجنس فلا يخرج إلا بالصلاة والصوم** (مت١٧: ٢١؛ ٢١: ٢٢) **وكل ما تطلبونه في الصلاة مؤمنين تنالونه** ..

+ يقول الرسول: **مشتركين في احتياجات القديسين، عاكفين على إضافة الغرباء**، لم يقل: **مضيفين** للغرباء، بل قال: **عاكفين** على إضافة الغرباء حتى يعلمنا ألا ننتظر أن يسألونا ويأتون هم، بل نحن نسعى ونجري إليهم ونعكف حتى نجدهم، هكذا فعل إبراهيم ولوط (تك١٨: ٣)..

+ قال: **باركوا على الذين يضطهدونكم، باركوا ولا تلعنوا**، والوصية الإلهية تأمرنا أن نبارك الذين يضطهدوننا (مت٥: ٤٤؛ لو٦: ٢٨)، ونحن نستحق اللعنة، لكن السيد المسيح حملها على الصليب، لكي يهبنا بركته العاملة فينا، **فكيف نستطيع أن نلعن أحداً ؟!!** من الفم الواحد تخرج بركة ولعنة !! ألعل ينبوعاً ينبع من نفس عين واحدة العذب والمرّ ؟!

+ يقول: **فرحاً مع الفرحين وبكاءً مع الباكين**، وهذه الشركة لا تقوم على فكر اجتماعي بحت، أو مجاملات ظاهرية، وإنما عن شركة الأعضاء التي تشعر ببعضها البعض، ربما يسهل على الإنسان أن يحزن مع الحزين ويئن مع أنانه، لكن يصعب جداً أن يفرح مع فرح أخيه، وهذا يتطلب نفساً سامية فلا يحسد أخاه على نجاحه، بل يفرح معه حاسباً كل نجاح لأخيه هو نجاح لنفسه، **فإن كان عضو واحد يتألم، فجميع الأعضاء تتألم معه، وإن كان عضو واحد يُكرم، فجميع الأعضاء تفرح معه** (١كو١٢: ٢٦)..

+ **ونلاحظ أن**: أول معجزة صنعها الرب يسوع المسيح كان في عُرس

قانا الجليل (يو٢: ١-١١)، وآخر معجزة صنعها الرب في **إقامة لعازر من الموت** (يو١١: ١٧-٤٤)، فالرب في العُرس فرحهم، وفرح قلوبهم بالخمرة الجديدة، وفي إقامة لعازر بكى يسوع، وكأن الرب ينفذ الآية: فرحاً مع الفرحين وبكاءً مع الباكين، **مهتمين بعضكم لبعض اهتماماً واحداً، غير مهتمين بالأمور العالية بل منقادين إلى المتضعين**، أي أن نهتم بالفقير مثلما نهتم بالغني، والرب يحذرنا من **المحاباة** (يع٢: ٢-٤)، لكن يجب أن يكون اهتمامنا للرب أولاً، والله يمد العصا للتأديب، والعكاز حتى يسندك ويشددك ويرعاك، **فهو يجرح ويعصب، ويداه تشفيان** (أي٥: ١٨؛ مز٢٣: ٤)..

على المؤمن ألا يهتم بالأمور العالية، أي بغنى العالم وأمجاده وكرامته وشهوته، ولا بمعاشرة الأغنياء والعظماء لأجل غناهم وكرامتهم، بل ينقاد إلى النفوس الفقيرة المتضعة حاملاً فكر المسيح يسوع (فى٢: ٥-٧؛ يع٢: ٥) أما أختار الله فقراء هذا العالم أغنياء في الإيمان، وورثة الملكوت الذي وعد به الذين يحبونه ؟! أنظر وتأمل في (١كو١: ٢٧-٢٩)..

+ قال: **لا تكونوا حكماء عند أنفسكم**، أي لا تظنوا أنكم تستطيعون العمل بذواتكم، لأن الجاهل قد يدرك جهله فيقبل المشورة، أما الحكيم في عيني نفسه، فيعيش متصلفاً متكبراً مغروراً، **لا يقبل مشورة الله** ولا نُصح وتعليم، وإرشاد الكنيسة، (إش٥: ٢١) ويل للحكماء في أعين أنفسهم عند ذواتهم، فلا شيء يسبب الكبرياء، والغرور للبشر مثل ظنهم أنهم قادرون أن يعملوا بذواتهم، لذلك وضعنا الله في مكان يحتاج فيه كل للآخر، فإن كنت حكيما تشعر أنك محتاج للآخر، وهذا يمجدك ويجعلك أقوى وأكثر بهاءً..

+ **لا تكونوا حكماء عند أنفسكم**، أي تقنع نفسك دائماً أنك على صواب ولا تخطيء، **لكن أحذر لأن الخطية، طرحت كثيرين جرحى وكل قتلاها أقوياء**، فلا تثق برأيك، بل أخضع لمرشدك الروحي، لأن الخيط المثني لا ينقطع، والذي بلا مرشد يسقط مثل أوراق الخريف، **ولا تجازوا أحداً عن شرّ بشرّ، مُعتنين بأمور حسنة قدام جميع الناس**، وأقوى سلاح هو سلاح المحبة، والنتيجة: المحبة لا تسقط أبداً (١كو١٣:٨)، **أما الآن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة، هذه الثلاثة ولكن أعظمهن المحبة**، فلماذا ؟!

في **الإيمان** تأخذ وتحصل على الخلاص، وفي **الرجاء** تأخذ وتحصل على الميراث، أما في فضيلة المحبة، فهي: **عطاء، وبذل، وتضحية (يو٣:١٦) هنا على الأرض وهناك في السماء، ومغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ، أنظر وتأمل في (أع٢٠:٣٥)، لأن المحبة قوية كالموت، الغيرة قاسية كالهاوية لهيبها لهيب نار لظى الرب، مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفيء المحبة والسيول لا تغمرها** (نش٨:٦)، إن كان ممكناً فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس، **أي تختصر في المعاملات بحيث لا تعادي أحداً**، وتبتعد بقدر المستطاع عن الاحتكاكات، وتمثل بالرب يسوع الذي قال: يا أبتاه أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون، لأنه مكتوب: **لي النقمة أنا أجازي يقول الرب، فإن جاع عدوك فأطعمه، وإن عطش فأسقه، لأن الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً** (غل٦:٧).

أولاً: **على الإنسان المسيحي**، أن يهتم بالشهادة لله محب البشر، فلا يجد مجالاً لرد شرّ الآخرين بالشرّ، وهذا لا يتلائم مع طبيعته الجديدة في

السيد المسيح له المجد، أنظر وتأمل في (٢كو٥: ١٧)··

ثانياً: **إذ يليق بنا بذل كل الجهد**، لنكسب كل نفس بالحب والسلام، لكن يستحيل مقاومة الهراطقة للإيمان، لأنهم يخدعون البسطاء إلى الإيمان المنحرف إن تسللوا إلى الكنيسة بيت الله··

ثالثاً: **يجب علينا أن نحتمل غضب الإنسان بالصبر**، ومقابلة ثورته بالحب، (مت٥: ٣٩-٤٢) **لا تقاوموا الشرّ**، بل مَن لطمك على خدك الأيمن فحوّل له الآخر أيضاً، أي بمعنى ألا ينتقم الإنسان، تاركاً الأمر لله نفسه··

رابعاً: **ماذا يعني: تجمع جمر نار على رأسه**، هل نقدم الطعام للعدو الجائع، والماء للظمآن بقصد أغاظته ؟! فالوصية بعيدة كل البعد عن هذا المفهوم، **إنما تعني جمر نار روح الله**، الذي ينقي العدو بالتوبة حتى يدرك حبك مقابل عداوته، وأن تشفيه من رذائله بحرق حقده لترده بالتوبة، لا بطريقة اللعنة والإدانة كما يظن غالبية الناس، وإنما بتهذيبه وجذبه إلى التوبة، فلا يصير بعد عدواً لك، بل **يذوب بدفء المحبة** وعمل الخير··

خامساً: لا يغلبنك الشرّ **بل أغلب الشرّ**، بأن تذيبه بعمل الخير، ولا تقابل الإنسان الضعيف الذي فيه شرّ بالمثل، إنما قابله باتساع القلب ورحابة الصدر بالمحبة، **وباللطف وهو من ثمار الروح القدس** (غل٥: ٢٢)، فتقهر غضبه، **لأن الإنسان الضعيف لا يقدر أن يعين الضعيف**··

+ لقد كان من عادة الرومان، واليونان من قبلهم، متى غلب القائد في معركة، **يدخل العاصمة في موكبٍ مُهيب**، حيث يخرج الشعب كله يُكرّم الجيش الغالب المنتصر، وكان القائد غالباً ما يرتدي ثوباً من الأرجوان

الثمين مُوشى بالذهب، ويرتدي تاجاً على رأسه، ويحمل في يده إكليلاً علامة النصرة، وباليد الأخرى صولجانه ويركب مركبة عظيمة، مزينة بالعاج وطبقات من الذهب، ويجرها فرسان بيض، وأحياناً تجرها فيله كما حدث مع بومباي عندما هزم جيش أفريقيا، أو أسود كما حدث مع مرقس أنطونيوس، أو نمور، أو غزلان، ويقود الموكب فرق موسيقية تعزف للقائد أناشيد النصرة، خلفها مجموعة من الشباب يحملون ذبائح لتقديمها للآلهة يلي ذلك مركبات تحمل الغنائم التي قد استولى عليها الجيش من العدو وفرسانهم ومركباتهم...الخ، ويتبع ذلك الملوك والأمراء والقادة الذين أسروا في المعركة وقد ربطوا بسلاسل حديدية، وبعد هذا كله تظهر مركبة القائد المنتصر حيث يلقى عليه الشعب الورود، ويصيحون بتهليلات النصرة، ثم يُختم الموكب بالكهنة الذين يقدمون ثوراً أبيض كأعظم ذبيحة مع ذبائح أخرى، وأثناء هذا الموكب تُفتح المعابد، ويُقدم بخور وذبائح على المذابح لكن شتان ما بين موكب النصرة الذي كان القائد الروماني يحلم به، وبين **موكب النصرة الذي يعيشه المؤمن حيث يسقط إبليس في الأسر**، ويتمجد الرسول مع كل العاملين معه وكل الشعب، وتفوح رائحة بخور سمائية هي رائحة المسيح الذكية، فالمؤمن الحقيقي إذ يختفي في الصليب يشعر دوماً بنصرته في المسيح يسوع على كل قوات الظلمة والخطية والعالم..

السيد المسيح السماوي نزل إلينا لكي يصير قائد نصرتنا الذي يعبر بنا إلى السماء، إذ هو وحده قادر أن يحملنا فيه ويفتح أبواب السماء أمامنا، حقاً إنه بمعصية واحد، أي آدم ملك الموت على العالم، فكم بالأحرى تملك

الحياة ببرّ المسيح؟! وإن كانوا قد طردوا من الفردوس بسبب الشجرة التي أكلوا منها، أليس من الأسهل أن يدخل المؤمنون الفردوس بصليب الرب؟!

لأننا رائحة المسيح الذكية لله، في الذين يخلُصون وفي الذين يهلكون لهؤلاء رائحة موتٍ لموتٍ، ولأولئك رائحة حياةٍ لحياةٍ، ومن هو كفوء لهذه الأمور؟ لأننا لسنا كالكثيرين غاشين كلمة الله، لكن كما من إخلاصٍ بل كما من الله نتكلّم أمام الله في المسيح (٢كو٢: ١٤–١٧)..

إذ يعيش الرسول بولس في سلسلة لا تنقطع من مواكب النصرة، يشتم الآب فيه وفي الكنيسة كلها رائحة المسيح الذكية، حيث يرى فيهم إرادته الإلهية قد تحققت، وفي موكب النصرة المستمر يتهلّل المؤمنون الغالبون حاملين رائحة الحياة، بينما ينهار غير المؤمنين المتمردون على الإيمان فيهب السيد **المسيح شمس البرّ والشفاء في أجنحتها** (ملا٤: ٢)، حياةً ونمواً للأشجار المغروسة في كرمه المرتوية بمياه الروح القدس..

سؤال: كيف أتغلّب علي المُشكلة الاقتصادية والبطالة في الحياة ؟!

إن مشاكل البطالة وعدم أمكان الإنسان الحصول على عمل لا شك هي ظاهرة عامة تسود عالم اليوم **ودول العالم الثالث**، وتعاني منها الدول والأفراد، ولا تجد لها العلاج السريع، بل يزداد تراكُم المشاكل الاقتصادية بالزيادة المستمرة في عدد السكان بلا ضابط، وذلك بسبب عدم الحكمة والجهل الروحي والعلمي، والثقافة الأسرية الإنجابية..

يعاني المرء من البطالة بسبب عدم توفر فرص عمل تجلب له الحد الأدنى من الأجر الثابت، وإن وجد عملاً فهو مؤقتاً وبلا تأمين للمستقبل

وعدم القدرة على تكوين أسرة جديدة، وذلك لعدم توفر المسكن لارتفاع الإيجارات، وما يحتاجه الزواج من مصروفات وتكاليف باهظة··

ويكون **العامل الاقتصادي المُتدهور** هو إحدى أسلحة عدو الخير الفتّاكة لمحاربة الشباب المسيحي العاطل الذي بلا عمل، وبدلاً من أن يلجأ المرء إلى الله، ويثق في وعوده وينتظر بصبر مساعدته وتدخله، يفقد رجاؤه ويهرب من الرب إلى أماكن الشرّ، ويُرافق أصحاباً معثرين وفاسدين فيدفعونه إلى عادات ضارة، **وتنتهي حياته إلى الإدمان**، ثم إلى **الانتحار** المادي أو المعنوي، بالإحساس الدفين بالإحباط والفشل واليأس من الخلاص من متاعبه، ويُغذيها الفراغ الطويل والكسل والملّل، وعدم الوصول للحل··

ومن مؤهلات النجاح الروحي والعملي الآتي:

أولاً: ضرورة الارتباط والتقوي بكل **وسائل النعمة الممكنة**، من صوم وصلاة، تناول، اعتراف، توبة، خدمة، حضور اجتماعات، سماع مشورة آباء الاعتراف المرشدين الحكماء، والخبراء من رجال الدين والعلم··

ثانياً: الارتباط بصداقات **مؤمنة وحكيمة**، لتكوين مشروعات مشتركة **لأن المُعاشرات الرّدية تُفسد الأخلاق الجيّدة** (١كو١٥: ٣٣)··

ثالثاً: أخذ الدروس والتعلّم من العلماء والأدباء الذين وصلوا لقمة النجاح بعد التعب **والكفاح والمثابرة والمعاناة**، مثل أديسون، وماري كوري، ونيوتن وهيلين كلير، والقديس ديدموس الضرير···الخ

رابعاً: التعلّم والتأمل في حياة الشخصيات الكتابية والروحية التي نجحت رغم صعوبة الحياة وظروفهم السيئة، والمشقات التي قابلوها في حياتهم مثل **يوسف** الصدّيق، **وداود ودانيال** وأصحابه، والتلاميذ والرسل...الخ

خامساً: **التعلّق بمحبة الله والتمسك بوعوده**، وعدم التخلّي عنه في أوقات الشدة، كما قال الكتاب المقدس: وكان الرب مع يوسف فكان **رجلاً ناجحاً** لأن الرب كان معه، ومهما صنع كان الرب يُنجحه (تك٣٩: ٢٣)..

سادساً: اعتبار المؤهل ثقافة عامة، **ويمكن التدريب على حرفة عملية** ونلاحظ أن: **التلمود** قد ألزم كل شباب اليهود بتعلّم حرفة يدوية، مهما كان غنياً أو عالماً، فمَن لا يُعلّم ابنه حرفة يجعله لصاً..

سابعاً: أن الرب مُلتزِم بمساعدة أولاده لأنه خلقهم وأحبهم حتى المنتهى ولا يتركهم أبداً، تأمل مثلاً في **رعايته لشعبه** في البرية لمدة أربعين عاماً وللسواح الذين عاشوا في البراري والقفار بلا طعام ولا ملبس...الخ

ثامناً: **الحاجة الشديدة إلى الصبر**، حتى يُدبر الله الأمر ويُتمّم مشيئته الذي يصبر إلى المُنتهى فهذا يخلّص، **بصبركم تقتنون أنفسكم**، قد سمعتم بصبر أيوب ورأيتم عاقبة الرب (مت١٠: ٢٢؛ لو٢١: ١٩؛ يع٥: ١١)..

تاسعاً: ليس المهم **ماذا تعمل**؟ What، ولكن **كيف تعمل عملاً صالحاً**؟ How، فالسيد المسيح **عمل نجاراً**، وبولس الرسول **عمل خياماً**، وأغلب التلاميذ والرسل كانوا **صيادين للسمك**، كما يمكن البحث عن حلول عملية مثل الهجرة للداخل أو إلى الخارج (بلاد عربية أو غربية)..

إني أكرم الذين يكرمونني، والذين يحتقرونني يصغرون..

عاشراً: إن الله لا يُساعد **مَن لا يُساعد نفسه**، وأن الله لا يرزق الطير وهي في أعشاشها، لهذا ينبغي أن نبدأ نحن والله يستكمل العمل معنا، كما قال نحميا النبي: إله السماء يُعطينا النجاح **ونحن نقوم ونبني** (نح٢: ٢٠)..

الحادي عشر: يدعونا الكتاب المقدس إلى طلب النعمة والمعونة والملء بالروح القدس، قبل طلب القوت والكسوة، فيقول: **أطلبوا أولاً ملكوت الله وبرّه، وهذه كلها تُزاد لكم**، أنظر (مت٦: ٣٣؛ ١تي٦: ٨)..

الثاني عشر: **لا تلجأ بالشكوى للبشر**، بل عندما تقف عاجزاً أمام الظروف القاهرة التجيء فوراً إلى **الله القادر على كل شيء**، وقل له مع القائل: لا نعلم ماذا نفعل ؟ ولكن نحوك أعيننا (٢أخ٢: ١٢)..

الثالث عشر: الإنسان الحكيم لا يتمّسك بحلول بشرية سلبية تُغضب الله لأنها تُناقض تعاليم الكتاب المقدس، وبالتالي لن يجد راحة، ولا فرح ولا تعزية في العلاج بأسلوب غير إيماني، والذي يختاره بإرادته..

الرابع عشر: تقوية الإيمان بوسائط الخلاص (غل٥: ٢٢)، آمنوا فتفلحوا والإيمان يعني **الثقة بقدرة الله**، الذي يقودنا لحياة التسليم الكامل لمشيئته الصالحة، **لأن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يُحبون الله** (رو٨: ٢٨)..

الخامس عشر: بالأمانة لتكن مع الله والناس في كل عمل تعمله مهما كان بسيطاً أو محدود القيمة، وسوف يتحقق لك اختبار داود الذي ناله وقت الضيق (مز٤: ٢)، فيوهب الله للمؤمن الأمين ميزات كثيرة..

السادس عشر: **لا تغتاظ من نجاح الأشرار**، سواء بالرشوة أو السرقة أو الخداع، لأن مكاسبهم المادية ستزول (مز٢٧)..

السابع عشر: **الابتعاد عن التهاون**، والكسل في أي عمل، وكما يقول الحكيم الرخاوة لا تُمسك صيداً، أما ثروة الإنسان فهي الاجتهاد، والعامل بيد رخوة يفتقر، الكسل يُلقي في السبات والنفس المتراخية تجوع (أم١٠: ٤٠)..

الثامن عشر: **الثقة الكاملة في وعود الله**، والتمسك بها، لا تخف أنا أعينك أطلبوا الرب مادام يوجد ادعوه وهو قريب، لا تخف لأني معك، لا تتلفّت لأني إلهك، **قد أيّدتك وأعنتك بيمين بري** (إش٤١: ١٠-١٣؛ ٥٥: ٦)..

التاسع عشر: من أسباب النجاح على المدى البعيد، اختيار التخصّص المناسب للقدرات الذهنية والبدنية، **والبحث عن البدائل لحلول المشاكل** والتلمذة الدائمة لاكتساب الخبرة الجيدة والعلم المفيد، **والأمانة والتدقيق**..

العشرون: الإقلال من الطموح المادي الزائد، والقناعة بالوضع الموجود إلى أن يتحسن فيما بعد، **والسلوك بتدقيق وحكمة**، مع تحديد الهدف السليم والمناسب، حسب القدرات الذهنية وغيرها، والسلوك باتضاع لقبول النصائح والإرشادات وتنفيذها، مع توقع المتاعب وعدم التخوف من النتائج السلبية أي **السلوك بروح التفائل وليس بالتشاؤم**، والتغلب على الصغائر يقود على التغلّب على الكبائر والعادات الضارة، وكما يقول الرسول بولس: **تعوّدت أن أكون مُكتفياً بما أنا فيه، أشكروا في كل شيء**، لأن هذه هي إرادة الله حقاً يارب عند كثرة همومي في داخلي تعزياتك تُلذّذ نفسي، ونسمع الصوت القائل: **تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المُعدّ لكم منذ تأسيس العالم** أنظر، وتأمل في (مز٩٤: ١٩؛ مت ٢٥: ٢٤؛ في٤: ١١؛ ١تس٥: ١٨)..

تأمل في قصة دانيال، وفي قصة **الرب يسوع** وامرأة أمسكت في ذات الفعل (دا٦، ٧؛ يو٨: ٤-١١)، **ففي قصة دانيال رأينا الحب الذي بلا قوة أمام القانون، وفي قصة الزانية نرى القانون الذي بلا قوة أمام الحب**..

فداريوس الملك لم يُفكر أن يُلقي بنفسه بين الأسود بدلاً من دانيال البريء الذي أحبه، ولكن **الرب يسوع** قبل فرحاً أن يموت بدلاً من الزانية المُقضي عليها بالموت، فأي نعمة يُقدمها الرب يسوع للخطاة والعشارين؟!

يبدو أن كل إنسان في العالم يجتاز ضيقاً ليس لأن الحياة مُؤلمة، لكن **لأن قُلوبنا ضيقة، لا تحتمل متاعب الحياة، والحاجة لا إلى أن تزول الضيقات، بل أن تتسع قلوبنا وذلك بالالتقاء مع الله الحب كله**، الذي يُعطي قلبك أتساعاً، فلتتهلّل نفسك حتى إن مرّرت بضيقة أو شدة..

لسنا ننكر واقعية الحياة بآلامها وأتعابها وضيقاتها، لكن الصلاة سند لك لتحول دموعك إلى تعزيات سماوية، وتقول: **عند كثرة همومي في داخلي تعزياتك تُلذذ نفسي** (مز٩٤: ١٩)، فعظمة الإنسان ليست في مركزه ولا في شعبيته، وإنما باهتمامه بكل أحد ليجعل منه صديقاً شخصياً له، فالقلب الكبير لا يرتبط برتبة كنسية ولا بكبر السن، وإنما باتساعه ليقبل الله فيه فكونوا أنتم أيضاً متسعين، لأنكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح، أنه من أجلكم افتقر وهو غني، **لكي تستغنوا أنتم بفقره** (٢كو٦: ١٣؛ ٨: ٩)..

فحاشا لي أن أفتخر إلاّ بصليب ربنا يسوع المسيح، الذي به قد صُلب العالم لي وأنا للعالم، لأني حامل في جسدي سمات الرب يسوع ..

وأنت **أيها الأخ المحبوب لدى الرب**، حينما يُحيط بك الضباب من كل جانب وتُعاق الرؤية، ولا تعرف إلى أين المسير؟! رجاء ألاّ تفقد شجاعتك ولا تدع عزيمتك تخور، ولا تستسلّم لحظة للشكوك التي يُحاربك بها إبليس من جهة أمان وسلامة الطريق، بل ثق أن القبطان الأعظم هو الذي يقود سفينة حياتك، وهو يعلو فوق الضباب، ويرى كل الطريق ويعرف جميع التفاصيل، ثق أنه يحبك وقد وضع على عاتقه مسئولية حمايتك من المخاطر فركز مشاعرك وأحاسيسك في محبته العجيبة، إذ يقول الله للنفس البشرية: **محبة أبدية أحببتكِ من أجل ذلك أدمتُ لكِ الرحمة** (إر ٣١:٣)..

قل مع داود النبيّ: إذا سرتُ في وادي ظل الموت لا أخاف شراً لأنك معي، **عصاك وعُكازُك هما يُعزّيانني**، الرب نُوري وخلاصي ممّن أخاف الرب حصن حياتي ممّن أرتعب، إن نزل عليّ جيش لا يخاف قلبي، إن قامت علي حرب ففي ذلك **أنا مُطمئن**، إن سلكت في وسط الضّيق تُحيني تمد يدك وتُخلصني يمينك، أنظر (مز ٢٣، ٢٧، ١٣٨)..

+ **أنت أيها الإنسان لا تملك سوى الآن**، لأن الماضي مضى وأنتهي ولن يعود مرة أخرى، والمستقبل مجهول لا تملكه، فتشبه وتمثل بالابن الضال الذي قال: **أقوم وأذهب إلي أبي**، وأقول له: يا أبي أخطأت إلي السماء وقدامك (لو١٥:١٨)، لنستيقظ من نوم الخطية والكسل والتراخي، **لأنه قد تناهي الليل وتقارب النهار، فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور**..

+ الليل بدأ بموت المسيح علي الصليب، ودخل العالم في الظلمة ولم ير سوى المسيح المصلوب، المؤمنين فقط هم الذين رأوا بهجة القيامة، لكن

النهار يأتي في مجيء المسيح الثاني على السحاب (١تس٤: ١٦ – ١٨)..

+ قال: **ألبسوا الرب يسوع المسيح**، ونحن نلبسه عندما نتحلى بالفضيلة ونبغض الرذيلة والشر، ونُدّرب أنفسنا علي العفة والتقوى، ونميت شهواتنا ونفتح أبواب قلوبنا للجميع، ونقبل اتضاع الفكر وننبذ الكبرياء والتباهي..

+ **نحن ننتظر شمس البرّ والشفاء في أجنحتها** (ملا٤: ٢)، وما هي هذه الأجنحة سوى صليب رب المجد يسوع المسيح ؟! والرب يقول لنا: أنتم نور العالم (مت٥: ١٤؛ رؤ٣: ٢٠) **هئنذا واقف علي الباب وأقرع، إن سمع أحد صوتى وفتح الباب، أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي**، وفي سرّ الأفخارستيا (التناول) وهو سرّ الشكر، ويسمى العشاء الرباني..

ونلاحظ أن: وجبة العشاء تكون دائماً بالليل..

+ قال الرسول: **فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور**، حيث سلاح الله الكامل المتكامل، حتى تكون النصرة علي إبليس وجنوده نصرة كاملة (أف٦: ١١ – ١٨)، فما هو الفرق بين: " **ألبسوا**" وبين: " **أحملوا**" ؟!

ألبسوا سلاح الله الكامل بمعنى: **أقتنوا**، أو **اشتروا**، أو **امتلكوا**، أما **أحملوا** سلاح الله الكامل، أي استخدموا، مثال: أن تقتني، وتشتري جهاز، ولكنك الأسف لم تعرف كيفية استخدامه، فأصبح عديم الفائدة ؟!

كل المسيحيين ارتدوا، **ولبسوا سلاح الله الكامل**، في المعمودية المقدسة وفي ممارسة أسرار النعمة الإلهية، ومنتميين للشجرة السيد المسيح، لكنهم لم يأخذوا بعد من عصارة الشجرة، لذلك لا يأتون بثمر، **وكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تُقطع وتُلقى في النار** (مت٣: ١٠)..

كما نلاحظ أن: في ارتداء السلاح، يقول الكتاب المقدس: " **أثبتوا**"، بينما في حمل السلاح يقول: " **قاوموا**"، فما هو الفرق بينهما ؟!

الثبات هو في الدفاع وليس في العودة إلي الوراء، بينما في المقاومة الهجوم والرغبة والعزيمة والمثابرة، وقوة الإرادة والتصميم علي التقدم إلي الأمام والانتصار **بالسيد المسيح** (يو١٥: ٥؛ في٤: ١٣)، ونقول: ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا (رو٨: ٣٧)..

+ **ما هي خطوات ارتداء سلاح الله الكامل ؟!**

أولاً: **أثبتوا ممنطقين أحقاءكم بالحق**، فتثبت وتمنطق وسطك بالتمسك بوعود الله، وبالمسيح الغالب المنتصر علي الخطية، الذي قال: مَن منكم يبكتني علي خطية ؟! (يو٨: ٤٦)، متمسكين دائماً بحياة التوبة، والاعتراف والتناول من الأسرار الإلهية المقدسة، وممارسة وسائط النعمة..

ثانياً: **لابسين درع البرّ**، أي أن نرتدي، ونكتسي بدرع البرّ الرب يسوع المسيح القائم من الأموات مستأسرين كل فكر إلي طاعة السيد المسيح (٢كو١٠: ٥)، والذي يلبس البرّ كفضيلة (المسيح برّنا)، **ألبسوا الرب يسوع المسيح، ولا تصنعوا تدبيراً للجسد لأجل الشهوات** (رو١٣: ١٤)، ولا يمكن للعدو الشرير أن ينفذ إلي داخله (يو١٤: ٣٠)..

ثالثاً: **حاذين أرجلكم باستعداد إنجيل السلام**، فترتدي الحذاء الذي يغطي القدم ويحميه من لدغات الحية القديمة (إبليس)، بالاستعداد للسير مع الرب في طريق الآلام إلي جبل الجلجثة، وتكونون **مبغضين من الجميع من أجل أسمى، ولكن الذي يصبر إلي المنتهى فهذا يخلص** (مت١٠: ٢٢)، وجميع

الذين يُريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يضطهدون، مع وعد من الرب بتعزيات السماء لهم، إذ قال: لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد، ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها..الخ، **فما أجمل أقدام المبشرين بالسلام المبشرين بالخيرات** (إش٥٢: ٧؛ رو١٠: ١٥؛ ٢تي٣: ١٢)..

رابعاً: حاملين فوق الكل تُرس الإيمان، الذي به تقدرون أن تطفئوا جميع سهام الشرّير الملتهبة، لأننا بالإيمان نسلك لا بالعيان (٢كو٥: ٧)، **لأن كل مَن ولد من الله يغلب العالم (بالمسيح الذي فيه)، وهذه هي الغلبة التي تغلب العالم: إيماننا** (١يو٥: ٤)..

خامسا: خذوا خوذة الخلاص، أي محتمين بالصليب لحماية الرأس والفكر من طياشة الأفكار، لأنه ليس بأحد غيره الخلاص، ليس أسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس، به ينبغي أن نخلص (أع٤: ١٢)..

سادساً: سيف الروح الذي هو كلمة الله، وهو سلاح **هجومي** فعّال ومؤثر، وحاسم في المعركة، فنحارب العدو بالمكتوب في الكتاب المقدس ونتمثل بالسيد المسيح في حربه مع إبليس (مت٤: ١-١٠؛ عب٤: ١٢) **لأن كلمة الله حيّة وفعّالة وأمضى من كل سيف ذي حدّين، وخارقة إلي مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ، ومُميزة أفكار القلب ونياته**..

أما الإمدادات، والمؤنة، والذخيرة الفاقدة، نتيجة حربِ الاستنزاف في المعركة، فنعوضها في قوله: مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت في الروح **إسهروا وصلوا لئلاّ تدخلوا في تجربة، أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف**، انظر وتأمل في (مت٢٦: ٤١؛ ١بط٤: ٧؛ ٢بط٣: ١٢)..

ومن القِسمَ **الجميلة** الرائعة التي تصليها الكنيسة دائماً: **يا لعظم حبك، نعم هو حبك العظيم الذي يجعلك تقبل كل ذلك العذاب من أجلي**، يارب إذا رأيتني غصناً يابساً ثبتني فيك غصناً حياً أيها الكرمة الحقيقية...الخ

فمحبة السيد المسيح تحصرنا (رو٥:٥؛ ٢كو٥:١٤)، وقد انسكبت في قلوبنا **بالروح القدس** المُعطى لنا، متذكرين قول الكتاب المقدس: الذي لم يُشفق علي ابنه، بل بذله لأجلنا أجمعين، كيف لا يهبنا أيضاً معه كل شيء ؟ (رو٨:٣٢-٣٩؛ يع١:١٧) **لأن كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هي من فوق، نازلة من عند أبى الأنوار، الذي ليس عنده تغيير ولا ظل دوران ولنقل بصيحة الانتصار**: في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا، لأن مَن سيفصلنا عن محبة المسيح ؟! وأمّا نحن الذين من نهار، **فلنصح لابسين درع الإيمان والمحبة، وخوذةً هي رجاء الخلاص**، (١تى٥:٨؛ ٢تي١:٧) **لأن الله لم يُعطنا روح الفشل، بل روح القوة والمحبة والنصح**، وكما قال الرسول **وتسربلوا بالتواضع، لأن الله يقاوم المستكبرين، وأمّا المتواضعون فيعطيهم نعمة، فتواضعوا تحت يد الله القوية لكي يرفعكم في حينه، مُلقين كل همّكم عليه، لأنه هو يعتني بكم**، أنظر (١بط٥:٥-٩)..

عندما نتكلّم عن **المحبة**، نتكلّم عن **الله الذي بين محبته لنا**، وقد أظهر لنا طريق المجد، حيث التضحية والبذل والعطاء (يو٣:١٦؛ رو٥:٨)..

حينما خلق الله جذّب الذرات بكلمة من فيه، **فالمحبة عكس الكراهية** لأن الكون يتكون من ذرات تنجذب بجاذبية نحو النواة، **والمحبة** جاذبية وهي:

بداية الطريق إلى الرب يسوع (يو٦:٤٤؛ ٦:١٤)، الذي قال: **لا يقدر أحد أن يُقبل إليّ إن لم يجتذبه الآب الذي أرسلني، وأنا أقيمه في اليوم الخير**..

وقد **ظهرت المحبة بوضوح على الصليب**، ففي الخط الرأسي علاقتك بالله وحفظ وصاياه في **اللوح الأول**، وفي الخط الأفقي علاقتك بالناس وتعاملاتك معهم في **اللوح الثاني**، وبذلك تنال الميراث السماوي، فهناك **عكاز** يُسندنا ويُشدّدنا ويُخلصنا في غربتنا، وهناك **عصا** تُؤدبنا وتُورثنا **فتعال بنا نرى ما حدث بين عكاز الخلاص، وبين عصا الميراث** !!

العكاز تتعكز عليه وهو: مستقيم ورأسي، أما العصا فهي أفقية للتأديب والرب عندما أراد أن يُخرج بني إسرائيل من أرض العبودية أخرجهم بعصاتين، **عصا موسى** للخلاص، وقد استخدمت أربع مرات، **وعصا هرون** الميراث استخدمت خمس مرات، أنظر (خر٤:٢-٤؛ عد٢٠:١٠-١٣)..

أولاً: ظهرت عصا موسى للخلاص..

قال الرب لموسى ما هذه في يدك، فقال عصا، فقال له: اطرحها إلى الأرض، فطرحها إلى الأرض، فصارت حية، فهرب موسى منها، ثم قال الرب لموسى مُدّ يدك وأمسك بذنبها، فمدّ يده وأمسك به فصارت عصاً في يده، والذي يدخل دائرة الرب ينبغي ألاّ يستند ويتعكز، إلاّ على الرب، لأنه ملعُون كل من يتكّل على ذراع بشر (إر١٧:٥)، قال الرب لموسى أمسك بذنبها، بعد أن تهشمت رأس الحية، وهو أول عمل خلاصي لأن نسل المرأة يسحق رأس الحية (تك٣:١٥)، **فالعصا الأولى هي للخلاص**، وتُعلن لنا في

المسيح الغلبة والنصرة، **لأنكُم بدُوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً**، في العالم سيكون لكم ضيق ولكن ثقُوا: **أنا قد غلبت العالم** (يو١٥: ٥؛ ١٦: ٣٣)..

ثانياً: عصا موسى عند البحر الأحمر..

فقال موسى للشعب لا تخافوا، قفوا وانظروا خلاص الرب الذي يصنعه لكم اليوم، فإنه كما رأيتُم المصريّين اليوم لا تُعودُون ترونهم أيضاً إلى الأبد الرب يُقاتل عنكم وانتم تصمتون، فقال الرب لموسى ما لك تصرخ إليّ، قل لبني إسرائيل أن يرحلوا **وارفع أنت عصاك، ومُدّ يدك على البحر وشُقه**، فيدخل بنو إسرائيل في وسط البحر على اليابسة ويعبروا، ويقول في تسبحة موسى: وبريح أنفك تراكمت المياه، أي بروح الله الماء والروح، فبأنفاس الله الإلهية يُفتح لنا الطريق، ويعبر بنا إلى الخلاص، أنظر (خر١٤؛ ١٥: ٨؛ يو٣: ٥)، **إن كان أحد لا يُولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكُوت الله**، ونفس الطريق الذي خلّص الله موسى وبني إسرائيل، هو الذي أغرق فرعون وجنوده، فعمل الصليب عن طريق المعمودية غلب العالم وانتصر، فهو: غرق للأعداء وعبور للأبناء، **وتحوّلت الهزيمة إلى نصرة**..

ثالثاً: عصا موسى تُعطي تعزية..

فقال الرب لموسى: **مُرّ قُدام الشعب، وخُذ معك من شُيوخ إسرائيل**، وعصاك التي ضربت بها النّهر خُذها في يدك واذهب، ها أنا أقف أمامك هُناك على الصّخرة في حُوريب فتضرب الصّخرة ويخرج منها ماء ليشرب الشعب، ففعل موسى هكذا أمام عيون شيوخ إسرائيل (خر١٧: ١-٧)..

الصّخرة = صوان، أي عديم المسام، فالصّخرة أجف ما في البرية، ومن الرمال تخرج مياه مثل عيون موسى، والرب في مسيرته معك في البرية **يُخرج لك من الآكل أكلاً، ومن الجافي حلاوةً** (قض١٤:١٤)، ويُشبعك ويُرويك، فعصا الخلاص تعاملت مع الحية (الشيطان)، **وسحقت** رأسه وانتصرت عليه وتعاملت مع عبودية الجسد (فرعون) **وهزمته**، وتعاملت مع قسوة البرية، وأعطتنا تعزية وشبع ورواء، والصّخرة كانت **المسيح**..

رابعاً: عصا موسى ضربة تحذيرية..

وكلّم الرب موسى قائلاً: خُذ العصا واجمع الجماعة أنت وهرون أخوك وكلّما الصّخرة أمام أعينهم أن تُعطي ماءها، فتُخرج لهم ماءً من الصّخرة وتسقي الجماعة ومواشيهم، ولكن الذي حدث أن موسى رفع يده وضرب الصّخرة بعصاه مرتين، فقال الرب لموسى وهرون من أجل أنكما لم تُؤمنا بي حتى تقدساني أمام أعين بني إسرائيل لذلك لا تُدخلان هذه الجماعة إلى الأرض التي أعطيتهُم إياها، هذا ماء مريبة حيث خاصم بنو إسرائيل الرب فتقدّس فيهم، أنظر(عد٢٠: ١-١٣)، والرب لم يقصد موسى لأنه دخل أرض الميعاد في حادثة التجلي (مت١٧)، **ولكنه يُريد أن يُعلمنا درساً**، فالصّخرة المسيح طُعن مرة واحدة، فلا تُطعنه مرة أخرى، هو طُعن بإرادة الآب من أجلك، **فكيف ننجُو نحن إن أهملنا خلاصاً هذا مقداره؟!** (عب٢:٣)، ونحن كثيراً ما نطعنه بسبب سلوكنا وتكاسلنا، **هوذا يأتي مع السّحاب**، وستنظُره كل عينٍ، والذين طعنُوه، وينوح عليه جميع قبائل الأرض، ويقُولُون للجبال:

اسقطي علينا وأخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الخروف، لأنه قد جاء يوم غضبه، ومَن يستطيع الوقوف؟! (رؤ ١٦:٦؛ ١٧:٧)..

هذه هي عصا الخلاص، والنعمة، والبركة، وقد استخدمت عصا موسى أربعة مرات، **وانتصرت على الشيطان**، وعلى الجسد (فرعون)، وفي البرية حيث التعزية وسط التجارب والضيقات والشدائد، لكن حذاري أن تطعنه وتضرب الصّخرة مرتين، تعالوا بنا نرى عصا هرون، عصا الكهنوت والميراث، وقد استخدمت خمس مرات، **فأين حدث هذا ؟!**

أولاً: تحولت عصا هرون إلى حية..

طرح هرون عصاه أمام فرعون وأمام عبيده فصارت ثُعباناً، فدعا فرعون أيضاً الحكماء والسّحرة، ففعل عرّافوا مصر أيضاً بسحرهم كذلك ولكن عصا هرون ابتلعت عُصيهم، أنظر (خر ٨:٧-١٣)..

كلمة السّحرة: أي إنسان مسّحور، **أو مغلوب على أمره**، فمحبة المال والعالم وملذاته، والفلسفة والتعاليم الغريبة بتسّحرنا، لكن في الكهنوت يوجد فكر الحكمة، فليكن فيكم هذا الفكر **الذي في المسيح يسوع**، المُذّخر فيه جميع كُنوز الحكمة والعلم والمعرفة (في ٥:٢؛ كو ٣:٢)..

عندما ألقى هرون عصاه ابتلعت في الحال عُصيّهُم، أي أن الإيمان ابتلع الشيطان والسحر، لأنه مكتوب: سأبيدُ حكمة الحُكماء، وأرفض فهم الفهماء ألم يُجهل الله حكمة هذا العالم؟ (١كو ١٨:١-٣٠)، وفكر المسيح لا تأخُذه إلاّ من الشّريعة حيث كلمة الله، ومن فم الكاهن تُطلب الشّريعة، أنظر وتأمل (مل ٧:٢؛ رو ٢:١٢؛ أف ٢٣:٤)، **تغيّروا عن شكلكُم بتجديد أذهانكُم**

وبتجديد **الذهن يتغير الشكل**، والتجديد يحدث بكلمة الله، وتتجدّدوا بروح ذهنكُم، وتلبسوا الإنسان الجديد المخلُوق بحسب الله في البرّ وقداسة الحقّ، فنقول: **خبأتُ كلامك في قلبي لكيلا أخطيء إليك**، والذي يلهج في ناموس الله نهاراً وليلاً، يكون كالشجرةٍ المغروسةٍ على مجاري المياه (مز ١،١١٩)، والرب يقول: **الذي يحبني يحفظ وصاياي**، فضع فكر الله ووصيته وكلمته أمامك في كل حين، وتمسك بوعوده لك، فتثبت في المحبة والله يثبت فيك، أنظر وتأمل في الكتاب (يو١٥: ١٠؛ ١يو٢: ٣-١١؛ ٤: ١٦-١٩)..

ثانياً: قال الرب لموسى، قُل لهرون خُذ عصاك، ومُد يدك على مياه المصريّين على أنهارهم وعلى سواقيهم، وعلى آجامهم وعلى كل مُجتمعات مياههم لتصير دماً في كل أرض مصر في الأخشاب وفي الأحجار..الخ

نهر النيل هو شريان مصر وسرّ الحياة فيها، حتى إن المصريّين كانوا يقدموا لوفاء النيل كل سنة عروساً عُرفاناً وفضلاً على حياتهم، وتحولّت المياه العذبة إلى دم أي موت، وأصبح الإله مصدر الحياة لا يستطيع أن يدافع عن نفسه، بل أصابه الموت، **وتحول شريان الحياة إلى موت**، إن لك **اسماً أنك حيّ وأنت ميت** (رؤ٣: ١)، وحياة العالم موت، يبدو أنهم نجوم ظاهرة وأسماء وشخصيات رصينة، وكما هو مكتوب: إننا من أجلك نُمات كل النهار، قد حُسبنا مثل غنم للذبح، **قد تناهى اللّيل وتقارب النّهار، فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور، بل البسوا الرب يسوع المسيح، ولا تصنعوا تدبيراً للجسد لأجل الشهوات**، أنظر (رو١٣: ١٢-١٤)..

ثالثاً: قال الرب لموسى: قل لهرون مُدّ بعصاك على الأنهار، والسواقي والآجام، واصعد الضّفادع على أرض مصر، فمد هرون يده على مياه مصر، فصعدت الضفادع وغطّت أرض مصر..الخ (خر٨: ٥-١١)..

الضفادع التي تعيش في الوحل والطين وتسمع صوتها في اللّيل، وهي **رمز للعالم في ضجيجه**، لأن الذي يُعيقنا عن ميراث السماء، أننا نعمل حساب رأي الناس، وهذا هو نقيق الضفادع، فالشعب الذي استقبل الرب في دخوله أورُشليم وقالوا: أوصنّا لابن داود، مُبارك الآتي باسم الرب، أوصنّا في الأعالي!! هم الذين قالوا: ليُصلب، دمه علينا وعلى أولادنا (مت٢١: ٩؛ ٢٧: ٢٥)، قد يقول البعض: هذه حكمة، والبعض يقول: هذا جنون، فأترك الناس إلى أفكارهم مثل ما شاء الهوى يفتكرون..

رابعاً: قال الرب لموسى: قل لهرون مد يدك عصاك، واضرب تُراب الأرض ليصير بعُوضاً في جميع أرض مصر، ففعلا كذلك، مد هرون يده بعصاه وضرب تُراب الأرض، فصار البعوض على الناس وعلى البهائم فقال العرّافون لفرعون هذا اصبع الله...الخ (خر٨: ١٦-١٩)..

البعوض يأتي بمرض الملاريا ويسبقها حمى وارتفاع في درجة حرارة الجسم، تصل درجة ٤٠ ومع ذلك يشعر الإنسان ببرودة شديدة، ويطلب غطاء حتى يستدفيء، حقاً ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يُؤدي إلى الحياة، وقليلون هم الذين يجدونه (مت٧: ١٤)، وكلمة: **كرب**، أي متناقضات **هل تُصدق وعود الله**، أم **الظروف الصعبة السيئة التي تمر بها ؟!**

الرب وعد إبراهيم بمباركة نسله، ثم بعد ذلك يطلب منه أن يطرد ابنه إسمعيل ويذبح ابنه إسحق، فكيف يأتي النسل؟! يبدو أن كلام الله متناقضات لكن آمن إبراهيم ونفذ، وصار نسله كنجوم السماء ورمل البحر(تك٢٢)..

ليكن الله صادقاً وكل إنسانٍ كاذباً (مت٧: ١٤؛ رو٣: ٤)، هذا هو الباب الضيق والطريق الكرب، **فاجعل ثقتك** وإيمانك **في الله، وتمسك بوعوده**..

عصا هرون: أعطتنا فكر المسيح، وان العالم ليس فيه حياة، وألاّ نأخذ برأي الناس، وأنْ نثق في وعود الله، ونتمسك بها حتى النهاية..

خامساً: عصا هرون قد أفرخت، وأزهرت زهراً وأنضجت لوزاً (ع١٧) واللوز من المكسرات، وإن **لم تُكسر لا تتذوق حلاوتها**، ونحن كذلك إن لم نصل إلى الانكسار، والخضوع، والتذلّل، لن نصل إلى الميراث السماوي **والقلب المُنكسر والمُنسحق يا الله لا تحتقره** (مز٥٠: ١٧)..

قال الرب لموسى: رُد عصا هرون إلى أمام الشهادة لأجل الحفظ علامة للذين يتمردون، **فيكفون عن إلقاء اللوم عليكما فلا يموتون**..

نلاحظ أن: موسى وعصاه لم تدخل أرض الميعاد، بينما **عصا هرون** دخلت أرض الميعاد في تابوت العهد وقدس الأقداس، ووصلت للميراث..

عصا موسى، عصا الخلاص تحولت إلى حية، وكانت ترمز إلى اللعنة بينما **عصا هرون** كانت ترمز إلى الحكمة، فالحية ملعونة لكنها حكيمة..

عصا موسى تعاملت مع الحية الشيطان وهزمته، ومع عبودية الجسد **وانتصرت عليه**، ومع قسوة البرية وأعطت لنا تعزية وشبع، وكانت في ضربتها الرابعة ضربة تحذيرية، **فكيف ننجو إن أهملنا خلاصنا** ؟!!

عصا هرون أعطت لنا فكر السيد المسيح، وعرفتنا حقيقة العالم الذي نعيش فيه، وألاّ نهتم برأي الناس بقدر ما نهتم برأي الله فينا، وأن وعود الله لنا قد تبدو أنها متناقضة، لكن علينا نتقبلها ونتمسك بها، لست تعلم أنت الآن ما أنا أصنع، ولكنّك ستفهم فيما بعد (يو١٣: ٧)، وأخيراً إن لم نصل إلى الخضوع والانكسار **لن نصل إلى الميراث**، لأنه هكذا يكُون فرح في السماء بخاطيء واحدٍ يتوب أكثر من تسعةٍ وتسعين باراً لا يحتاجون إلى توبةٍ، وأن غير المستطاع عند الناس مُستطاع عند الله (لو١٥: ٧؛ ١٨: ٢٧)..

تدريب جميل: **ولا تُشاكلوا هذا الدهر، بل تغيّروا عن شكلكُم بتجديد أذهانكُم، لتختبرُوا ما هي** إرادة الله **الصالحة المرضية الكاملة** (رو١٢: ٢)..

فالتجديد من الداخل للذهن بتغّير في الفكر بالتوبة، ليكن لكم فكر المسيح وأنتم انقياء لسبب الكلام الذي كلمتكُم به (يو١٥: ٣؛ في٢: ٥)، فهل تعطيه قلبك وتحفظ وصاياه، وهو يقول لك: يا ابني أعطيني قلبك ولتلاحظ عيناك طُرقي، هل تُخبأ كلامه في قلبك حتى لا تُخطيء إليه؟! (مز١١٩: ١١؛ أم٢٣)..

وهنا يحدث الاختبار والإيمان الحقيقي في القلب، لأن الله خبرة وليس فكرة، وتطهير القلب والضمير، بالإقبال والمجيء للرب يسوع، وممارسة وسائط النعمة في الكنيسة، فرحت بالقائلين إلى بيت الرب نذهب..

وعندما تُنظف الداخل بتجديد الذهن بالتوبة، وتغيّر العقل بالرب يسوع يحدث بالتالي تغيّر من الخارج في الشكل بالسلوكيات، ويتم الإصلاح بتغيّر في أسلوب الحياة، لذلك نقول: **البسوا الرب يسوع المسيح**، ولا تصنعوا تدبيراً للجسد لأجل الشّهوات، فاستيقظ أيها النائم وقُم من الأموات فيُضيء

لك المسيح، مُفتدين الوقت لأن الأيام شرّيرة، قد تناهى اللّيل وتقارب النهار **فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور**، فالبسوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا أن تثبُتوا ضدّ مكايد إبليس، أنظر(رو١٣: ١٢-١٤؛ أف٥: ١٤) وبهذا تختبر إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة، وتقيس تصرفاتك بتصرفات الله وتقول: ما الذي كان يفعله الرب يسوع لو كان في مكاني ؟!

وإنما نهاية كُل شيءٍ قد اقتربت، فتعقّلوا واصحوا للصّلوات، ولكن قبل كل شيءٍ، لتكن محبّتكُم بعضكم لبعضٍ شديدة، لأن المحبة تستُر كثرة من الخطايا، أنظر (١بط٤: ٧-١١)، لكي يتمجد **الله** في كل شيءٍ بيسوع المسيح فقبولك **للكلمة** في الكتاب المُقدس، عرفت **الحقّ** الفكري الذي يُضيء ذهنك وقبولك لسرّ الأفخارستيا عرفت **الحقّ** الذي يُشبع قلبك ويفتح عينك على الله وقبولك للمسيح عرفت **الحقّ** الذي يجعل الروح القدس يسكن فيك بغنى وقوة ويشتعل بداخلك، وهذا **الحقّ** على أساس سرّ التقوى، فما هو؟ (١تي٣: ١٦).

وبالإجماع عظيم هو سرّ التقوى: الله ظهر في الجسد، تبرّر في الروح تراءى لملائكةٍ، كرز به بين الأمم، أومن به في العالم، رُفع في المجد..

كلمة: **بالإجماع**، أي الخُلاصة فهي خلاصة إيماننا وتعاليمنا، وهذه الآية هي أساس الإيمان، أما كلمة: **التقوى**، شيء ضعيف وضع له دُعامة لتقويته حتى أننا نقول: نعمل فصول تقوية في المدرسة، ونُعطي دروس أضافية للتلاميذ لتقويتهم، فكلمة: تقوى، أي قوة خارجية تدخل في الضعف الداخلي والرب قال لي: **تكفيك نعمتي، لأن قُوّتي في الضّعف تُكمل** (٢كو١٢: ٩)، فالإنسان ضعيف والله قوي، فلكي يقويه كان لابد أن **يظهر في الجسد**..

أنا إنسان ضعيف وفي احتياج إلى قوة، لكن يجب أن تكون القوة من جنس الكائن نفسه، لذلك أخلى الله نفسه، آخذاً صُورة عبدٍ، صائراً في شبه الناس، وإذ وجد في الهيئة كإنسان، وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب (في٢: ٧، ٨)، فالله يُريد أن يضع قوته في الجسد الضعيف..

عظيم هو سرّ التقوى: **الله ظهر في الجسد**، أي أن القوة الإلهية ظهرت في الضعف البشرى، لأن قوة الله لا تظهر إلاّ في ضعفنا، ففي الكهرباء هناك سلكان أحدهما موجب (+)، والآخر سالب (−)، وعند دخول الكهرباء يجب أن السلك الثاني الذي يأخذ القوة الكهربائية، أن يكون سالب أي فارغ بالكامل، حتى يضيء المصباح وتُشغّل الميكنة، ولنتشبه بالعشّار الذي قال: **اللّهُم ارحمني أنا الخاطيء**، ونقدم بضعفه فنزل إلى بيته مُبرّراً دون ذاك الفرّيسي الذي أفتخر بقوته في الصوم وتقديم العشور (لو١٨: ١٠−١٤)..

فالله يظهر في الجسد، ويتبرّر في الروح، في الخارج أظهر معجزاته وقوته لنا، وفي الداخل سكن فينا **بروحه القدوس**، وأعطانا البنوية الكاملة لله **الروح نفسه أيضاً يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله** (رو٨: ١٦؛ ١كو٣: ١٦)، وكما يقول الرسول: **أما تعلمون أنكُم هيكل الله، وروح الله يسكُن فيكُم ؟!**

فالروح في الداخل تُولد ولادة جديدة وذلك عن طريق المعمودية المُقدسة ونقول: **يا أبانا** (الصلاة الربانية)، بعد أن حصلنا على البنوية، وأصبحنا **أولاد الله**، فأسلك بحسب برّه، وانكر ذاتك لكي يظهر بوضوح فيك، وكما قال الرب: **فليُضيء نُوركُم هكذا قُدام الناس، لكي يروا أعمالكُم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات** (مت٥: ١٦؛ ٢٣: ٣٣؛ يو٣: ٥)..

ولما مضوا بالرب إلى الموضع الذي يُدعى **جُمجُمة صلبوه هناك مع المُذنبين، واحداً عن يمينه والآخر عن يساره، فقال يسوع: يا أبتاه، اغفر لهم، لأنهُم لا يعلمُون ماذا يفعلُون، وإذ اقتسموا ثيابه اقترعوا عليها**..

ونحن نُريد أن نتأمل في كيفية تحوّل **اللص اليمين من الهزيمة إلى النصرة ؟!!** لأن السيد المسيح في **مجيئه الثاني** يُقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار، ثم يقول الملك للذين عن يمينه: **تعالوا يا مُباركي أبي، رثوا الملكوت المُعدّ لكم مُنذ تأسيس العالم**، أنظر (مت٢٥: ٣١-٤٦؛ لو٢٣: ٣٣-٤٣؛ يو١٤: ٣)، أنا أمضي لأعدّ لكُم مكاناً، وإن مضيت وأعددت لكُم مكاناً آتي و**آخذكُم إليَّ حتى حيث** أكون **أنا تكونُون أنتم أيضاً**..

ونلاحظ أن: في دائرة الصليب يتركز على ثلاثة لصوص: باراباس واللصين الذين صُلبا مع الرب يسوع الذي كان في الوسط، وفي قاموس مختار الصحاح، معنى كلمة: **لص**، أي يتلصّص وينظر إلى شيء ليس ملكاً له، وخطية آدم أنه يسطو ويريد أن يأخذ مكان الله، مثل الشيطان الذي سطا لذلك يُسمى سطانائيل، أي يسطو على الله، فهي خطية تعدي وسطو، وهناك فرق بين يسرق وبين يسلب، **فما هو الفرق بينهما ؟!**

يسرق، أي من غير ما يشعر به أحد، بينما **يسلب**، أي يسرق بالقوة تحت التهديد والوعيد، والرب لا يُسرق بل يُسلب، أيسلُب الإنسان الله؟ فإنكُم سلبتمُوني، فقلتُم بِمَ سلبناك، في العُشور والتقدمة (ملا٣: ٨)..

سؤال: لماذا صُلب الرب يسوع بين اثنين من اللصوص ؟!

لأن البشرية **في نظر الناس إنسانان**، أشرار وأبرار، **فريسي وعشار** بينما في نظر الله نوعية واحدة، أنظر (لو ١٠: ٢٥-٣٧؛ ١٨: ٩-١٤)..

إنسان كان نازلاً من أورشليم إلى أريحا، وتشمل كل البشرية الساقطة **فالكل مُحتاج إلى الخلاص** (رو٣: ١٢؛ غل٢: ٢٠)، **مع المسيح صُلبت** يقولها اللصين، لكن أحدهما صعد إلى فوق، والآخر نزل إلى أسفل، فتعالوا بنا نتأمل في ثلاث نقاط تخُص اللص الشمال، وسبع نقاط تخُص اللص اليمين، **وبذلك ننتقل من الشمال إلى اليمين، ومن الجداء إلى الخراف**..

يقول اللص الشمال: إن كنت ابن الله، خلص نفسك وإيانا، وهي لغة الشيطان التشكُك، كما قال له: إن كُنت ابن الله، فقُل أن تصير هذه الحجارة خُبزاً، إن كنت ابن الله، فاطرح نفسك إلى أسفل (مت٤: ٣، ٦)..

فما هو سبب الشك؟ سببه هو عدم اشتعال الروح القدس بداخلك، لأنه لا يستطيع أحد أن يقول يسوع رب إلاّ بالروح القدس (١كو١٢: ٣؛ ٢كو٢: ١٠) كما أن: **الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله**..

اللص الشمال يقول: إن كُنت أنت المسيح، فخلص نفسك وإيانا، أما الآخر فيقول: **اذكرني يارب متى جئت في ملكوتك**، فعينه اتجهت للسماء بعد أن سمع كلمات الغفران، **وبدء الروح يرشده والإيمان يدخل قلبه**، ثم شعر بآلام الرب، واعترف بخطيته ودافع عنه، وبمجرد ما نظر إليه، وتذكّر: **التفتوا إليّ: واخلصوا يا جميع أقاصي الأرض، لأني أنا الله** (إش٤٥: ٢٢) فنال الخلاص الكامل المتكامل، وتبرأ من آثامه وخطاياه، وأصبحت عبارته المشهورة، صلاة وطلبة الكنيسة في كل مكان وزمان ..

+ **قال الشيخ الروحاني:**

أولئك يارب الذين أشرقت عليهم **بشعاع من حبك**، فلم يحتملوا السُكنى بين الناس، بل ألقوا عنهم كل حب جسداني وتغرّبوا عن كل شيء في طلب المحبوب، نزعوا كل أفراحهم وذهبوا يلتمسون **طريق الحبيب بالدموع**..

بكوا عندما وجدوا أنفسهم في الطريق غير مستأهلين لجمال المحبوب فأحبوا الشقاء والتعب، وسعوا خلف الغنيّ بحبه لأنهم أدركوا شهوة الحب الإلهي، وما صبروا أن يظلوا في أفراح العالم لحظة واحدة، بل سلّموا أجسادهم حتى الموت فرحين، **يجرُون في طريق الأحزان بلا شبع**، صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات مسرورين، **وذاقوا المُرّ متلذذين**..

آه .. آه.. منك أيها **الحب الإلهي**، لقد سلبْت منهم كل شيء حتى ذواتهم فلم يشعروا أنهم أحياء، بل السيد المسيح هو الحيّ فيهم (في٤: ١٣)..

هؤلاء سكروا بالحب عندما سمعوه يقول لهم: **طوبى للمطرودين الآن** فلم يكفّوا عن البكاء كل حين، لقد رفعت النفس حتى أجلستها في نور خالقها وطهرتها حتى تشبّهت بسيدها، ففزعت الشياطين عندما رأت النفس مُستنيرة **بالحب الإلهي**، وولت هاربة حينما رأت فيها **صورة سلطان الله**..

صلاة ومناجاة:

قال الرب يسوع المسيح: **أنا هو القيامة والحياة**، مَن آمن بي ولو مات فسيحيا، وكل مَن كان حياً وآمن بي فلن يموت إلى الأبد (يو١١: ٢٥)..

يارب.. يا مَن قمت منتصراً على قوات الظلمة، هبني أن أحيا مجد أولاد الله (رو٨: ١٦؛ ١كو١٥: ٤١)، ويا من سحقت رأس الحية وأبطلت قوة

الموت، أعطني أن أسلّمك سفينة حياتي، **فتقودها إلى النصرة الكاملة**..

يارب.. يا من دخلت العُلية والأبواب مُغلقة، اسمح الآن وأدخل عُليـة قلبي، وهبني سلامك الذي يفوق كل عقل، يحفظ قلبي وأفكاري في المسيح **يا مَن حطمت متاريس النحاس وأبواب الجحيم**، أعطني ألا أخاف الموت، بل أكون مستعداً مع العذارى الحكيمات، وأسمع الصوت القائل: نعمّا أيها العبد الصالح والأمين، **كُنت أميناً في القليل فأقيمك على الكثير، ادخل إلى فرح سيدك** (مت٢٥: ٢١)، فاسهروا إذاً لأنكُم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التي يأتي فيها ابن الإنسان، **اسهروا وصلّوا لئلاّ تدخلوا في تجربـة**، أمّا الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف، أنظر (مت٢٤: ٤٢؛ ٢٦: ٤١)..

حقاً يارب البيض انكسر وطارت العصافير وهي تُغني فرحة مُتهللّة بين فروع وأغصان الأشجار، وحين نذكر المنتقلين نقول لهم: لقد خرجتم من الجسد الذي ضعف وانكسر، لكنكم تطيرون الآن مُحلقين في الفردوس مع صفوف السمائيين تسبحون متهللّين فرحين قائلين مع بولس الرسول: إننا من أجلك **نُمات كل النهار**، قد حُسبنا مثل غنم للذبح، ولكننّا في هذه جميعها يعظُم انتصارنا بالذي أحبنا، فإني مُتيقّن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رُؤساء، ولا قوات ولا أمور حاضرةً ولا مُستقبلةً، ولا علو ولا عمق ولا خليقةِ أخرى، تقدر أن تفصلنا عن **محبة الله** التي في المسيح يسوع ربنا **أين شوكتك يا موت؟ أين غلبتك يا هاوية؟** (رو٨: ٣٦-٣٩؛ ١كو١٥: ٥٥)..

فسيف الموت لن يبقى متسلطاً على البشرية، ولكن بقيامة الجسد وانهيار مملكة الموت، لا يكون للموت وجود بعد أن تحطمه الأبدية ويملك الله..

فرحين في الرّجاء، صابرين في الضّيق، مواظبين على الصلاة··

هي ثلاث عبارات تُلخّص حياتنا كلها، فما أكثر الضيقات، والتجارب، والشدائد، وما أخطر الأمراض، كيف نعيش في هذا العالم الشرير كمُؤمنين، إلى أن نتقابل مع الفادي الأمين ؟! هناك **رجاء عظيم بمجيء الرب** على السحاب، لذلك عزّوا بعضُكم بعضاً بهذا الكلام، ومَن يصبرْ إلى المُنتهى فهذا يخلُص وخسارة الجسد مكاسب للروح، وفي انتظار الرجاء نصبر على الضيق **فنُصلي ولا نتوقف**، وهو نداء من الله واستجابة من الإنسان··

لذلك يقول بولس الرسول: **لأن الرب نفسه بهتاف، بصوت رئيس ملائكة وبوق الله، سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولاً، ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء، وهكذا نكون كل حين مع الرب، لذلك عزوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام**، أنظر وتأمل في (١كو١٥: ٥١-٥٤؛ ١تس٤: ١٦-١٨)··

تم بمعونة الرب

١-هوذا يأتى مع السحاب وستنظره كل عين والذين طعنوه، وتنوح عليه جميع قبائل الأرض.

نعم آمين: أنا هو الألف والياء البداية والنهاية يقول الرب الكائن والذي كان والذي يأتى والقادر على كل شيئ .

القادر على التحويل من الهزيمة للنصرة .

٢- وسمعت صوتاً عظيماً من السماء قائلاً : هوذا مسكن الله مع الناس إن أردت وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعباً والله نفسه معهم الهاً لهم.

وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم والموت لايكون فى مابعد ولايكون حزن ولا صراخ ولا وجع فى ما بعد لأن الأمور الأولى قد مضت .

٣- لايكلل إلا الذى انتصر ... ولا ينتصر إلا الذى جاهد، والجهاد يحتاج إلى نعمة ربنا يسوع المسيح وقوته .

توبنى يارب فأتوب ... لأنك أنت هو الغاية والوسيلة .. الهدف والطريق .. والحق والحياة.

الى كل شاب هذا الكتاب مع قصص من الحياة.

